

الدرة المكللة في فتح مكر المشرفة المبجلة

تأليف

محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الشافعي الأشعري المصري

١٨٩٩ - ٩٥٢ هـ

تقديم ومراجعة

محمد حجازي

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

١٤ سيرانة العتبة القاهرة

٩٢٢٦٢٠ ب

حقوق الطبع والنشر محفوظة

للمناشر

مكتبة الثقافة العربية

لصاحبها: أحمد أنس عبد الحليم

١٤ أميرة النسيء القاهرة

٩٢٢٦٣٠ ت

الطبعة الأولى

١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م

رقم الإيداع ٣٢٠١/١٩٨٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ولد أبو الحسن ، محمد (١) بن محمد بن عبد الرحمن البكرى الشافعى الأشعرى المصرى (٢) بالقاهرة ، سنة ثمان وتسعين وثمانمائة للهجرة (٣) لأب (٤) اشتهر بالرسوخ فى علوم التصوف ، والفقه ، والأصول ، وكان من العلماء فيها مما أهله لتولى عدة وظائف فى ظل الإدارة المملوكية منها القضاء ، ومباشرة الأوقاف ، فشب ولده - صاحب

(١) ذكره ابن العماد الحنبلى فى الشذرات (جزء ٨ ص ٢٩٢) باسم « علاء الدين أبى الحسن على » ، ورجح صاحب كرامات الأولياء (جزء ١ ص ١٨٧) أن يكون اسمه « محمد بن على » ، فاقصر بعضهم على الشطر الأول ، والبعض على الثانى حلا للاختلاف فيه .

(٢) وردت ترجمته فى الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزى كما يلى : محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن يعقوب بن نجم الدين بن عيسى بن داود بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق البكرى الصديق الشافعى الأشعرى المصرى . (الجزء الثانى ص ١٩٤) . تحقيق د. جبرائيل سليمان جبور . بيروت . دار الآفاق الجديدة . ط ٢ ، ١٩٧٩ .

(٣) الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة . المعروفة بالخطط التوفيقية . لعلى باشا مبارك الجزء الثالث . مصر . المطبعة الكبرى الأميرية . ط ١ سنة ١٣٠٥ هـ ص ١٢٧ . حيث ورد بها « ويؤكد ذلك ما أثبت على هامش تفسيره أنه فرغ منه وهو ابن ثمان وعشرين وشهر وثمانية عشر يوما فى جمادى الثانية سنة ٩٢٦ هـ » ، وفى بقية المصادر أثبت مولده سنة ٨٩٩ هـ .

(٤) هو الشيخ جلال الدين البكرى ، كان من قضاة مصر والمباشرين بها ، ومن العلماء العاملين ، وله قدم راسخ فى علم التصوف والفقه والأصول وغيرها ، ومات ودفن بالقبة الكبيرة بالجامع الأبيض . وردت ترجمته فى ذيل لواقع الأنوار ق ١٧/أ ، الخطط التوفيقية ص ١٢٧ ، الكواكب السائرة جزء ١ ص ٢٤٨ .

الكتاب - مشغلا بالعلم عليه وعلى غيره من علماء عصره ، حيث أتقن الفقه وعلوم الشريعة من تفسير وحديث وتوحيد عن القاضي زكريا الأنصارى ^(١) ، والبرهان بن أبى شريف ^(٢) . كما أخذ التصوف عن والده ، ورضى الدين الغزى ^(٣) العامرى ^(٤) والشيخ عبدالقادر الدشوطى ^(٥)

(١) هو زكريا بن محمد الأنصارى ، ترجمه الامام الشعرانى فى ذيل لواقع الأنوار (ق ١١/أ) فقال : « هو شارح البهجة والروض وغير ذلك ، انتهت إليه الرياسة فى مصر حتى أنه لم يبق فى مصر أواخر عمره إلا طلبته أو طلبته . وقرئ عليه شرح البهجة سبعا وعشرين سنة حتى حررها أم تحرير ، ولم ينقل ذلك عن أحد من المؤلفين ، وغالبهم يموت عقب مؤلفاتهم من غير تحرير .

وكان مهيب المنظر حتى أنه إذا رآه الإنسان امتلأ قلبه أنسا . وكان يدرس فى علم الفقه والتصوف . وكف فى آخرته . توفى سنة نيف وعشرين وتسعمائة » (ق ١٥/أ) . وقد حدد سنة وفاته نجم الدين الغزى فى الكواكب السائرة (جزء ١ ص ١٩٦) بقوله كانت وفاته يوم الأربعاء ثالث عشر ذى القعدة سنة ست وعشرين وتسعمائة عن مائة وثلاث سنوات » ، ودفن بالقرافة الصغرى بتربة الشيخ نجم الدين الخويشاقى بقرب قبر الأمام الشافعى رضى الله تعالى عنه .

(٢) كما ورد بالشذرات (جزء ٨ ص ٢٩٢) .

(٣) نفسه .

(٤) نفسه .

(٥) ترجمه الامام الشعرانى فى طبقاته الكبرى (جزء ٢ ص ١٣١ - ١٣٩ ترجمة

٢٤) ولم يزد فى اسمه عن هذا على الرغم من أنه تعلم عليه . بل أشار إلى سنة وفاته إشارة تقريبية قائلا : مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ، وصلى عليه ملك الأمراء خير بك .

وقد عرف به نجم الدين الغزى فى الكواكب السائرة (جزء ١ ص ٢٤٦) بأنه عبد القادر بن محمد الدشوطى ، وحدد وقت وفاته بيوم الإثنين تاسع شعبان سنة أربع وعشرين وتسعمائة فيما نقله - أى ابن الغزى - محررا عن العلائى والحمصى وابن طولون ، مشيرا إلى أن تقريب الشعرانى قد أبعد فيه (ص ٢٥٠) .

وقد صارت شهرة أولاد البكرى فى مصر عظيمة بعد رحيل الدشوطى منها =

والشهاب القسطلاني (١) وكان يتكلم في كل علم بحيث كان بحرازاخرا لا يكاد السامع يتحصل من كلامه على شيء ينقله عنه ، ولا يسعه إلا أن يكتبه في حاله (٢). وكانت مدة اشتغاله على شيوخه سنتين ثم فتح الله تعالى واشتغل بالتأليف .

ويبدو أن إغراقه في سلك التصوف قد صرف همه إلى التأليف فيه وفي غيره من العلوم ، بالإضافة إلى التدريس فيها بمجلس علمه الحافل بالأزهر الشريف (٣) بحيث لا نعلم له وظيفة غيرها كان يمارسها .

قدّرت وفاته في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة للهجرة (٤) عن أربع وخمسين سنة (٥) وكانت جنازته مشهورة ، ودفن بجوار الإمام الشافعي رضي الله عنه ، بعد أن شغل الناس بعلمه الذي خلد جانبا كبيرا منه في تراثه الذي يطالعنا تلو هذه الترجمة .

وقد انعكست على صفحات تراثه الذي خلفه جوانب شخصية

= إلى دمشق سنة إحدى وعشرين وتسعمائة لأنه فقد مكانه في التصوف (الكواكب السائرة جزء ص ٢٦٨) .

(١) وردت ترجمته في ذيل لواقح الأنوار حيث جاء به أنه كان عالما ، صالحا ، محدثا ، مقربا . وكان من أهل الإنصاف ، كل من ورد عليه سهوا وغلطا يزيد فيه محبة وتعظيما . توفي شهر ربيع الأول قريبا من العشرين وتسعمائة . ودفن في المدرسة العينية قريبا من الجامع الأزهر . (ذيل لواقح الأنوار ق ٢٠/أ) .

(٢) الكواكب السائرة ، جزء ٢ ص ١٩٥ ، ذيل لواقح الأنوار . (ق ٣١/أ) .

(٣) النور السافر للعيدروسي ص ٤١٦ .

(٤) النور السافر ص ٤١٦ ، الكواكب السائرة جزء ٢ ص ١٩٧ ، الخطط

التوفيقية جزء ٣ ص ١٢٧ .

(٥) الخطط التوفيقية ح ٣ ص ١٢٧ .

مؤلفه المتصوف ، متعدد الإطلاعات والمواهب ، الرحالة الذى ما انفك يقيم بمصر سنة وأخرى بمكة (١) ، مما جعل لها طابعا خاصا أقرب إلى الروحانية والإستغراق فيها منه إلى الفن المتخصص .

ولعل أصدق ماوصف به ويؤكد روحانيته مانعته به الإمام الشعرائى الذى عاشه صغيرا وكبيرا حيث قال : قد عاشرته من حين كان بلا حية ؛ فما رأيت عنه شيئا يشينه فى دينه ، بل رُبى فى نزاهة وعفه وطاعة وعزة نفس على أهل الدنيا ، لم يذل قط فى تحصيل معاشه لغيره ؛ بل كانت الدنيا تأتبه وهى راغمة ... حججت معه مرة فما رأيت أوسع أخلاقا منه ، ولا أكثر صدقة فى السر والعلانية ، فكان لا يعطى أحدا شيئا نهارا إلا نادرا ، وأكثر صدقته ليلا . وكان له الإقبال العظيم عند الخاص والعام فى مصر والحجاز . وشاع ذكره فى أقطار الأرض كالشام ، والروم ، واليمن ، وبلاد التكرور والغرب ، مع صغر سنه رضى الله تعالى عنه (٢) ... وهو أول من حج من علماء مصر فى محفة (٣) ..

مؤلفاته :

ذكر منها صاحب هدية العارفين ٣٩ كتابا ، وهى كما يظهر من فحوى عناواناتها متنوعة الموضوعات ، منها ما هو أدخل فى السيرة ، ومنها ماله علاقة بالأدب ، واللغة ، والنحو ، والتفسير ، والمناقب ، والحديث ، والفقه ، وإن كان أكثرها فى التصوف ، وفيما يلى ثبت بمؤلفاته كما أوردها صاحب هدية العارفين (٤) :

(١) المصدر السابق .

(٢) ذيل لواقع الأنوار (ق ٣١/ب) .

(٣) نفسه .

(٤) البغدادى هدية العارفين ح ٢ ص ٢٣٩ .

- الأحاديث المحذرات من شرب المسكرات .
- بشرى العباد بفضل الرباط والجهاد .
- تأدية الأمانة في قوله تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ .
- تجديد الأفراح بفضائل النكاح .
- تحذير أهل الآخرة من مران الدنيا الدائرة .
- تحفه السالك لأشرف المسالك .
- تحفة العجلان في فضل عثمان بن عفان .
- تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب .
- ترتيب السور وتركيب الصور .
- الجواهر الثمين من كلام سيد المرسلين .
- حاشيه على شرح المحلى .
- حزب الأنوار .
- حسن الإصابة في فضل الصحابة
- حقائق فضل المؤلف الواردة على ترتيب الحروف .
- حقائق الكمالات .
- الدرة المكلفة في فتح مكة المشرفة المبجلة (وهو هذا الكتاب)
- الروض الأنيق في فضل أنى بكر الصديق .
- شرح الفقراء وبيان أنهم أمراء .
- شرح الروض .
- شرح العباب .
- شرح المنهاج .
- شرح النفحة الوردية في النحو .
- طلبة الفقير المحتاج فيما يتوجه به ليلة المعراج .

- غاية الطلب في فضل العرب .
- الفتح القريب بفضل الكبر والشيب .
- محاسن الإفادة في أحاديث العبادة .
- محو الأوزار بفضل الاستغفار .
- المقصد السامى القدر فيما يدعو به الداعى ليلة القدر .
- ملاذ أهل الإيقان عند حوادث الزمان .
- المنح المبين القوى للمولد النبوى .
- موقظ الوسنان من السّنة في دعاء آخر السّنة .
- نزهة الأبصار في فضائل الأنصار .
- النظر الثاقب فيما لقريش من المناقب .
- النفحات للأموات « فاتحة في التوسل للوهاب بسورة الفاتحة » .
- نوافح المسك الختام بالتوسل بأشهر العام .
- نهاية الأفضال في تشرف الآل .
- الواضح الوجيز في تفسير القرآن العزيز .
- الورد المورود لمشرع السنة في دعاء أول السنة .
- هطال وابل التعرف والامتنان من شهر شعبان .

* * *

الذرة المكللة في فتح مبكر المشرفة المبجلة

تأليف

محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الشافعي الأشعري المصري

١٩٩ - ٩٥٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وبعد .

فيقول الإمام العالم العمدة الفهامة أُوحد الفضلاء المحدثين وبقية الحفاظ المدرسين أبو الحسن البكرى رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، وجعل الجنة منقلبه ومثواه بجاه محمد خير أنبيائه آمين .

إنه لما ذكر وشاع خبر الرسول في سائر البقاع والأقطار فشا أمره في سائر البلدان ، وارتفعت كلمته ، وهابته الملوك والفرسان والأبطال والشجعان والأقران ، وخافت من سطوته ، وغزا الغزوات بقوة عزمه وهمته ، وأذعنت إليه الملوك الأكاسرة ، وذلت لسطوته الفراعنة والجبابرة والقيصرة ، وأتت إليه جميع القبائل والفرسان والعربان ، وأقرب بنبوته الكهان والرهبان ، ودخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا ، وجاءت لدعوته الأشجار ، وسلمت عليه الوحوش والأطيوار ، وظهرت بركته في الطعام القليل ، وفاض الماء من بين أصابعه وتفجر ، وكانت تحرسه الملائكة إذا أقبل أو أدبر ، وشاعت معجزاته برا وبحرا ، وبانت براهينه غربا وشرقا ، وحفظه الله تعالى بالملائكة الكرام ، وظلله بالغمام ، وأيده بنصره ، وأطلعه على مكنون سره ، وأعطاه النصر والفتوح ، وأسرى به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى سدره المنتهى ، إلى أن التقى بالأنبياء وفيهم نوح ، ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، وخلع عليه خلعة الإكرام ،

وأعطاه ما لم يعط أحدا من الأنبياء والرسل الكرام ، وخصه بالشفاعة في العصاة المذنبين يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وغفر له ما تقدم من ذنبه ومات آخر ، وأعطاه اللواء والحوض والكوثر ، وفضله على سائر الخلق والبشر ، وأرسله إلى كافة الناس بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ؛ إلى الأبيض والأسود ، والحر والعبد ، والذكر والأنثى ، وأرسله رحمة للعالمين ، ونجاة للهالكين ، ونقمة على الكافرين ، فكسر الأصنام والصلبان ، ودعا الناس لعبادة الملك الديان ، فأجاب من أسعده الله بتوفيقه ، وخالف من أشقاه بحكمته وتعويقه وتفريقه ، قال تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١) .

قال الراوى : فلما عاين أهل مكة وسادات قريش وسائر القبائل ذلك منه اجتمعوا في دار الندوة وكانت معدودة للمشورة بينهم في سائر الأمور من خير وشر ، وتذاكروا في أمر محمد ﷺ بينهم وماناهم من قتل ساداتهم وفرسانهم مثل يوم بدر ووقعة أحد ، و[وقعة] حنين ، وقد عطل أديانهم وخذلهم وأظهر بهتانهم ونكس أصنامهم ، وقد علاهم الذل والوبال ، وضاعت عليهم الأرض بما رحبت ، فصاروا يترددون إلى دار الندوة ويتشاورون في أمره إلى رأس ثلاثة أيام ، وهم لا يتهنون بطعام ولا بشراب ، واتفق رأيهم أن يرسلوا إلى النبي ﷺ أبا سفيان ، وصخر بن حرب (٢) ،

(١) سورة القصص : الآية رقم ٥٦ .

(٢) هو « صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو سفيان ، القرشي ، الأموي » مشهور بكنتيته . أسلم يوم الفتح ، وشهد حنيناً والطائف . مختلف في سنة وفاته .

راجع : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٢ ص ٧١٤ تر ١٢٠٦ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٣ ص ١٠ - ١١ تر ٢٤٨٤ ، ابن حجر . الإصابة قسم (١) ص ٤١٢ تر ٤٠٥٠ .

سهل بن عمرو^(١) ، وضرار بن الخطاب^(٢) ، وصفوان بن أمية^(٣) ، وعكرمة بن أبي جهل^(٤) ، وكتبوا كتابا وذكروا في أوله : باسمك اللهم ، يا محمد ، أما بعد ، هذا كتاب من أهل مكة وسادات قريش وبنى

(١) هو سهل بن عمرو بن عبد شمس العامري ، القرشي ، أسلم يوم الفتح ، مختلف في سنة وفاته .

راجع : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٢ ص ٦٦٦ تر ١٠٩٦ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٢ ص ٤٧٥ تر ٢٣٠٥ ، ابن حجر ، الإصابة . قسم (٣) ص ٢٠٣ تر ٣٥٤٥ . (٢) هو ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر القرشي ، الفهرى ، كان من فرسان قريش وشجعانهم وشعرائهم المطبوعين المجودين . أسلم يوم الفتح ، واختلف في تأريخ وفاته .

راجع : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٢ ص ٧٤٨ - ٧٤٩ تر ١٢٥٥ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٣ ص ٥٣ - ٥٤ تر ٢٥٦١ ، ابن حجر . الإصابة قسم . (٣) ص ٤٨٣ تر ٤١٧٧ .

(٣) هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح ، أبو وهب الجمحي القرشي ، أحد أشراف مكة المطعمين في الجاهلية ، تألفه الرسول ﷺ بعد مقتل أبيه في بدر كافرا إلى أن أسلم . مختلف في تأريخ وفاته .

راجع : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٢ ص ٧١٨ - ٧٢٢ تر ٢١٤ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٣ ص ٢٢ - ٢٤ تر ٢٥٠٨ ، ابن حجر . الإصابة ، قسم (٢) ص ٤٣٢ تر ٤٠٧٧ .

(٤) هو « عكرمة بن أبي جهل - عمرو - بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة ، القرشي ، المخزومي ، أسلم يوم الفتح ، وحسن إسلامه ، وقاتل أهل الردة ، وشارك في الفتوحات الإسلامية ، إلى أن مات شهيداً يوم اليرموك .

لغة ترجمة في : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٨٢ - ١٠٨٥ تر ١٨٣٨ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٤ ص ٧٠ - ٧٣ تر ٣٧٣٥ - ابن حجر . الإصابة . قسم (٤) ص ٥٣٨ تر ٥٦٤٢ .

هاشم وبنى عبد مناف وغيرهم من سائر القبائل والعربان ، بأنهم اتفق رأيهم ومشورتهم على أنك تعاهدنا ونعاهدك أن لا تغزونا ولا تغزوك ، ولا تؤذينا ولا تؤذيك ، ولا تحاربنا ولا تحاربك ، ولا تقاتلنا ولا تقاتلك ، ولا نكون معك ولا عليك ، ونشترط عليك إن هرب منا أحد ترده إلينا سريعا ، وإن هرب من قومك أحد لا نرده إليك ، وإن أبيت ذلك قاتلناك ، وتكون هذه المعاهدة مدة سنتين وثمانية أشهر لا يصير فيها بيننا وبينك قتال ، ولا يقام فيها رمح ولا يسل فيها سيف ، ولا يؤخذ فيها مال ولا بنون . ثم كتبوا في آخر الكتاب :

هذا كتاب كتبناه بأيدينا	فاشهد حقيقا بأنا لا نخالفه
أن لا تحاربنا في يوم معركة	ولا تكون علينا أنت تعرفه
وإن أتى لك منا من يخالفنا	عن دين آبائنا حقا تشيعه
ونحن إن جاءنا من قومكم أحد	نرده عاجلا حقا وننصفه
وننقى الشر منا والقتال كذا	ماكنت تكتب حقا لا تغيرو
عامان تمضى بلا حرب ولا غلب	كذا ثمان شهور أنت تعرفه
أن كنت تقبل هذا فاكتبنا لنا	صحيفة مثل هذا لا نخالفه

قال الراوى :

فلما فرغوا من ذلك أخذ الكتاب أبو سفيان وختمه بخاتمه ثم نهض قائماً بين القبائل والسادات من قريش وقال لا يمضى بهذا الكتاب إلى محمد إلا أنا وما أريد من عشيرتى وقومى ، فأجابوا مقالته بالسمع والطاعة وقالوا أنت يا أبا سفيان نعم الكفاء لهذا الأمر لأنك خبير بأمور محمد وأحواله قديما ولكن أسرع إليه في السير وفي رد الجواب إلينا ، فإن هو أجاب فقد كفينا شره ونكاله .

قال الراوى :

ثم أن أبا سفيان ذهب إلى منزله وأخبر زوجته هنداً بذلك ، ففرحت فرحاً شديداً ، وقالت هذا هو الأمر السديد ، وعسى أن يكون ذلك الأمر سعيداً رشيداً ، نصرتك اللات والعزى والهبل ، ومع ذلك خابت آمالهم وخذلوا خذلانا مبيناً وضلوا ضلالاً بعيداً .

قال الراوى :

ثم أن أبا سفيان أفرغ على نفسه لامة حربه ، ولبس درعا من الدروع الداودية ^(١) ، ووضع على رأسه بيضة عارية وتعم عليها ، واعتقل بسيفه ، وركب جواده ، وودع زوجته ، وسار إلى قومه وهم مجتمعون ؛ فلما رأوه فى هذه الهيئة ودنا منهم وسلم عليهم قاموا إليه إجلالا ، وفرحوا له فرحا شديدا ، وكان قد أمر أصحابه الذين اختارهم لصحبته بعد أن ذهبوا إلى منازلهم أن يأخذوا أهبتهم ، فلبسوا لامات ^(٢)

(١) الدرع : ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس فى الحرب . والزرد هو الدرع المزردة . سميت بهذا الاسم للينها وتداخل بعضها فى بعض . وكانت هناك عدة أسماء للزرد الإسلامية على حسب حجمها وشكلها والمادة التى تصنع منها ومكان صنعها واسم صانعها . وأحسن أنواعها ما كان يصنع من حديد الصلب :

قوم إذا لبسوا الحديد قد تنمروا حلقاً وقفاً

وفاق العرب فى صناعة اللبوس ، قال كعب بن زهير :

شم العرائن أبطل لبوسهم من نسج داود فى الهيجا سراويل

انظر : عبد الرحمن زكى . السلاح فى الإسلام . القاهرة . دار المعارف ١٩٥١

ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) اللامة : هى الدرع والصفائح المعدنية التى يرتديها رجل الحرب . يقال استلأم ، أى لبس اللامة . ولأمتة ، أى ألبسته اللامة .

نفسه ص ٥٠ .

حريهم وأتوا إليه مسرعين ، ثم ودعوا القوم ، وساروا مجدين إلى مدينة رسول الله ﷺ . فلما بعدوا عن مكة المشرفة ارتجز أبو سفيان وجعل يقول :

نسير إلى أمر علانا تخوفا	عسى نكتفى من شره ثم نسعد
ونحظى بأهلينا ونأمن شره	ولا نخشى من جاء يوما يعربد
لئن كف عنا شره وقتاله	أما جميعا من عدو يحشد
فنحن نراه قد علا الناس رفعة	ويبطل دين الشرك حقا ويحمد
وأبطل ديننا للجدود بدينه	فيا أسفى قد خاب ظنى المكمد
لكن لرب العرش فى الخلق خيرة	فيحكم فينا ما يشاء ويرشد

قال الراوى

فما استتم كلام أبى سفيان حتى سمع هاتفا يقول ، يسمع قوله ولا يرى شخصه ، مجيبا بهذه الأبيات :

إن الذى تخشاه سوف ترى له	عزا ونصرا دائما ومؤيدا
وستبطل الأديان إلا دينه	ينكس الأصنام فى طول المدى
وترى لدين الله حقا رفعة	ودين الشرك يمسى محمدا
إن النبى محمدا خير الورى	الله أرسله حقيقا سيدا
هو صاحب الآيات كم ظهرت له	من معجزات لا تعدد سرمدا
من بعدها ظلت عليه غمامة	والظبي خاطبه وكان المرشدا
والجذع حن له ولولا ضمه	ظل الحنين له على طول المدى
وتكلم الثعبان والجمل اشتكى	والوحش كلمه وحيا الجلمدا
والبدر شق له وعاد ومثله	قد شق منه الصدر وانكمد العدا
صلى عليه الله جل جلاله	ومع الصلاة سلامه لن ينفدا
والآل والصحب والجميع وتابع	ماسارت الركاب تهتف بالحددا

قال الراوى :

فلما سمع أبو سفيان ذلك ارتعدت فرائضه وتغير لونه ، ثم كتم ذلك عن أصحابه ، ولم يتكلم بعدها إلى أن دخل المدينة وقصد محمدا رسول الله ﷺ ، فأذن لهم في الدخول . وكان الأمين جبريل عليه السلام قد أخبره بذلك ، وعرفه بما جاءوا به ، وبما في الكتاب وبكل مذكروه في دار الندوة ؛ وأمره أن يجيبهم فيما يطلبونه وأن ذلك يكون سببا لفتح مكة المشرفة ، وأن الله تعالى ناصرهم عليهم وستكسر اللات ، والعزى والهبل الأعلى والله على كل شيء قدير .

قال الراوى :

فلما دنوا من النبي ﷺ تقدم إليه أبو سفيان ومن معه وسلموا عليه سلام الجاهلية ، وحيوه بما لم يحبه به الله تعالى ، فقال لهم النبي ﷺ قد بذل الله لنا تحية خيراً من تحيتكم ، السلام خير من سلامكم هذا ، قالوا فما هو ؟ قال : قولوا : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقالوا : والله يا محمد هذا شيء لا نعرفه ولا نقول إلا ما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا وعليه أهل مكة ، فقال ﷺ وأين الكتاب الذى جئتم به وما الذى تشاورتم عليه أنتم وأهل مكة في دار الندوة ؟ فقال أبو سفيان : ومن أعلمك بذلك يا محمد ولم يكن أحد من أهلك ولا من أصحابك عندنا قط ؟ فقال ﷺ أخبرني جبريل عن رب العالمين ، فقال له صدقت يا محمد ، ثم ناوله الكتاب فأخذه وسلمه إلى الامام على كرم الله وجهه فقرأه على النبي ﷺ وأصحابه يسمعون .

فلما فرغ من قراءته قال النبي ﷺ اكتب لهم يا أبا الحسن رد الجواب بحيث أن يكون في أوله بسم الله الرحمن الرحيم . فقال

أبو سفيان لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال له النبي ﷺ ولم ذلك يا أبا حرب ؟ فقال : يا محمد لو أقررنا أن ربك الرحمن الرحيم لما خالفناك في شيء ، ولا عاديناك . قال : فماذا نكتب يا ابن حرب ؟ فقال اكتب باسمك اللهم ، فقال النبي ﷺ لعللى رضى الله تعالى عنه يا أبا الحسن اكتب له ما يريد ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

قال فكتب الإمام على رضى الله تعالى عنه باسمك اللهم ، ذلك حتى بلغ الكتاب ويفعل الله ما يشاء وهو الفعال لما يريد .

وكتب الإمام على : إلى سادات قریش من أهل مكة وبنى عبد مناف وغيرهم من سائر القبائل والعربان بشهادة من حضر ؛ من ألى سفيان ، وصفوان ابن أمية ، وعكرمة بن أبى جهل ، وضرار بن الخطاب ، وسهل بن عمرو ، ورؤوس أهل مكة ، ومن حضر من المهاجرين والأنصار ، وبنى لؤى بن غالب ، أننا لا نغزوهم ولا يغزوننا ... إلى آخر ماتضمنه الكتاب من الشروط التى تضمنها كتابهم ، وقد أجبناهم إلى ماسألوه وأن تكون المعاهدة إلى عامين وثمانية أشهر ، إلى أن قال والله يشهد بذلك وملائكته وحملة العرش أجمعون ، ومن حضر من الأنصار والمهاجرين . ثم قرأ الإمام على رضى الله عنه على النبي ﷺ وأصحابه يسمعون ذلك ثم أخذه ﷺ وختمه بخاتمة المبارك وطواه ، وناوله لألى سفيان فأخذه من يده الكريمة وقبله وودع النبي ﷺ وسار هو ومن معه فرحين مسرورين ، وظنوا أنهم بلغوا مطلوبهم ومرادهم والله غالب على أمره .

قال الراوى :

فلما توجهوا من المدينة طالبيين مكة ارتجز أبو سفيان يقول :

كفينا حروبا قد تجدد أمرها فياليت شعري ما يكون من الأمر
فقلبي ونفسي والجوارح كلها لقد ملكت رعبا إلى غاية الفكر
وما بعد هذا الأمر إلا شدائد وقتل وسبى العبد منا مع الحر
ولابد للأصنام من هدم عزها وتعلو عليها ذلة العز والفخر

قال الراوى :

ثم أن أبا سفيان رفع رأسه إلى السماء فرأى الشمس وهى فيها
جارية ، والرياح سائرة ، والوحوش فى البرارى رائعة ورائحة وغادية ،
فتحرك بأمر الله تعالى عند ذلك قلبه وطار له ، وحضرت فكرته ،
فنطقت عند ذلك مقالته وأنشأ يقول :

يارافع العليا وياباسط الثرى وخالق كل الخلق والشمس والبدر
ومُجْرِى البحار الداخرات بأمره ومُرسى جبال الأرض والسهل والوعر
وخالق وحش البر والبحر كلهم ورازقهم فيها إلى منتهى العمر
فول علينا من يكون صلاحنا ومرشدنا للخير ياكاشف الضُر
ونعلو به دنيا وأخرى على رضا بحق منى والبيت والركن والحجر

قال الراوى :

فوالله ما استتم كلامه أبو سفيان حتى هتف به هاتف ، يسمع
كلامه ولا يرى شخصه ، يجيبه على شعره يقول شعراً :

إن الذى ترجوه أرسل للورى جاء بالهداية للخلائق منذرا
وهو المفضل والمكرم والذى حاز الفضائل واللوى والكوثرا
هو أحمد ومحمد خير الورى المصطفى المزمّل المدثرا
وهو المكرم والمعظم قدره وهو الميجل والسراج الأنورا
الله فَضَّلَه وأكرم خلقه وحباه من فضل ونصر مشهرا

فاتبع هديت ولا تكن بمخالف تُصَلِّ الجحيم ونارها تتسعرا
وأترك لذى الأصنام عنك وخلها واعبد إله الخلق ربك أكبرا
رب رحيم خصنا بمحمد خير البرية هاديا ومبشرا
من سبحت في كفه حم الحصى والماء من بين الأصابع قد جرى
فاسمع فضائله وكن من حزيه تحظى بجنات النعيم لتفخرا
فعليه رب العرش صلى دائما ماقام عبد للصلاة وكبرا

قال الراوى :

فلما سمع أبو سفيان كلام الهاتف كتبه عن أصحابه ، ثم قال في نفسه لئن دام هذا الأمر لمحمد بن عبد الله أطاعة الجن والإنس .

ثم أقبل هو ومن معه إلى مكة المشرفة ، فلما قرب منها أرسل رجلا إلى أهل مكة يعلمهم بخبرهم وييسرهم أن محمدا قد أجابنا إلى سؤالنا وأنه لم يخالفنا في شيء وكتب لنا رد الجواب بما به تشتفى قلوبنا .

قال الراوى :

ثم أن أهل مكة لما بلغهم قدومهم ، خرجوا إلى لقاء أبى سفيان وأصحابه ، فلما نظر أبو سفيان ترجل إليهم عن جواده ، وكذلك أصحابه وسلم بعضهم على بعض وهنئوهم بالسلامة ، وساروا يمشون خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم حتى وصلوا إلى الحرم الشريف ؛ فجلست السادات حول الكعبة المشرفة ؛ وإذا بالطعام والشراب أتى إليهم ؛ فأكلوا وشربوا ثم فتحوا الكتاب الذى جاء من عند رسول الله ﷺ وقرأوه على السادات ورؤساء القبائل وفرحوا بذلك فرحا شديدا ، وظنوا أنهم بعد ذلك بلغوا مرادهم ومقصودهم والله تعالى غالب على أمره .

قال الراوى :

ثم أن أبا سفيان وثب قائما وأخذ كتاب النبى ﷺ واستأذن

سادات مكة في قراءته عليهم ، وأن يعلقه في باب الكعبة ، ولا يقربه أحد بسوء ؛ فأجابوه بالسمع والطاعة ، واشتغلوا بالضيافات والإكرام والإنعام على العام والخاص ، واستمروا في أكل وشرب ، وأكثروا من السجود للأصنام من دون الملك العلام ، والله تعالى حكيم كريم ، لا يعجل بالعقوبة على من عصاه إكراما وإجلالا لمحمد ﷺ لا إله إلا الله ربنا ورب كل شيء ولا نعبد إلا إياه .

قال الراوى :

وأقام من أهل مكة سادات قريش وبنو عبد مناف وبنو عبد الدار ، وهم في أطيب عيش وأرغده ، وأكثروا من الزروع حتى كثرت أشجارهم ونمت ثمارهم وكثرت مواشيهم وأغنماهم ، وهم في غفلة يعبدون الأصنام والأوثان من دون الملك الديان ، حتى ضجت منهم الملائكة الكرام ، وضجت الأرض ، ونادت الملائكة ، قائلين إلهنا ومولانا إنا نرى هؤلاء القوم الكفار وسوء فعلهم وهم جيران بيتك الحرام ، ونادى كذلك البيت طهر بيتك الحرام من الرجس والأصنام ، بنبيك محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، هو خير الأنام ، وسيد الخاص والعام ، إنك على كل شيء قدير . وأنشأ لسان الحال يقول مترجما في معنى ذلك :

إلى الله ندعو دائما بأئمة بأن يهلك الكفار من أهل مكة
خصوصا جوار البيت والركن والصفاء من الرجس والأوثان من كل ملة
ويظهر بيت الله بالدين عاجلا على رغم كل من عداه وجيرة
وأن يحو الأصنام واللات كلها وذا هبل يلقي بذل ونكبة
ويعلى منار الدين بالبر والتقوى وعصبة أهل السيوف الصقيلة
ويدخلها خير البرية كلها محمد خير الخلق من خير نسبة
عليه صلاة الله ثم سلامه صلاة وتسليما وأزكى تحية

ذكر فتوح مكة المشرفة
شرف الله تعالى قدرها

قال الراوى :

فلما أراد الله تعالى تطهير بيته الحرام من الأصنام والأوثان ، وكان ذلك بعد مضى سنة وثمانية أشهر ، وبقيت سنة واحدة من المعاهدة ، خرج رجل من حى بنى بكر بن وائل ، وقدم إلى حى بنى خزاعة ، فلقى رجل كان تاجرا يتردد عليهم مرارا يشتري منهم ويبيع عليهم ، يساعد ذلك الرجل على قضاء حوائجه ، فتقدم إليه وسلم عليه ورحب به وصافحه وعانقه ، وأوماً إليه بالمسير معه إلى منزله على عادته ، فأجابه إلى ذلك ومشى معه ، فعثر البكرى بحجر كان ملقى فى الأرض ، بقدرة الله تعالى ، لا مانع لما قضى ولا معقب لما حكم ، فقال البكرى عند ذلك تعس فلان وعنى النبى ﷺ وجعل يسبه ، فالتفت إليه الخزاعى وقال له : يا هذا أين ذهب عقلك حتى تسب سيد المرسلين محمداً (ﷺ) من غير ذنب ولا جرم ؟! إن هذا الشئء عجيب ، إن لم تنته لأحرمنك البيع والشراء ، فقال أو يعظم عليك هذا الخزاعى ، والله إنه لأمر عظيم وخطب جسيم ، إن لم تنته عن ذلك حرمت بينى وبينك البيع والشراء .

قال الراوى :

فلما نظر إليه البكرى وقد تغيط ، أظهر العداوة ، وقال له : والله لأزيدنك غيظاً ، وسار يسب النبى ﷺ سباً فاحشاً فامتلاً الخزاعى غيظاً ، وأخذته الغيرة على النبى ﷺ فوثب قائماً ، ونظر يمينا وشمالا فرأى عظم ركبة جمل بجانب حانوته ، فأخذها وأتى بها إلى البكرى ، وصار يضربه حتى قضى عليه ، وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار .

قال الراوى :

ثم حفر حفرة وألقاه فيها وأهال عليه التراب ، وأخذ ما كان معه من التجارة وغيرها ، وابتدر مسرعا إلى أهله وعشيرته ، وأخبرهم بذلك ، ففرحوا فرحا شديدا وأنشد لسان الحال يقول :

قتلت عدوا كان ييغض أحمداً فتبا له من حاسد ومعاند
لقد طال ماسبّ النبي وآله وكان زنيما ذا عُتُوٍّ وجاحد
فياربنا بالمصطفى قوْ جاهنا وحقق رجانا من عدو مراصد
وثبت على الإسلام منك قلوبنا وكن عوننا من كل باغ وحاسد
واجمع به من شملنا قبل موتنا وشفعه فينا يوم هول الموعد
عليه صلاة الله ثم سلامه صلاة وتسليما عليه بزائد

قال الراوى :

فلما سمع بنو بكر بن وائل بقتل صاحبهم ، عظم ذلك عليهم وكبر لديهم ، فجمعوا جيوشهم وعساكرهم ، وخرجوا مسرعين إلى قتال بنى خزاعة قاصدين ، ولسان حالهم يقول :

أتينا بجيش لا تطيق خزاعة مبيد على طول المدى المعاصر
فقد قتلوا منا شجاعا يبيغهم وقد خالفوا دين الكرام الأكابر
وصالوا عليه في الديار جميعهم وقد طال ما أبدى لهم باليوأتر
ستخلو ديار منهم بسيوفا بقتل لسادات لهم وأكابر

قال الراوى :

ولم تزل بنو بكر سائرين ، وبجيوشهم قاصدين ، ولبنى خزاعة طالين ، فلما نظر بنو خزاعة إلى جيوشهم وعساكرهم قال بعضهم لبعض ليس لنا بهذه الجيوش والعساكر طاقة ، وكانوا جيوشا عظيمة ،

ثم إنهم أخذوا أموالهم وأولادهم وأهلهم وساروا مسرعين ، وإلى مكة طالبين ، وبأهلها مستجيرين . فنطق لسان مترجما الحال بالمقال :

نسير إلى البيت الحرام بجمعنا	ونحطى به من قبل أن ينقضى العمر
ونسعى لبيت الله ثم نطوفه	طواف قدوم والخطيم كذا الحجر
ومن بعده نسعى بمروة والصفاء	ونزوى بماء لا يضاهيه كوثر
ونسأل مولانا بجود فضله	على كسرنا بالجود منه ويجير
بقوم كرام نستجير من العدا	عساهم يجيرون بجود ونصر
فهم سادة ماخاب قط نزيلهم	حقيق بهم أن يستجيبوا وينصروا
ولم لا وفيهم نشأ أكرم الورى	نبى له جاء عظيم مؤزر
نبى الهدى الرحمن ناصر دينه	له فئة أسد ليوث أكاسر
عليه صلاة الله ثم سلامه	صلاة وتسليما عليه يكرر
وآل واصحاب لهم منتهى التقى	فما فوقهم من بعدهم ثم مفخر

قال الراوى :

ولم يزل بنو خزاعة سائرين ، وإلى مكة المشرفة طالبين ، حتى قربوا فيها ؛ فنزلوا فى الأبطح . ثم دخل ساداتهم وكبرائهم إلى الحرم الشريف ؛ فطافوا بالبيت الحرام ؛ وصلوا خلف المقام ، وسعوا بين الصفاء والمروة . فسمع سادات قريش وبنو هاشم وبنو عبد مناف من أهل مكة بقدمهم ، فدخلوا عليهم الحرم ، وأقبلوا عليهم مسرعين ، وسلموا عليهم وصافحوهم وعانقوهم ، وأحضروا لهم الطعام والشراب ؛ فأكلوا وشربوا ، ثم أخبروهم بخبرهم ، فأجابوهم إلى سؤالهم . ثم وثب عند ذلك أبو سفيان وأشار إلى بنى خزاعة أن أتبعونى ، فقاموا وفرحوا بذلك ، وأقبلوا يسعون خلفه ، وكذلك السادات ومن كان حاضرا معهم ، حتى أتى بهم دار الندوة ؛ فقال لهم إنزلوا ههنا آمنين مطمئنين على أنفسكم ومن معكم مستجيرين بالحرم الشريف .

قال الراوى :

فلما رأى بنوخزاعة ذلك الإكرام من أبى سفيان وغيرهم من السادات فرحوا فرحا شديدا ، وجازوهم على ذلك خيرا .

قال الراوى :

فأقبلوا من وقتهم وساعتهم وارتحلوا من الأبطح بجمعهم ، ونزلوا فى دار الندوة ، وجعلوا يحمدون الله تعالى ، ويهللون ويسبحونه ويكبرونه على ما آواهم وأجارهم من عدوهم ، وأكثروا من الصلاة والسلام على النبى ﷺ وجعلوا يكترون الطواف بالبيت الحرام ، والسعى بين الصفا والمروة مدة ثلاثة أيام بلياليها ؛ وقد زال عنهم الخوف والفرغ ، وسادات مكة لا تفارقهم ليلا ولا نهارا ، والضيافة تأتيمهم من أول النهار إلى آخره ، والحذر لا يغنى من القدر وكان أمر الله قدرا مقدورا .

ذكر فتوح مكة وقتلهم الخزاعين ليلا
وأخذهم أموالهم وما كان معهم
ومعاونة أهل مكة في ذلك

قال الراوى :

ولم تنزل عساكر جيوشهم سائرين حتى أشرفوا على ديار بنى خزاعة ، فما وجدوا لهم أثرا ولا خبرا ، فاقتفوا أثرهم فوجدوهم قد استجاروا بأهل مكة المشرفة وساداتها .

فلم يزالوا سائرين ولمكة طالبين حتى قربوا منها ، فنزلوا بالأبطح ، ودخلوا بساداتهم وكبرائهم إلى الحرم الشريف ، واجتمعوا بسادات مكة ، وأكابر أهلها ، فسلموا عليهم وصافحوهم ، وأحضروا لهم الطعام والشراب ؛ فامتنعوا منه ، فقال لهم أبو سفيان مالذى منعكم أن تأكلوا من طعامنا ؟ فقالوا يا أبا سفيان حتى تمكنونا من أعدائنا ونأخذ ثأرنا منهم ، فقد قتلوا فارسا مناعا وبطلا شجاعا وكان فى الحرب يعد بألف فارس ، وإلا نقضنا العهد والمواثيق التى بيننا وبينكم بالقتال والنزاع والحرب الشديد . فوثب عند ذلك أبو سفيان وقال لهم ياساداتنا قد أجبناكم إلى سؤالكم ومطلوبكم ، فكلوا واشربوا وطيبوا أنفسكم واشرحوا صدوركم ، ولكن اصبروا حتى يذهب النهار بنوره ويأتى الليل بظلامه . فعند ذلك أخذوا أهبتهم ولبسوا لامات حربهم ، وجعلوا ينتظرون قدوم أى سفيان عليهم . فبينما هم كذلك ، إذ أقبل عليهم أبو سفيان فى نصف الليل الثانى فوجدهم متهيئين ، فقال لهم الآن ياسادات بنى بكر دونكم وأعداءكم ونحن نساعدكم ، فوثبوا عند ذلك كالأسود الضارية وهجموا عليهم ؛ وهم بين قائم وراكع وساجد وداع ومسبح ومهلل ومكبر وذاكر ونائم ويقظان ، فوضعوا فيهم السيف فقتلوه عن آخرهم رجالا ونساء ، أحرارا وعبيدا ، وكبيرا وصغيرا ، إلا رجلين قد سلمهما الله تعالى بجوده وكرمه ووقايته ورعايته ليكون ذلك سببا لفتح مكة .

وذلك أن الرجلين لما استيقظا من نومهما نظرا إلى الاعداء وقتلهم في قومهما ، جعلا أنفسهما بين القتلى ، وأعمى الله عنهما أبصارهم بقدرته ، وكان أحدهما اسمه هذيل بن أرقم والثاني عمرو بن سالم .

قال الراوى :

فلما أصبح الله تعالى بالصباح ، وأضاء كوكب نوره ولاح ، وقد قتل بنو بكر قومهما وعشائرها ، وغنموا ما كان معهم ؛ وأهل مكة يعاونونهم على ذلك ؛ فلما رأيا ذلك الأمر بكيا بكاء شديدا على ما نزل بهما ويقومهما . ثم ألهمهما الله تعالى أن يسيرا إلى النبي ﷺ ويستجيرا به ويطلبا منه أن يأخذ بثأرها من عدوهما - فالتف هذيل بن أرقم إلى عمرو بن سالم وقال له يا أخى قم بنا نخرج من مكة سالمين ، لئلا يعلموا بسلامتنا فيقتلوننا ، فأجابه إلى ذلك وقد سترهما الله تعالى بستره الجميل .

ثم أقبل عمرو إلى هذيل وقال ما أصابنا ذلك إلا لصحبتنا لرسول الله وغيرتنا عليه فامض بنا إليه ، نسلم عليه ونطلب منه أن يأخذ لنا بثأرنا من أعدائنا فوالله ماخاب من قصده .

قال الراوى :

ثم أقبلا مسرعين ، وإلى مدينة النبي ﷺ قاصدين . فلما بعدا عن مكة المشرفة نطق لسان الحال مرتجزا بالمقال ينشد ويقول :

حمدناك يارب البرية والاعلا	على نعمة أوليتنا وحببتنا
فأوليتنا خيرا وحسن هداية	بجودك فأنصرنا فأنت ولينا
وجُد منك بالغفران يا غاية المنى	وياخير مسئول فأنت رجاؤنا
واجمع لنا شملا بحسن عناية	بخير الورى المبعوث من فاق بالثنا
نبي له أعلى المناصب منصب	وأعلى الورى قدرا وأنورهم سنا
وأشجعهم قلبا وأوفى بذمة	نبي مجير الخائفين من العنا
عليه صلاة الله ثم سلامه	صلاة وتسليما يدومان دهرنا

قال الراوى :

ثم أقبل عمرو بن سالم على هذيل بن أرقم ، وقال له يأخى جِذْبنا
فى السير لئلا يسبقنا أحد من أهل مكة يشتكينا للنبي ﷺ فتبطل
حجتنا ، ويخيب سعينا ، فأجابه إلى ذلك ونطق عند ذلك لسان الحال
مترجما عن المقال يقول :

على رأسنا نسعى إلى خير مرسل	وأكرم مبعوث أتى بالرسالة
نسير إلى من ظللته غمامة	من الحر ثم البرد فى كل لحظة
ومن جاءت الأشجار طوعا لأمره	ونخاطبه ظيى الفلا مع غزالة
ومن جاءنا بالدين الخفيفى داعيا	إلى الله رب العالمين بدعوة
عساه بفضل الله يجبر كسرنا	وينصرنا من أهل شرك وضلالة
ويأخذ ثارا من لثام بغيهم	علينا بلا ذنب ومن غير جريمة
ولكن قتلنا مشركا ومعاندا	لقد طال ماسب النبى بجحدة
فياسيد الكونين يأشرف الورى	وياخير مبعوث أتى بالرسالة
فماخاب من أضحى لذاتك طالبا	وماخاب من أمسى لديك بحالة
أتانا بنو بكر اللثام جميعهم	وصالوا علينا بالسيوف الصقيلة
وقد قتلوا أولادنا ورجالنا	ولم يبق منا من تراه بمقلة
فخذ يارسول الله بالثار منهمو	فإننا شهدنا كلنا بالرسالة
ونشهد أن الله لارب غيره	رحيم ورحمن وغافر زلة
فحاشاك ياخير الورى أن تردنا	وأنت كريم مستجاب الدعوة
عليك صلاة الله ثم سلامه	صلاة وتسليما وأزكى تحية

قال الراوى :

ولم يزالا فى المسير مجدين ، وإلى مدينة رسول الله قاصدين ، فلما

وصلا إليها أتيا مسجد النبي ﷺ فأسناذنا في الدخول عليه ، فأذن لهما
فدخلوا عليه وهما باكيان ؛ مستغيثان بالله ورسوله . فسلما عليه ، فرد
عليهما السلام ورحب بهما ، وأكرمهما وقال لهما ما الذى دهاكما وما
أصابكما ، فأخبراهما بخبرهما ، فقال لهما النبي ﷺ لم لا أتيتما إلى مكة
واستجرتما بساداتنا ، فقالا يارسول الله وهل فعل بنا ذلك إلا أهل مكة ،
وقد مكنا أعداءنا منا في دار الندوة .

ثم أن هذيل بن أرقم ارتجز وقال :

فيارسول الله أسرع بالندا	وإدع عباد الله يأتوا مددا
إن قريشا أخلفوك الموعدا	ونقضوا ميثاقلك المؤكدا
وهم أذل وأقل عددا	ولم يخافوا ربنا الموحد
جاءوا لنا والليل يبدو أسودا	ونحن في الظلام كنا سجدا
داعين لله الذى تمجدا	وخاضعين للذى توحد
صلى عليك ربنا طول المدى	ماسار نجم في الظلام واهتدى

قال الراوى :

فقال النبي ﷺ نصرت ورب الكعبة .

وتقدم من بعده عمرو بن سالم وجعل يقول :

لقومى بكت عينى وفاضت مدامعى	على العصابة القتلى بأرض المحارم
على العصابة الحامين فى حومة الوغى	أبادوهم قتلا بحد الصوارم
وثارت بنو بكر علينا ببغيهم	وكانوا لنقض العهد أول قادم
فخذ يارسول الله منهم بثأرنا	فإنهم قوم طغاة المآثم
وهىء خيولا مسرعات لنصرنا	فأنت الذى تُرجى لدفع العظام
عليهم ليوث يلبسون دروعهم	كأنهم نار تشب لضارم
بهم قد علا دين النبى محمد	نبى له كل العطا والمكارم
عليه صلاة الله ثم سلامه	نبى كريم من سلالة هاشم

قال الراوى :

فَعِنْدَ ذَلِكَ تَفَرَّغَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْدموع ، وقال لا حول ، ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى ، ثم استرجع وقال فعلتموها يا قریش ! فعلتها يا أبا سفيان ! ليقضى الله أمراً كان مفعولاً .

قال الراوى :

فَمَا أَسْتَمَ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ الْأَمِينُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقال السلام عليك يا رسول الله ، العلى الأعلى يقرئك السلام ، ويخصك بالتحية والإكرام ، ويقول لك ملائكة السبع سموات قد بكوا لبكاء هؤلاء القوم . وما نزل بهم ، وما أصاب قومهم وعشيرتهم ، فلا تغفل عن دمائهم ولا عن أخذ ثأرهم ، فقال له النبى ﷺ يا أخى ياجبريل إن بيننا وبين أهل مكة وساداتها عهوداً ومواثيق ، فقال له جبريل عليه السلام يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد .

ثم عرج من ساعته إلى السماء فما كان إلا ساعة حتى نزل ، وقال له السلام عليك يا رسول الله ، إقرأ ، فقال له النبى ﷺ يا أخى ياجبريل وما أقرأ ، قال إقرأ قوله تعالى ﴿ وَإِنْ نَكُنْثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتِئْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ . أَلَا تَتَّقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكُنْثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَوُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْتَخَشُونَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَيَذْهَبَ غَيْظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١) .

قال الراوى :

ثم عرج إلى السماء سريعا فقال النبى ﷺ عند ذلك : الله أكبر
ثلاثا مما أخاف وأحذر .

ثم التفت النبى ﷺ إلى هذيل بن أرقم وعمرو بن سالم وقال لهما
يا بنى خزاعة هل بقى لكما من عشيرة فى حيكما ؟. فقالا يارسول الله
الحى ملآن بالرجال والأطفال والشجعان والفرسان ، فقال النبى ﷺ
إمضيا إليهم واثنيان بهم مسرعين ولا تتركا فى الحى إلا النساء والصبيان
ومالا طاقة له على الجهاد والقتال ، ولا تمهلا فإننا سائرون لنصرتكم إن
شاء الله تعالى ، فأجاباه بالسمع والطاعة ، وقبلا يده الكريمة وودعاه فدعا
لهما ، وخرجا من المدينة فرحين مسرورين ، فلما بعدا عن المدينة نطق
لسان الحال مرتجزا يقول :

أتينا لخير المرسلين محمد	بقلب كسير صار بالكسر مؤلما
فجاد علينا بالقبول بفضله	وواعدنا أخذًا بثأرٍ وأكرما
وبادر بإعلام كل قبيلة	لتؤوى إليه جيش حرب عرمرما
وقال لنا سيروا إلى الحى بسرعة	بجيش لنا نأتى به ونكُفما
فما خاب عبد يستجير بأحمد	شفيعا لنا يوم الحساب مقدا
نبى له جاء عظيم ورفعة	على أنبياء الله حقا مكرما
وفى الحشر يأتى راكبا بمهابة	وناهيك من فخر له وتكرما
عليه صلاة الله ثم سلامه	صلاة وتسليما مدى الدهر دائما

قال الراوى :

ثم أن النبى ﷺ قال أين ابن عمى على كرم الله وجهه ؟ فأجابه
بالتلبية ها أنا بين يديك ، مرنى بما تريد صلى الله عليك وسلم ،

فقال له يا أبا الحسن أكتب إلى سائر القبائل والعربان ممن دخل في ديننا وآمن برينا وصدق برسالتى ونبوتى ليحضروا إلينا بجيوشهم وعساكرهم للجهاد في سبيل الله تعالى ليحصل لهم الأجر والثواب والغنيمة إن شاء الله تعالى .

قال الراوى

فأجابه الإمام على رضى الله تعالى عنه بالسمع والطاعة ، فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال يرتجز :

سأكتب من وقتى الأمر الذى أتى	إلى الخلق يدعوهم لأشرف ملة
إلى سائر العربان من كل وجهة	رجال وفرسان ليوث أشدة
لمن هو الله العظيم بعابد	يصدق ذا المختار فى كل دعوة
بجيش لهم يأتى إلينا بسرعة	وأرجو من الرحمن فتحا لمكة
ويطهر بيت الله بالبيض والقنا	وحدا السيوف المرهفات بسرعة
وننصر خير العالمين محمدا	نبينا له الأشجار جاءت لدعوة
وخاطبه ضب ووحش غزالة	وسلمت الأطيوار من كل وجهة
وكان إذا ما سار تسرى غمامة	تظلله فى الحر فى كل ساعة
وكان إذا ما سار فى الرمل لا يرى	له أثر والصخر لأن لوطأة
عليه صلاة الله ثم سلامه	صلاة وتسليما بليل وغدوة

ذكر جمع الجيوش والعساكر
والقبائل والعربان

قال الراوى :

ثم أن الإمام عليا رضى الله تعالى عنه كتب كما أمره النبي ﷺ ثم دعا بالسعاة مثل عمرو بن أمية الضمري ^(١) وعبد الله بن أنيس الجهنى ^(٢) وأمثالهما وأمرهم أن يتوجهوا بالكتب إلى القبائل والعربان ، ثم أمر النبي ﷺ أهل المدينة المنورة أن يأخذوا الأهبة للغزو والقتال . وكان قد استهل شهر رمضان المعظم فقدمت وفود العرب على النبي ﷺ والسادات والنجباء وأهل الفضل والأدب .

وكان أول من قدم عليه في أول يوم من شهر رمضان قبائل مزينة وفرسانها .

وفي اليوم الثانى أتت إليه جهينه وشجعانها .

وفي اليوم الثالث أتت إليه خزاعة وأبطالها .

وفي اليوم الرابع أتت إليه تميم وبنو خندف .

(١) هو « عمرو بن أمية بن حويلد بن عبد الله بن إياس بن عبد ناشرة بن كعب ابن جُدَى بن ضمرة الضمري ، أبو أمية » . صحاح مشهور . له أحاديث . روى عنه أولاده ، كان الرسول ﷺ يبعثه في أموره .

له ترجمة في : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٣ ص ١١٦٢ - ١١٦٣ تر ١٨٩٢ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٤ ص ١٩٣ - ١٩٤ تر ٣٨٥٦ ، ابن حجر . الإصابة . قسم (٤) ص ٦٠٢ تر ٥٧٦٩ .

(٢) هو « عبد الله بن أنيس الجهنى ، أبو يحيى المدنى » صحاح مشهور ، له حديث عن الرسول ﷺ ، توفي سنة أربع وخمسين للهجرة .

له ترجمة في : ابن عبد البر . الإصابة ج ٣ ص ٨٦٩ - ٨٧٠ تر ١٤٧٧ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٣ ص ١٧٩ - ١٨٠ تر ٢٨٢٢ ، ابن حجر . الإصابة . قسم (٤) ص ١٥ تر ٤٥٥٣ .

وفي اليوم الخامس أتت عليه قبائل قحطان وحمير ومرة وفهر وسلام
وعلقمه والقلصة ونجيب وكلاب وذو الكلاع وتنوخ وكهلان وهما أخوان
إبنا سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وقدم في اليوم السادس على النبي ﷺ أولاد شيبان ضيغم وجهرم
ودوس وعاملة والمرتاب ومراد وكندة وكذلك السكاسك والسكون وبنو
عدنان وبنو عيس وبنو رجلان وربيعة وهملان وطى وفزارة وغفار ولخم
وجذام والأسد وغسان .

قال الراوى :

ولما كان اليوم السادس من شهر رمضان المعظم قدره ، عرضت
قبائل الأوس من بنى حنظلة وبنى حارثة وبنى رفاعة وبنى عبد الأشهل .
وفي اليوم السابع عرضت الخزرج من بنى كعب وبنى الحرث
وبنى سالم وبنى سلمة وبنى زريق وبنى ساعدة .

وفي اليوم الثامن أقبلت قبائل ربيعة من بنى نزار ومن بنى تغلب
وبنى شيبان وجشم ومنهم فخر بن بكر بن وائل والأسد والحريش ومدركة
وهذيل وقيس بن غيلان ومرة وذبيان وصعصعة ومنصور وهوازن وكنانة
وعقيل وجميع القبائل وسائر العربان من كل جانب ومكان ، ونزلوا حول
مدينة النبي ﷺ وقد امتلأت أوديتها وشعابها وسهلها ووعرها وجبالها .

قال الراوى :

فلما تكاملت القبائل والعربان أمر النبي ﷺ بلالا أن يأتيه
ببغلة الدلدل فأتى بها مسرجة ملجمة . فلما جاء بها إليه ركبها ﷺ
وكان ملتحفا ببرده الصفراء ، متقلدا بسيفه وفي إصبعه اليمنى خاتم من
الفضة البيضاء . وأخذ الإمام عليا كرم الله وجهه عن يمينه والعباس عن

يساره وحوله أهله وأقاربه والمهاجرون والأنصار وهو بينهم كالبدر في
تمامه ﷺ .

قال الراوى :

ولم يبق في المدينة ذلك اليوم لا كبير ولا صغير ، ولا مخدرة في
خدرها ، ولا محجوبة في بيتها إلا وخرجت في ذلك اليوم ، ينظرون إلى
أنوار النبي ﷺ وإلى كثرة تلك القبائل والعربان ، ولم يكونوا رأوا مثل
كثرتهم قط .

قال الراوى :

ثم أمر النبي ﷺ مناديا ينادى في سائر القبائل أن النبي ﷺ
قادم عليكم فتأهبوا لقدمه والسلام عليه ، فإن من نظر إلى وجهه الكريم
وسمع حسن كلامه ومنطقه سعد في الدنيا والآخرة .

ذكر خروج النبي ﷺ
والعربان وسلامه عليهم
وكم من قبيلة في هذه الغزوة المباركة

قال الراوى :

فلما سمعت القبائل والعربان المنادى وثبوا قائمين على أقدامهم ، ودخلوا خيامهم ، ولبسوا أفخر ثيابهم ، وأفرغوا عليهم الدروع الداودية ، والبيض المجلية ، وتقلدوا بالسيوف الهندية ، وركبوا الخيول العربية ، واعتقلوا بالرماح الخطية ، ووقفوا صفوفا ينتظرون قدوم النبي ﷺ فنطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول :

وقفنا صفوفا للذى زين الورى	بوجه يفوق البدر ليلا إذا بدا
محمد المبعوث للناس رحمة	ومنقذهم من ظلمة الكفر والردى
ومجلى قلوبا بعد رين ضلالة	وأضحى لدين الشرك بالسيف محمدا
نبي اذا ما سار تسرى غمامة	عليه تقيه الحر والبرد سرمدا
ونحظى بنيل الأجر فى حومة الوغى	ونقتل من أضحى عنيدا معاندا
إليك رسول الله جئنا بجمعنا	لنرجوك أمنا فى المعاد ونسعدا
فكن ذخرا ياسؤلنا ورجاءنا	فماخاب من أضحى بجاهك منجدا
عليك صلاة الله ثم سلامه	صلاة ، وتسليما عليك مؤيدا

قال الراوى :

فبينما القبائل وسائر العربان واقفون صفوفا قد ملئوا الأودية والقفار والسهل والأوعار ، إذ سطع لهم نور قد علا وقد أخذ بعنان السماء ، وإذا هم برسول الله ﷺ وقد أقبل عليهم بوجهه الكريم ، وهو بين أقاربه وأصحابه وعشيرته والمهاجرين والأنصار كالبدر فى تمامه وكاله . فجعلت القبائل تترجل عن خيولها إكراما لرسول الله ﷺ وتأتى وتقبل يديه ، فيسلم عليهم ويرحب بهم ، ويأمرهم بالرجوع إلى خيامهم ، ولم يزلوا يأتون قبيلة بعد قبيلة إلى أن سلم عليه جميع القبائل والعربان ؛ وكانوا يومئذ إثنين وسبعين قبيلة لا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى .

فلما رآهم رسول الله ﷺ وقد أخذوا من الجبل إلى الجبل فرح بهم ودعا لهم بكل خير وسلامة وغنيمة فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول :

أتينا جميعا للنبي لنصروه	حقيقا على أهل الضلالة والكفر
نبي له نور على الكون قد علا	فناهيك من نور وناهيك من بدر
إذا مامشي في الرمل لم يَبْدُ أثره	وللصخرة الصماء لانت لدى القدر
وأرسله الرحمن للناس رحمة	ومنقذهم من ظلمة الشرك والكفر
فتباً لمن خالف الله ربه	وخالف دين الهاشمي بلا عذر
فلله حمد إذ هدانا لدينه	وأسعدنا دنيا وأخرى وفي الحشر
ألا يارسول الله جئناك نرتجي	رضا الله رب العالمين بلا نكر
ونرجوك في يوم القيامة شفاعا	فأنت رجاء للشدائد والضر
عليك صلاة الله ثم سلامه	صلاة وتسليما مدى الدهر والعمر

قال الراوى :

فلما رأى النبي ﷺ كثرة القبائل والعربان رفع يديه إلى السماء وجعل يدعو ويقول : رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى ، وأن اعمل صالحا ترضاه . اللهم حقق لنا فى قریش ما وعدتني به وما عزمت عليه ؛ فلا يشعرون إلا ونحن فى ديار القوم . اللهم إنك وعدتني بالنصر والغنيمة وانك لا تخلف الميعاد . يامن أمره بين الكاف والنون . يامن إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . يارب العالمين . فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول :

دعا المختار رب العرش حتى أجاب دعاه فى الأمر الحميد
وواعدده بفتح البيت حقا ومحو الكفر بالسيف الحديد

وكسر اللات والعزى جميعا
 وإشهار النداء في كل حي
 إلهٌ واحدٌ فردٌ تعالى
 وإن المصطفى خير البرايا
 وشرفه وأعطاه عطاء
 عليه صلاة ربي كل وقت
 كذا هبل بذي السيف الشديد
 بأن الله برٌّ بالعييد
 عن الأمثال بالوصف الفريد
 رسول الله جاء بالقول السديد
 جزى لا ليس يحصى بالعديد
 صلاة مع سلام بالمزيد

* * *

ذكر حاطب بن أبي بلتعة القيسي
وما أسره في نفسه من إفشاء أمر النبي ﷺ
بكتابه الذي أرسله إلى مكة مع جرادة
وكيف فضحه الوحي في حضرة النبي ﷺ
وهذا من بعض معجزاته ﷺ

قال الراوى :

فلما رجع النبی ﷺ من سلامه على القبائل والعربان مع أصحابه وأقاربه والمهاجرين والأنصار ، أتى ﷺ إلى مسجده وصلى بأصحابه صلاة الظهر وأسند ظهره المبارك إلى حائط محرابه ؛ إستأذن حاطب بن أبى بلتعہ القيسى (١) أن ينصرف إلى أهله فأذن له ولغيره من الحاضرين .

قال فلما خرج من المسجد ونظر إلى تلك القبائل والعساكر والجيوش قال فى نفسه لقد غزونا مع النبی ﷺ غزوات كثيرة مارأينا أكثر من هذه العساكر والجيوش ، وما أظن أنه جمع هذه العساكر والجيوش إلا ويريد بها مكة ولنا فيها أقارب وعشائر ومحارم ، والله لئن دخل بهذه العساكر والجيوش مكة لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا إلا أهلكه ، ولا مالا لأحد من أهلها إلا أخذه ، ولا امرأة إلا سبأها ، والله لأكاتبنهم بكتاب أعلمهم فيه بما قد عزم عليه رسول الله ﷺ ليكونوا منه على أهبة وحذر .

ثم عمد قاصدا إلى منزله ودخل وغلق بابه ، وعمد إلى دواة وقرطاس وكتب كتابا بيده يقول فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عند عبد الله حاطب بن أبى بلتعہ

(١) هو « حاطب بن أبى بلتعہ - عمرو - بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمي » ، حليف بنى أسد بن عبد العزى ، بدرى ، مات فى سنة ثلاثين فى خلافة عثمان ، وله خمس وستون سنة .

له ترجمه فى : ابن عبد البر . الإستيعاب ج ١ ص ٣١٢ - ٣١٦ تر ٤٥٧ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ١ ص ٤٣١ - ٤٣٣ تر ١٠١١ ، ابن حجر . الإصابة . قسم

(٢) ص ٤ تر ١٥٤٠ .

القيسي إلى أهل مكة وساداتها وكبرائها من سادات قريش وأبي سفيان وغيرهم من سائر القبائل والعربان ؛ أعلمكم أن النبي ﷺ قد جمع جيوشا وعساكر مارأيته قد جمع مثلها أبدا ، وأظن أنه لا يريد بها إلا مكنتكم ، وقتالكم ومحاربتكم ، فكونوا من ذلك على أهبة وحذر ، واعلموا بذلك من حولكم من القبائل والسادات والعربان ليعينوكم على قتاله ومحاربتة ، وقد أشفقت عليكم ، ولو استطعت الجيء كنت عوضا عن هذا الكتاب . ثم كتب في آخره هذه الآيات :

جهدت بجهدي ويلكم لا تغفلوا وكونوا على خوف وإلا فتخذلوا
إذا لم تدينوا بالذي جاءنا به فحولوا عن البيت المحرم وارحلوا
فإن دمي فيكم ونصحي لكم بدا ولولاكم والله ماكنت أفعل
وكونوا له في أهبة يا أقارى ولا تغفلوا عن ذى المقال فتقتلوا

قال الراوى :

ثم أخبرهم فى كتابه بجميع ما عاينه من أمر النبي ﷺ من أوله إلى آخره ، ثم طوى الكتاب ، وختمه بخاتمه ، ووضع فى مقدم عمامته ، وأخذ معه مائة دينار وخلعة يمانية يرغّب فيها لمن يوصل الكتاب إلى أبى سفيان وأهل مكة . ثم قام وتقلد سيفه وركب جواده واعتقل برمحه فتعلقت به زوجته وقالت له إلى أين بعثك النبي ﷺ ولا تُعلمنا ، إن هذا الأمر منك عجيب ؛ فقال والله ما ثم من رسالة ولا غزوة ولكن لى أصحاب بظاهر المدينة قد عزم على زيارتهم ، فقالت له صحبتك السلامة حتى ترجع إلينا سالما غانما بمحمد وآله ، ثم قبلت صدره ويديه ، ثم خرج من منزله ، وأطلق عنان جواده حتى بعد عن المدينة فنطق عند ذلك لسان الحال يقول :

أيارب يسر لى بمن بك ناصحا يؤدى كثنائى مسرعا نحو مكة
لصخر بن حرب فى دجى الليل خفية ولا يخشى من خوف ولا من ملامة
فإنى رأيت المصطفى سيد الورى نينا أثنانا داعيا بالرسالة
إليه قد انضمت عساكر جمه إلى نحوكم تبغى المسير بسرعة

قال الراوى :

ثم ترجل عن جواده وأخذ بعنانه وجلس على قارعة الطريق ينتظر
أحدا متوجها إلى مكة أو خارجها .

قال وكانت امرأة من أهل مكة اسمها جرادة قد أتت إلى أهلها
بمدينة النبى ﷺ زائرة وقامت عندهم أياما ثم استأذنتهم فى الرجوع إلى
مكة ، فجهزوها باحسان وأنعام وخير وإكرام ، وأقبلوا عليها وودعوها
وشيعوها إلى ظاهر المدينة ، ثم أمروها فركبت راحلتها ورجعوا عنها .

قال الراوى :

فصادفت بأمر الله وقضائه حاطب بن أبى بلتعة القيسى ؛ فمرت
به وهو جالس على الطريق ، فلما رآها عرفها ، فنادها على رسلك
ياجرادة .

قال الراوى :

فلما سمعته أناخت راحلتها ، ونزلت عنها ، وأقبلت إليه وسلمت
عليه ، وقبلت يده ، ثم قالت يامولاي هل من حاجة أفوز بقضائها .
فقال حاطب أى والله يا جرادة وإى حاجة وهى لك عندى بحوائج كثيرة
ويكون لك اليد العليا عندى أبدا مادمت حيا . فقالت له يامولاي
وماهى ، فقال لها اصبرى على ولا تعجلى ، ثم أنه أخرج من جيبه صرة

وفتحها وعدّها في يده مائة دينار ، ثم أخرج لها الخلعة من كفه ، ثم قال لها يا جرادة هذا الذهب وهذه الخلعة هبة مني إليك ؛ على أن توصلي هذا الكتاب لأبي سفيان صخر بن حرب ، ويكون بعد غروب الشمس ، ولا تعلمي أحدا من أهل مكة ، ولا من أهلك وأقاربك ، فأجابته بالسمع والطاعة . وفرحت بالذهب والخلعة فرحا شديدا . ثم قال لها يا جرادة اعلميني في أي شيء تخفيه فأني أخاف من بني هاشم أبو بني عبد المطلب لئلا يتعرض منهم إليك أحد يفتشك ويأخذ الكتاب ويرسله إلى النبي وأفتضح بين يديه ؛ لأن الموت عندي أهون من الفضيحة بين يدي رسول الله ﷺ .

فقال له يا مولاي أجعله في قماشي ، فقال لها يفتشونه ويأخذونه . فقالت له يا مولاي في لبد رحل راحلتى ، فقال لها يفتشونه ويأخذونه . فقالت له يا مولاي أحل ضفائر شعر رأسي وأجعله فيه . فقال الآن طاب قلبي ، واطمأنت نفسي بذلك ، ولكن افعلني حتى أنظر ليزداد قلبي سكونا فأني خائف من الفضيحة من رسول الله ﷺ ، فغابت عنه قليلا ثم حلت ضفائرها وجعلته فيها ، وأقبلت عليه . فلما رأى ذلك فرح فرحا شديدا ، وظن أنه وصل إلى مطلوبه ومراده ، والله تعالى غالب على أمره ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

قال الراوى :

ثم رجع إلى مدينة رسول الله ﷺ فدخل بيته وسلم على زوجته وأولاده . وكان قد أتى لهم بشيء من تمر ؛ ففرحوا به فرحا شديدا . هذا ما كان من حاطب بن أبى بلتعة القيسى ، وأما ما كان من أمر جرادة فإنه لما كلمها حاطب بن أبى بلتعة ركبت راحلتها ، فتوجهت لمكة المشرفة ، وأطلقت زمام راحلتها ولسان حالها يقول :

أسير إلى أهلى وجمع ينصح كتاب الأخ من جاء فى السر
لصخر بن حرب لا يكون بغافل فإن الذى تخشاه قد حف بالنصر
محمد المبعوث للناس بالهدى وخامد دين الشرك بالسيف والقهر
وأعلم بهذا أهل مكة كلهم رجالا وركبانا عبيدا مع الحر
فإن لم تكونوا طائعين لأمره فحولوا عن البيت الحرام مع الحجر

قال الراوى :

فلما أراد الله تعالى إنفاذ وعد نبيه ﷺ أرسل جبريل بأمره
تعالى . فهبط على النبى ﷺ فى أسرع من طرفة عين ، ونادى السلام
عليك يارسول الله . العلى الأعلى يقرئك السلام ، ويخصك بالتحية
والإكرام ، ويقول لك أنت غافل ، والله سبحانه وتعالى ليس بغافل ، والله
عليم بذات الصدور ، وعلام الغيوب . اعلم أن حاطب بن أبى بلتعه
القيسى من أصحابك قد كتب كتابا لأهل مكة يخبرهم بجميع ما أمرك
به من فتح مكة وغيرها ، وبما عزمتم عليه . وقد أعطاه لامرأة اسمها
جرادة وأعطاه مائة دينار ، وخلعة يمانية ؛ على أن توصل الكتاب
لأبى سفيان صخر بن حرب . وقد جعلته فى ضفائر شعرها . فأرسل
إليها الزبير بن العوام وابن عمك على بن أبى طالب يأخذها منها الكتاب ،
ولا يقتلاها ؛ فانها تسلم على أيديهما . ثم عرج إلى السماء .

قال الراوى :

فلما سمع النبى ﷺ ذلك غضب شديدا . ثم قال أين الامام على
كرم الله وجهه ، فأجابه بالتلبية ، لييك يارسول الله ، ها أنا بين يديك .
فلما دنا منه قال يا أبا الحسن امض أنت والزبير بن العوام سريعا عاجلا
وأدركا امرأة متوجهة إلى مكة اسمها جرادة بموضع كذا ، وخذا

منها الكتاب الذي اعطاه لها حاطب بن أبى بلتعنه القيسى ، ولا تقتلها ، فانها تسلم على أيديكما . وأمرها أن لا تخبر أهل مكة بشيء مما نحن فيه . ثم قال أدن منى ياأبا الحسن ؛ وكان الزبير قد ذهب إلى بيته لاصلاح أمره ؛ فأسرله كلاما سراً . ثم دعا بخير . فقبل الإمام على يديه ، ثم أقبل إلى جواده فركبه ، وتقلد بسيفه ، واعتقل برمحه ، وإذا بالزبير قد أقبل فقبل يد النبى ﷺ بعد أن دعا لهما بخير ، وخرجا مسرعين ولقضاء حاجة النبى ﷺ عازمين . فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول :

لأمر رسول الله نسعى بسرعة	ولا نتأنى عن ثواب أتى ذخرا
ونكشف سرا كان عنا مخبأ	ونفضح من أخفاه عن صاحب الإسرا
أبا حاطبا لو ماتحققت بالذى	ينالك من مقت المهيمن فى الأخرى
لما كنت تبدى سرّ أكرم مُرسِل	وأفضل مبعوث إلى الخلق بالبشرى
نبىّ كريم ماجد متفضل	فلله كم أعطى الوفود وكم أثرى
ولكن بأمر الله يفعل ما يشاء	على خلقه حتما وإن له الأمرا
فتب من قريب للذى رفع السما	وللمصطفى كن ناصحا ودع الغدرا
تفوز بجنات وحوار تزينت	وولدائها بالحسن كالزهررا
وتحظى بخير المرسلين محمد	وأصحابه الناجين فى الحال والأخرى
عليه صلاة الله ثم سلامه	وآل واصحاب دواما لهم تترى

قال الراوى :

ثم أن الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه استأذن الإمام عليا رضى الله تعالى عنه فى اللحق بها فأذن له ، فهمز جواده فخرج به كالريح العاصف فأدركها ، فلما قرب منها ناداها على رسلك يا جرادة أمهلى . فلما سمعته أناخت راحلتها ونزلت عنها وعقلتها . ونظرت إليه وعرفته فأقبلت تسعى إليه ، فترجل عن جواده فسلمت عليه وقبلت يديه ، ثم

قالت له يا أخا القرابة والعشيرة هل من حاجة فقال لها نعم ، ثم قالت ومأوى ، فقال يا جرادة ناوليني الكتاب الذى أعطاه لك حاطب بن أبى بلتعة القيسى . فقالت يامولأى ومن هذا الذى ذكرته وأنا لا أعرفه ولا رأيته أبدا ، وها أنا وراحتى وما عليها . ثم تأخرت عنه ، فتقدم عند ذلك الزبير إلى راحلتها وفتشها من أولها إلى آخرها فلم يجد فيها شيئا ، فتأخر عنها . فأرادت أن تودعه وتسافر ، فقال لها الزبير أصبرى حتى يأتينا الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه . فلما سمعت بذكر الإمام على ارتعدت فرائصها ، وتغير لونها . فبينما هما فى الكلام وإذا بالإمام على قد أقبل كالأسد الضرعام . فلما دنا منها ، أقبلت إليه وسلمت عليه ، وقبلت صدره ويديه . فترجل عن جواده ، وقال لها يا جرادة ناوليني الكتاب الذى أعطاه لك حاطب بن أبى بلتعة القيسى ، فقالت له يامولأى لم يكن لهذا الأمر أصل ، سل ابن عمك الزبير . فقال يا أبا الحسن قد فتشت راحلتها ، فما وجدت شيئا . فالتفت إليه الإمام على رضى الله تعالى عنه ، وقال له أعلم يازبير أن ابن عمى محمدا ﷺ لم يقل إلا عن جبريل عن رب العالمين . عز وجل . ولكن تأخر عنها يازبير حتى ننظر إلى صدق ابن عمى ﷺ وجبريل عليه السلام .

قال الراوى :

فلما سمع الزبير ، تأخر عنها . ثم تقدم الإمام إليها ، وقال لها يا جرادة أتعرفينى ، فقالت له أى والله حق المعرفة ، ولا أنكر منك شيئا . فقال لها من أنا ، فقالت أنت صاحب المواقف العظام ، والمناهل الكرام . أنت الإمام على بن أبى طالب . فقال لها صدقت فيما تقولين . فاسمعى ما أقول ، ودعى عنك كثرة الفضول . ثم أشار إليها بهذه الآيات يقول :

جرادة حلى الشعر ذا يتمهل
ومنه انزعى لى مايكون مخبأ
كتابا به سر لأعدائنا يرى
ولا تتأنى فالحسام مجرد
وبعد فنطقا عاجلا بشهادة
تفوزى بجنات وحوار تزينت
وتحظى بخير العالمين محمد
عليه صلاة الله ثم سلامه

ولا تنكرى شيئا فإنى أنا على
بأمر رسول الله حقا أسر لى
يخبرهم فيه عن أمر له جلى
فرأسك أرميه للنار تصطلى
لرب العلى والمصطفى خير مرسل
ولدانها بالحسن والنور تنجلي
وأصحابه أهل الوفا والتفضل
يدومان مادام البقا بتوصل

قال الراوى :

فلما سمعت جرادة ذلك تقدمت إلى الإمام على رضى الله تعالى عنه ، وقالت له يامولاي من اعلمك بذلك . فقال لها الإمام اعلمنى بذلك ابن عمى محمد ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين . فقالت صدقت يامولاي لا شك بعد يقين ، ولا كفر بعد إيمان . أمدد يدك فأنا اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأنت ولى الله ذو العلم واليقين ، والكرامات والبراهين . ثم أخرجت له الكتاب ، وناولته له . ثم قالت له يامولاي كما هدانى الله تعالى بجوده وكرمه على يدك الكريمة أحسن إلى بأمر واحد من بعض فضائلك العميمة . فقال لها الإمام على كرم الله وجهه وماهو فقالت الأمان . فقال لها أبشرى فإنك فى أمان الله تعالى ، وأمان رسوله فى الدنيا والآخرة من عذاب الله ؛ ولكن يا جرادة إن لى عليك شرطاً واحداً ، فقالت له وماهو يامولاي ، فقال لها لا تخبرى أحداً من أهل مكة ، ولا من أهلك ولا من أقاربك حتى ننظر سيد المرسلين . فإن خالفت وأخبرت به أحداً فقد

خالفت الله ورسوله وإنه لذنوب عظيم . فقالت له يامولاي لك على ذلك . ثم قبلت يديه . فدعا لها بخير ، وأشار إليها بالمسير ، فركبت راحلتها ، وأطلقت زمامها . فلما بعدت عن الإمام على رضى الله عنه نطق عند ذلك لسان حالها يقول :

لقد أسعد الرحمن سعيى بجموده	وأنقذنى من ظلمة الشرك للهدى
ونور قلبى بعد ظلمة كفره	وخالفت أهل الكفر إنهم عدا
وتابعت خير العالمين محمدا	نبي أتانا داعيا ثم مرشدا
وأعمده الرحمن فتحا لمكة	وقلا لمن أضحى شقيا معاندا
فلله حمدا إذ هدانا بأحمد	نبي كريم صادق الوعد قد هدى
عليه صلاة الله ثم سلامه	صلاة وتسليما عليه مؤبدا

قال الراوى :

ثم أن الإمام عليا رضى الله تعالى عنه أقبل على الزبير وقال له يا زبير كيف نظرت إلى صدق رسول الله ﷺ وصدق جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا . قال فأقبل الزبير على الإمام على وقبل صدره ، وقال يا أبا الحسن اجعلنى فى حل مما تكلمت به فيما لا أعلم . فتبسم الإمام على رضى الله تعالى عنه وقال أنت فى حل من ذلك كله يا ابن العمه . ثم سارا راجعين بالكتاب إلى النبي ﷺ وهما فرحان مستبشران بقضاء حاجة النبي ﷺ .

ونطق عند ذلك لسان الحال يقول :

قضينا حاجة المختار سرا	وفزنا بالأجور وبالشواب
وأسلمت الكريمة ثم نالت	عطاء وافرا يوم الحساب
وعاشت فى أمان واكتساب	من الخيرات فى أبقى ثواب
وأبدت نصحة من غير خوف	باظهار الكتاب مع الجواب

فهناها من الرحمن فضل جزيل ليس فيه من ذهاب
وهذا كله من أجل طه نبي جاء يدعو للصواب
له الأشجار جاءت من بعيد فأبدى نطقها صدق الخطاب
وكم للمصطفى من معجزات له شهدت بذلك في الكتاب
عليه صلاة ربي كل وقت صلاة مع سلام للمآب
وآل ثم أصحاب كرام لهم فضل عظيم مع ثواب

قال الراوى :

ثم دخلا على النبي ﷺ فسلما عليه ، وقبلا يديه ، وناوله الإمام على كرم الله وجهه الكتاب ، ثم قرأه عليه . فغضب عند ذلك رسول الله ﷺ غضبا شديدا لأمر الله تعالى . ثم أمر بلالاً رضى الله تعالى عنه أن ينادى الصلاة جامعة مع رسول الله ﷺ . فأقبلوا إليه مسرعين ، ولأمره طائعين . حتى ضاق المسجد بأهله . فصلى بهم النبي ﷺ ركعتين . ثم دعا ثم رقى المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم ذكر نفسه الزكية الطيبة الكريمة ، فصلى عليها . ثم ذكر الأنبياء فصلى عليهم . ثم قال أيها المسلمون الحاضرون أيكم كتب هذا الكتاب إلى أهل مكة يخبرهم بأمر الله تعالى ، وبما عزمنا عليه من غير إذن من الله تعالى ومن رسوله . فليقم طائعا لله ورسوله حتى أراه وأعرفه ، وإلا أقامه جبريل عليه السلام كرها بأمر رب العالمين .

ذكر إقرار حاطب بن أبي بلتعة القيسي
بما فعل بين يدي النبي ﷺ
وهجره ﷺ وأصحابه له وذكر توبته وقبولها ببركة النبي ﷺ ودعائه
ونزول جبريل عليه الصلاة والسلام وإعلامه بقبول توبته من الله تعالى .

قال الراوى :

فلما سمع الناس كلام النبى ﷺ ماج بعضهم فى بعض وماج المسجد بمن فيه . فعند ذلك قام حاطب بن أبى بلتعنه وهو يرعد كالسعفة فى يوم ريح عاصف . وقال فى نفسه والله لقد وددت أن الأرض ابتلعتنى فى تلك الساعة ، وقد هممت أن أهيم على وجهي فلم أجد لذلك سبيلا ، ثم تقدم حاطب بن أبى بلتعنه القيسى حتى صار بين يدي النبى ﷺ ، ونادى السلام عليك يا رسول الله . فرد النبى ﷺ السلام . ثم قال له من أنت أيها الرجل . فقال له يا رسول الله أنا حاطب ابن أبى بلتعنه القيسى . فقال له النبى ﷺ أنت الذى كتبت هذا الكتاب ، فقال نعم يا رسول الله . فقال ما حملك على مخالفة الله ورسوله وافشاء سره من غير إذن الله ورسوله ، فقال له نعم يا رسول الله ، إني مررت فى بعض أسفارى على أهل مكة ، فأضافوني فأكرموني ، فأردت أن أأخذ بهذا الكتاب لى عندهم يدا مكافأة لهم على إكرامهم لى ، ففضحنى الله تعالى بالوحى إليك . وها أنا مقر بذنبى ممثلى بين يديك ، فافعل لى مايرضى الله ورسوله ، فانى استغفر الله العظيم الذى لا إله الا هو من الذنب العظيم ، وأتوب إليه توبة عبد ظالم لنفسه . لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ، ولا موتا ولا حياة ، ولا نشورا ، واعلم يا رسول الله أنى ما كفرت بعد إسلامى ، ولا نافقت بعد إيمانى ، وكل شىء بقضاء الله وقدره . وجعل يبكى ويتحبب بين يدي رسول الله ﷺ .

قال الراوى :

فرجع النبى ﷺ رأسه وقال له يا هذا الرجل ، إذهب إلى منزلك وابك على ذنبك وخطيئتك ، فإنى لا أتكلم فيك إلا بأمر الله تعالى فهو يحكم فيك بما يشاء وهو خير الحاكمين .

ثم أن النبي ﷺ أمر الصحابة والمهاجرين والأنصار ومن حضر من أهل المدينة أن يهجروه ولا يكلموه ولا يجالسوه ولا يجتمعوا معه لا في أكل ولا في شرب ولا في غيرهما إلى أن يحكم الله فيه وهو خير الحاكمين .

قال الراوى :

فلما رأى ذلك حاطب بن أبى بلتعة القيسى من النبي ﷺ استأذنه فى الانصراف إلى منزله ، فأذن له . فخرج باكيا حزينا نادما على فعله حتى دخل منزله ، وأخبر زوجته بذلك ، فبكت لبكائه ، وحزنت لحزنه . ثم عمد إلى حبل من الصوف كان لجواده ، فربط نفسه به فى شجرة مغروسة فى منزلة ، وحلف على نفسه أن لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يحلّه أحد حتى يرضى الله ورسوله عنه ، أوموت صبرا وأسفا . ثم أخذ فى البكاء والنحيب ، وزوجته وأولاده حوله يبكون ويتضرعون إلى الله تعالى ويدعون له بالتوبة والغفران والرضا من الرحيم الرحمن ، فنطق لسان الحال :

أيارب عفو من إساءة من أسا	ولم يدر يارب بما نفذ الأمر
وقد تاب من فعل وقول وما جرى	فجُدْ يا كريم العفو يغفر له الوزر
ورض عليه المصطفى أكرم الورى	نبى أتانا بالنعيم يبشر
وسامح وجُدْ وامننْ عليه بتوبة	فإنك أنت الله للكسر تجبر
واجمع له شملا به قبل موته	فإنك مولانا رجيم وتغفر
بجاه الذى أضحي لمكة فاتحا	وأرسلته بالحق ينذر
عليه صلاة الله ثم سلامه	صلاة وتسليما عليه تكرر

قال الراوى :

ولم يزل حاطب بن أبى بلتعة يبكى وينوح على نفسه ويتضرع

إلى الله تعالى ، وزوجته وأولاده سيكون وهم لايفارقونه ليلا ولا نهارا ، ولا يأكلون ولا يشربون ، حتى ضعفت قوتهم ، وتغيرت ألوانهم ، وانتحلت أجسامهم . فنظر الله تعالى إليهم بعين الرحمة ورحم حاطبا . وقبل توبته . وأقال عثرته ، وغفر ذنبه ، وكشف كربه .

فعند ذلك أمر الله جبريل عليه السلام أن يهبط على النبي ﷺ يخبره بذلك . فنزل عليه ، وناداه السلام عليك يا رسول الله . العلى الأعلى يقرئك السلام ، ويخصك بالتحية والإكرام . ويقول لك اقرأ . قال وما أقرأ يا أخي يا جبريل ، قال ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١) واعلم أن الله قد جاد بكرمه وفضله ورحمته على عبده حاطب بن أبى بلتعة القيسى وقبل توبته ، وغفر زلته إكراما لك . فإنه من أصحابك ؛ فأرسل إليه من يبشره بالتوبة وقبولها . ويحلونه من الشجرة ويأتون به إليك . فاستغفر له وادع له وللمسلمين . ثم عرج جبريل عليه السلام من وقته إلى السماء . فعند ذلك فرح النبي ﷺ فرحا شديدا حتى ظهر في وجهه الكريم . وأخبر أصحابه وأمرهم أن يتوجهوا إليه ويبشروه بقبول توبته . فأجابوه بالسمع والطاعة . فأقبلوا نحوه مسرعين ولبشارته مبادرين فنطق عند ذلك لسان الحال يقول :

أُتيناك يا من قد عصى الله في السر	وقد عميت منه البصيرة في الأمر
وحاول في الإظهار في سر أمره	ونخالف أمر الهاشمي بلا عذر
ألم تر أن الله يعلم ما خفى	وما جرى أيضا بالبر والبحر
فبادر وتب قبل الممات فرينا	كريم رحيم غافر الذنب والوزر
ويقبل بالإكرام توبة من أتى	إليه وبالإحسان يقبل العذر
وقد قبل الجاني وجاد بعفوه	وسامحه وهو الكريم بلا نكر

فبشرى لنا من ربنا بمحمد نبى شفيع فى القيام إلى الحشر
ومن ربه قد جاء بالحق مخبرا حن له وحش الفلا وهو فى القفر
نبى إذا ما سار تسرى غمامة عليه تقيه البرد أيضا مع الحر
عليه صلاة الله ثم سلامه صلاة وتسليما إلى منتهى العمر

قال الراوى :

فلما أتوا إلى منزله ، وقفوا بالباب ، فسمعوا بكاءه وتوجهه على نفسه ، وكذلك زوجته وأولاده . فبكوا عند ذلك لبكائه . ثم نادوا أرفق بنفسك ، وأمسك عن البكاء والنوح ، ولك البشارة من رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا بالتوبة ، وقبولها بالمغفرة والرضوان . وقد رحمك بجوده وكرمه . ونحن إخوانك أصحاب رسول الله ﷺ .

قال : فلما سمعت زوجته وأولاده كلامهم وعرفوهم وثبوا إلى الباب مسرعين ، ففتحوا وأذنوا لهم بالدخول . فسلمت عليهم زوجته وأولاده ، ورحبوا بهم . فلما نظر إليهم حاطب صرخ صرخة عظيمة كاد أن يفارق الدنيا ، وخر مغشيا عليه . فتقدم إليه الامام على رضى الله تعالى عنه ونضح الماء على وجهه فأفاق . ثم حلوه من الشجرة وسلموا عليه ، وصافحوه وعانقوه وبشروه بالتوبة وقبولها من الله ورسول الله ﷺ . ثم أمر الامام على رضى الله تعالى عنه زوجته أن تأتية بآنية من الماء فتوضأ واغتسل ولبس ثيابا نظيفة وصلى ركعتين شكرا لله تعالى على ما أولاه من نعمه وكرمه وجوده . فنطق عن ذلك لسان الحال يقول :

جاء الثواب مع الغفران والكرم إلى الذى قد أتى بالذنب والجرم
وجاد رب السما من فضله كرما على المسيء الذى قد حل فى ندم
سبحانه من إله واحد صمد معطى العطايا لمن يعطى ولم ينم

قد خصنا برسول الله سيدنا
 قد كان أكرم خلق الله قاطبة
 وكان أشجعهم في كل معركة
 وخصه الله رب العرش خالقنا
 صلى عليه إله العرش ما طلعت
 والآل والصحب أهل الفضل سادتنا
 من جاء داعياً بالقول والحكم
 إنساً وجناً وعرباناً مع العجم
 والقلب منه بطول الدهر لم ينم
 بمعجزات فلا تحصى من القدم
 شمس ومالاح بدر في دجى الظلم
 أولو المكارم والإحسان والكرم

ذكر مسيره ﷺ بالعساكر والقبائل والعربان
وبيان معجزاته ﷺ في الحضر والسفر
ولم يعلموا أين هو طالب وقاصد

قال الراوى :

ثم أمر النبي ﷺ مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان بالرحيل . فارتحلوا من أرض المدينة الطيبة الأمانة . وكان ذلك فى النصف الأول من شهر رمضان . فسار النبي ﷺ بالعساكر والعربان والجيش إلى أن وصلوا واديا ؛ وإذا هم بغرة قد طلعت عليهم وارتفعت ، فوقفوا ينتظرون ما تحتها ؛ فإذا هى قد انكشفت عن عشرة فوارس ليوث عوايس ، مقدمهم رجل طويل القامة ، عظيم الهامة ، شجاع فى الحرب والقتال ، وملاقة الفوارس والأبطال ، وهو حصين الفزارى . فلما قرب من النبي ﷺ هو وأصحابه ترجلوا عن خيولهم ، وأقبلوا مسرعين ، وإلى رسول الله ﷺ قاصدين . ثم أتوا إليه ، وسلموا عليه ، وقبلوا يديه ، فرد عليهم السلام ورحب بهم ، وأمرهم بالرجوع إلى خيولهم ؛ فركبوها وساروا أمامه . فبينما هم كذلك إذ أقبل عليهم العباس بن مرداس السلمى (١) وصحبته عشرة آلاف فارس ليوث عوايس . فلما قربوا من النبي ﷺ ترجلوا عن خيولهم ، وأقبلوا مسرعين ، وإلى رسول الله

(١) هو « العباس بن مرداس بن أوى عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث بن يحيى بن الحارث بن بهثة بن سليم ، أبو الهيثم ، وأبو الفضل » ، أسلم قبل الفتح وشهد مع النبي ﷺ الفتح وحنينا . وهو القاتل لما أعطى النبي ﷺ الأقرع بن حابس وعيينة بن حصين من غنائم حنين أكثر مما أعطاه :

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
وما كان حصين ولا حابس يفوقان مرداس فى مجمع

أنظر ترجمته فى : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٢ ص ٨١٧ - ٨٢٠ تر ١٣٧٩ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٣ ص ١٦٨ - ١٧٠ تر ٢٧٩٩ ، ابن حجر . الإصابة ، قسم (٣) ص ٦٣٣ تر ٤٥١٤ .

قاصدين . وكان معهم خمس رايات معقودة على رايات الجاهلية حتى لا ينكروا عليهم . الراية الأولى بيد العباس مقدمهم . والراية الثانية بيد صفوان وكان بطلا شجاعا . والراية الثالثة حاملها الضحاك . والراية الرابعة بيد زيد وكان بطلا شديدا . والراية الخامسة بيد جزعة .

قال الراوى :

فلما مثلوا بين يدى النبي ﷺ نطق بذلك لسان الحال ينشد :

تركنا الأهل مع جمع الدارى وجئنا طالبين رضى النبی
ونشهد أنه المبعوث حقا بإذن الله راحم كل شی
ونرضى أن نموت بيوم غزو بحضرة صاحب القدر العلی
محمد الذى نرجوه ذخرا له قدر يجاه معنوی
شفيع فى الورى فى يوم حشر به ينجو التقى مع السخی
ويعد كل صبار شكور ويحشر فى الجنان مع النبی
نبى جاءه الثعبان حقا وكلمه الذراع بلا خفى
نبى إن مشى فى الصخر لانت وفوق الرمل لا أثر القوى
وكم للمصطفى من معجزات له ظهرت وكم من فضل بهی
وكم ردت بتفله عيون أضاءت بعد ظلام عمی
وكم أغنت يده من فقير وكم كسى جديدا للعری
به ندعو إله العرش جهرا يكون لنا هدى من كل غمی
وتتبع ما حيينا خير فعل لخير الخلق طه الهاشمی
ونحظى بالنبي وصاحبيه كذا عثمان ذی القدر العلی
عليه صلاة ربي كل وقت صلاة بالبكور وبالعشى

قال الراوى :

ثم نزل النبي ﷺ فى وادى عفان ونزلت القبائل والعربان حوله

حتى إمتلأ الوادى بالجيوش والعساكر . فعند ذلك التفت النبي ﷺ إلى حصين الفزاري وقال له يا حصين . فقال لبيك يا رسول الله . ودنا منه وقبل يده الشريفة . فقال له النبي ﷺ يا حصين أما تنظر إلى العباس بن مرداس السلمى كيف أتى إلى نصرتنا في عشرة آلاف فارس ، وأنت قد جئت في عشرة فوارس . فقال حصين يا رسول الله أقبل عذرنا لأنه لم يأتنا من عندك رسول ولا كتاب . والذى أرسلك بالحق بشيرا ونذيرا لو علمنا بهذه الغزوة ما تركنا في الحى غير النساء والصبيان ومن لا طاقة له على القتال . ونطق عند ذلك لسان الحال يقول :

ألا يا رسول الله يا أكرم الورى	وياخير مبعوث وأسخى وأكرما
وياخير من أم الوفود لبابه	فأولاهم فضلا جميلا معظما
وياخير من شدت إليه نجائب	وأشرف مخلوق وأعلى وأعظما
لدارى لها بعد بنيل مشقة ومن	حولها الأعداء تبغى التحوما
ودار بنى العباس دار قرية	وليس له شخص يطالبه دما
وما جاءنا والله للحرب مخبر	ولكن قصدنا فى التجارة مغنا
تجارات كسب من حلال نصيبها	عيالا وأولادا وكل من انتمى
إلى من أتى فى حيننا من ضيوفنا	ونشكر مولانا الكريم المعظما
فجذ منك ياخير الورى بتجاوز	لعذر فإنى لست بالحال معلما
فلو جاءنا منك الرسول مسارعا	سددنا إليك الصافنات وأعظما
جيوشا وأبطالا بخيل عديدة	تزيد على عشرين ألفا ملثما
ولكن حضرنا نرتجى منك جبرنا	فإنك جبار لكسر من انتمى
عليك صلاة الله ثم سلامه	يدومان ما دامت حياة لذى حمى

قال الراوى :

فشكره النبي ﷺ على ذلك ودعا له بخير . فقال له يا رسول الله إن فى ديارنا من تزيد عدتهم على عشرين ألف فارس ليوث عوابس

مستعدين للجهاد في سبيل الله تعالى بين يديك . فإن أذنت لي رجعت ، وأتيت بهم إليك عاجلا . فجزاه النبي ﷺ خيرا ودعا له ولأصحابه بكل خير وسلامة وغنيمه . وقال له يا حصين جعل الله فيك وفي قولك الخير والبركة ، وفيك الكفاءة إن شاء الله تعالى لكل شدة وثلمة .

قال الراوى :

فلما سمع العباس بن مرداس السلمى كلامه مع النبي ﷺ ودعاه له ولأصحابه وقومه بكل خير وغنيمه ؛ داخله الحسد والغيرة . ولم يقدر أن يكلمه في حضرة النبي ﷺ ؛ بل انتظره حتى انصرف من عنده ، وأتى إلى خيمته ، فأقبل حتى أتاه في خيمته فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به . ثم قال له العباس يا حصين ، فقال ليك يا عباس . قال اليوم تفتخر علينا بعودكم وكثرتكم ؛ ونحن أقوى منكم عند العرب ، وأجود كفا ، وأعلى نسبا وأكثر كرما وعطاء ، وأشرف حسبا وقدرا . فقال له حصين كذبت والله يا عباس وقد خاب أملك وسعيك والله إن حصينا أضرب منك بالسيف ، وأقوى منك للضيف وأفرس منك يا عباس ومن جميع بنى سليم وصعصعته وخثعم .

قال الراوى :

فغضب العباس من كلامه غضبا شديدا . فقال له لا أم لك يا حصين . لمثلى تواجه بهذا الكلام ، وأنا أفرس منك يا حصين . ومن جميع فزارة وذبيان عن آخرهم . أتذكر يوم الخندق . فقال له الحصين كأنك تعارنى بيوم الخندق حين هربت من سيف الإمام على رضى الله عنه . ثم نهض قائما وأقبل على جميع العساكر والعربان ونادى بأعلى صوته يامعاشر القبائل والعربان هل فيكم من ثبت لسيف الإمام على بن أبى طالب وحملاته فى الجاهلية والإسلام . فأجابوا عن آخرهم والله

يا حصين ماثبت له أحد في الجاهلية إلا قتله مثل عمرو بن ودٍ العامري^(١) . وعمرو بن مرحب اليهودي الخيبري . وأمثالهم . فقال العباس يا حصين ما ذكرت لك ذلك إلا أنك يوم غزوة الخندق كنت في عشرة آلاف فارس وقد سددت الطريق وحاصرت رسول الله ﷺ في مدينته . فلما هداك الله للإسلام جئت لنصرته في عشرة فوارس .

قال الراوى :

فغضب الحصين من كلامه غضبا شديدا ، وامتلأ غيظا . ثم دخل خيمته وأفرغ عليه لامة حربه ، وتقلد بسيفه ، واعتقل برمحه^(٢) ، وركب جواده .

قال الراوى :

فلما رآه العباس بن مرداس أقبل بسرعة الى خيمته ، وأفرغ عليه لامة حربه ، وتقلد بسيفه ، واعتقل برمحه ، وركب جواده ، وأقبل كل واحد منهما يريد صاحبه . فارتجز العباس بهذه الأبيات :

(١) هو « عمرو بن ودٍ العامري » ، قتل يوم الخندق . وقصته مع على - كرم الله وجهه - مشهورة .

له ترجمة في : ابن حجر . الإصابة . قسم (٧) ص ٧٤٦ تر ١١٤١١ .
(٢) الرمح : من أهم أسلحة العرب . وقد أجادوا استخدامها على ظهور الجياد . وكان يطلق على الرماح القصيرة : مربعات ، وعلى الرماح الطويلة : الطوال . يقول الشاعر :

قولوا وأطراف الرماح عليهم قواد مربوعاتها وطوالها
وبعض الرماح العربية كان طولها عشرة أذرع :

وأسم خطيا كأن كعوبه نوى القصب قد أرمى ذراعا على العشر
انظر : عبد الرحمن زكى . السلاح في الإسلام ، ص ٢٨ .

سأرديك ضرباً بالحسام المهند وطعنا برمح ليس مخطئ المضارب
 بيد شجاع فارس ذى عزيمة ومضرم نار الحرب عند المضارب
 لقد طال ملاقى العدا بمهند وصال على الأبطال صولة غالب
 فأجابه حصين على شعره يقول :

دع الكلام ونازل فارسا بطلا يرمى العداة ولا يخشى من العطب
 فى كفه صارم قد زان ضاربه وطعن رمح فلم يخطئ ولم يخب
 قد طال ما صال فى يوم القتال به وكم به فى طلب الأعداء من وصب
 قال الراوى :

فما استتم كلامه حتى صرخ العباس بن مرداس السلمى وكذلك
 حصين . وأقبل كل منهما على صاحبه وتهاجما وتضاربا حتى تناولت
 إليهما الأعناق ، وامتدت نحوهما الأحداق ، ولم يجسر أحد من العرب أن
 يقربهما . وكثرت بينهما الضربات والزفرات إلى أن بلغ النبى ﷺ . فنادى
 أين على بن أبى طالب . فقال لبيك يا رسول الله . فقال ما هذا الضجيج
 الذى أسمع . فقال يا رسول الله هذا حرب وقع بين فزارة وبنى سليم .
 قال فخرج رسول الله ﷺ ينقل خطواته الكريمة مسرعا راجلا
 غير راكب إلى أن وصل إليهما . فلما نظر إليهما أمسكا عن خيولهما
 إكراما له ﷺ وإحتراما . فلما دنا منهما سلم عليهما فردا عليه السلام .
 فقال يا هذان أتريدان أن تفعلوا فى الإسلام ما كنتم تفعلان فى الجاهلية ،
 لا كان ذلك أبدا . أقسمت عليكما أن تلقيا سيوفكما ، وتتصافحا ،
 وتتعانقا . فإن المصافحة تنزع الغل من قلوبكما . والمعانقة تزيد الحب
 والمودة بينكما . ففعلوا ذلك . وفرح النبى ﷺ بسلامتهما ، ودعا لهما
 بكل خير وسلامة وغنيمة . فنطق لسان الحال يقول :

لقد مَنْ رَبُّ العالمين بفضلِهِ
 وأُسعدنا إِذْ خَصَّنَا بِمحمد
 وأرسله الرحمن للناس رحمة
 ففزنا به حقاً على كل أمة
 نبي إِذا ما سار تسرى غمامة
 عليه صلاة الله ثم سلامه
 علينا وأولانا عطاء مؤيداً
 نبي كريم صادق الوعد منجداً
 فكان لهم عوناً وأمناً ومقصداً
 وفي الحشر نلقاه شفيعاً ممجداً
 عليه تقيه الحر والبرد سرمداً
 صلاة وتسليماً دواماً مؤيداً

قال الراوى :

ثم نهض العرياض بن سارية السلمى ^(١) وقال يارسول الله إنك تبعنا وتديننا ، فقال له العباس بن عبد المطلب يا عرياض لولا أن محمداً منّا لا فتخرت بنو سليم على بنى هاشم إلى يوم القيامة . فعند ذلك أمر النبي ﷺ منادياً ينادى فى القبائل والعربان أن بنى سليم يكونون فى هذه الغزوة المباركة فى مقدمة العساكر كلها لا يتقدم عليهم أحد . فأجابه جميع القبائل والعربان بالسمع والطاعة . فعند ذلك نطق لسان الحال ينشد ويقول :

لننا المنى والهنأ والخير أجمعه فى ديننا مع دنيانا مدى العمر
 ونالنا من رسول الله مكرمه سدنأ بها دون أهل المجد والفخر
 وسرنا سيرنا قدام عسكره لفتح مكة ثم البيت والحجر

(١) هو « عرياض ، بكسر أوله وسكون الراء بعدها موحدة وبعد الألف معجمة ، ابن سارية السلمى ، أبو نجيح » ، صحابى مشهور من أهل الصفّة ، هو من نزل فيه قوله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ (سورة التوبة الآية ٩٢) . مات سنة خمس وسبعين .

أنظر ترجمته فى : ابن الأثير . أسد الغابة ج ٤ ص ١٩ - ٢٠ تر ٣٦٢٤ ، ابن حجر . الإصابة قسم (٤) ص ٤٨٢ تر ٥٥٠٥ .

من ذا الذى نال من خير الورى شرفا كمثل مانالنا مالىس منحصر
 نبى صدق أتى يدعو لملته بالنصر حقا وبالإحسان مشتهر
 وهو الذى نارت الدنيا بطلعته والشرك ولى بذل الكفر والقهر
 أكرم به من نبى وجهه قمر والضرب خاطبه نطقا مع الشجر
 صلى عليه إله العرش ماطلعت شمس النهار ولاح النجم مع قمر
 والآل والصحب أهل الجود قدوتنا أهل المكارم والأفضال والسير

قال الراوى :

ثم أن النبى ﷺ أمر أن ينادى فى العربان والقبائل بالرحيل
 فارتحلوا ، وسار بهم النبى ﷺ حتى نزل بهم فى الجحفة وكان يوما
 شديد الحر ، وأصاب الناس فيه عطش شديد . فبلغ ذلك النبى ﷺ ،
 فأمر بلالا أن ينادى فى سائر القبائل والعربان ألا من كان صائما فليفطر
 ولا جناح عليه . فلما سمع الناس بذلك هالهم وأتوا إليه مسرعين ولامثال
 أمره طائعين ، وقالوا له يا بلال كيف تأمرنا أن نفطر فى هذا الشهر
 العظيم . فقال لهم بلال رضى الله تعالى عنه بذلك أمرنى رسول الله ﷺ
 وها أنا وأنتم إلى حضرته ﷺ . فأقبلوا معه قاصدين وإلى حضرة النبى
 ﷺ طالبين .

قال الراوى :

ثم سلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم وقال لهم معاشر
 المسلمين والمهاجرين والأنصار وسائر القبائل والعربان ، اعلمو أن الله
 تعالى بعثنى بالمة الحنيفية المرضية وإن الله تعالى ما جعل عليكم فى
 الدين من حرج . ثم قرأ قوله تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ

سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ
الْعُسْرَ ﴿١﴾ الآية .

قال الراوى

ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا ثم أن النبي ﷺ رفع القدح
إلى فمه الشريف وقال ألا فانظروا فإنى مفطر إن شاء الله تعالى . ثم قال
النبي ﷺ إن خيار أمتى الذين إذا سافروا أفطروا وللصلاة قصرُوا .

قال الراوى .

فاستبشر المسلمون بذلك وأفطروا وزال عنهم العطش والعنا
وصاروا فى أمان وهنا ؛ فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال
يقول :

وأقبل الخير والأفضال مدرارا	نأى عن الناس المختار أعسارا
كذا عناء وبأس ثم اضرارا	وزال ما كان من همٍّ ومن عطش
سبحانه غافر للذنب ستارا	وأفطر الناس من فضل الكريم له
فضلا وجودا كذا عفوا وايسارا	وصار عيشهم صاف بلا كدر
منزه عن شريك وهو قهارا	سبحانه واحد فرد ومقتدر
غمامة ثم طير ثم أشجارا	هذا لأجل الذى فى الحر ظلله
والبدر شق له ما فيه إنكارا	والضرب كلمه والجذع حن له
والماء فاض بكف وهو مدرارا	والصخر لان له والرمل لا أثر
ضب الفلاة وأحجار وأطيارا	من ذا الذى فى الورى ياصاح كلمه
من الفضائل خمسا حل مقدارا	وخصه ربنا من فضله كرما

(١) سورة البقرة : الآية رقم ١٨٤ .

بالرعب شهرا ويلحقه المدى مدد وهو الشفيع لمن حقت له النارا
والأرض صار له من تربها طهر ومسجد وله صحب وأنصارا
له الغنائم حلت دائما أبدا وهو الرسول له الحجاج قد سارا
صلى عليه إله العرش ماطلعت شمس وما قد زها روض وأزهارا
وآله ثم أصحاب وعترته أهل التقى والسخا ماناح أطيارا

قال الراوى :

وأقام النبي ﷺ في الجحفة بالجيش والعساكر ثلاثة أيام ، فجعل الناس يموج بعضهم في بعض ويقولون ترى أين يسير بنا النبي ﷺ . فلو علمنا ذلك لاطمأنت قلوبنا وأنفسنا ، فإن لباس الحديد والسلاح أثقلنا ، وأضعف قوانا ، وكذلك الخيل ؛ فإنها لم تنزل مسرعة ملجمة . فلو علمنا أن العدو الذى هو قاصده بنا قريب صبرنا على حمل الحديد ، وإن كان بعيدا نزعنا ما كان علينا من السلاح واللباس واسترحنا .

قال الراوى :

فوثب من بين العساكر رجل يسمى كعب بن مالك الأنصارى (١) وقال لهم يا قوم أنا أتعرف لكم الآن أين يريد بنا النبي ﷺ ، ثم أقبل متوجها إلى النبي ﷺ وقبل يديه فرد عليه السلام ثم استأذنه في الكلام فأذن له فأنشد يقول :

قضينا من تهامة كل نحب وخير ثم أغمدنا السيوفا
تخبرنا ولو نطق لقات قواضين دوسا أوثقيفا
فلمست بحاضر إن لم تروها بساحة داركم منا ألوفا

(١) انظر : ابن حجر . الإصابة . القسم الخامس . تر ٧٥٣٠ ص ٦٦٥ .

إذا نزلت بساحتكم سمعتم لها فما أعظم الأعدا حفيفا
 بأيدينا قواضب مرهفات فترجف بالأولى كفروا رجيفا
 تخبرهم بأننا قد جمعنا عتاق الخيل النجب الطروفا
 نطيع نبينا ونطيع ربا رحىما بالورى برا رؤوفا
 نجاهد لانبألى من لقينا ملكنا البلاد أم الطروفا
 بكل مهند حد صقيل نسوقهم بها سوقا عنيفا
 ونسبى اللات والعزى جميعا ونسلبها القلائد والسكوبا
 ونقتسم الحسان بكل وجه ونترك دارهم منهم خلوفا

قال الراوى :

فلما سمع النبى ﷺ ذكر الجان بكى . ثم أنه عليه السلام تبسم لذكر
 اللات والعزى . فعند ذلك استأذنه كعب بن مالك الأنصارى فى
 الانصراف ، فأذن له فأقبل راجعا إلى قومه ، فأسرعوا إليه قاصدين ،
 وقالوا له ما رأينا النبى ﷺ كلمك ، فقال لهم والله لقد علمت أين هو
 قاصد وإلى أى الجهات يريد ، فطبيووا أنفسكم وقلوبكم والله ما يريد بنا
 إلا مكة المشرفة . فقالوا له من أين علمت ذلك ، فقال يا قوم إني لما قلت
 ونسبى اللات والعزى جميعا تبسم ضاحكا ، فعلمت أنه عليه السلام يفرح إذا
 كسرت اللات والعزى والهبل الأعلى والأصنام كلها ، وتأخذ ما عليها من
 الحلى والحلل والزينة والذهب والفضة ، ولما قلت ونقتسم الحسان بكل
 وجه ، بكى فعلمت أنه يحزن على نساء قريش فإن فيهم أقاربه وعشيرته ،
 فطبيووا وقرؤا عيوننا فما يريد بنا إلا مكة المشرفة فنطق عن ذلك لسان
 الحال يقول :

فهمنا من المختار ما قد أسر بتوفيق رب العرش أوحده واحد
 وقد كانت العربان من كل وجه لفى ضرر من شدة المسير واجده

بهم تعب من كل ما يحملونه كذاك
 وبيض عليهم مثل شمس مضيئة
 معلقا ليلا نهارا كأنها
 رماحهم من شدة العزم لم تزل
 وطال عليهم ما بهم فاشتكوا عنا
 بكعب يسمى بابن مالك أصله
 يقول له إنا سنملك مكة
 وقال له أيضا سهام غنيمة
 فأظهر أسرارنا لنا وجمعنا
 فجدنا بسير النفوس بهمة
 لأجلك يا مختار جئنا بجمعنا
 لقد أنعم الرحمن بالمصطفى لنا
 وأعطاه نصرا دائما مؤيدا
 فلولا ما كانت المروة والصفاء
 ولا عرفات مع منى ثم موقفا
 ولولا ما كان الحطيم وزمزم
 ولولا ما سار الوفود لمكة
 ولولا ما كانت سماء وأرضها
 ولا كانت الشمس المنيرة في السما
 ولا كانت الجنات ثم نعيمها
 ولا كانت نيران أعدت لكافر
 نبي كريم ماجد متفضل
 به دائما ندعو إلى الله ربنا
 عليه صلاة الله ثم سلامه

دروع من حديد زرائد
 وكل تراه خير قرن مجاهد
 على حذر من كل باغ معاند
 مراقبة وقعا بهم مجالد
 فبارز بالأشعار أشعر واحد
 أتى خيمة المختار في زى ناشد
 ويعلو لنا فيها وقائع شاهد
 فجاد بدمع عند ذلك جائد
 علمنا بأن الغزو خير المقاصد
 فكنا نراه في عداد مجاهد
 ونرضى إلها خالق الخلق ماجد
 وأرسله فينا بشيرا وشاهد
 باملاك رب العرش من كل عابد
 ولا البيت والأركان من كل قاصد
 ولا مشعر للنحر فيها بقاصد
 ولا حجر في ركن بيت لوارد
 ولا صار حاد للحمى والمقاصد
 ولا كانت الأنهار تجري لوارد
 ولا قمر أيضا يرى لمشاهد
 وولدانها والخور تهدي لعابد
 وكل لقيم تارك الحق جاحد
 فله كم أغنى وأهدى لوافد
 عسانا به نحظى أجل الموارد
 وآل وأصحاب كرام أماجـد

قال الراوى :

ثم أن النبي ﷺ أمر مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان بالرحيل ، فأجابه بالسمع والطاعة وارتحلوا ، وسار بهم النبي ﷺ إلى آخر النهار قريبا من مكة المشرفة فنزل وأمر القبائل بالنزول فنزلوا حوله وضربوا الخيام والقباب وقد طوى الوادى طولاً وعرضاً وكل ناحية ومكان . ثم أذن بلال لصلاة المغرب وأقام الصلاة فصلى بهم النبي ﷺ صلاة المغرب . ثم أقبل كل سيد على خيمته وقبيلته فأكلوا وشربوا وعلفوا خيولهم واستراحوا إلى أذان العشاء الأخيرة ، فصلى بهم النبي ﷺ صلاة العشاء ، وانصرفوا إلى خيامهم ولهم ضجيج بالتسييح والتهليل والتحميد والتكبير والتمجيد والتقديس لله رب العالمين كدوى النحل فى أوكارها .

قال الراوى :

فلما استقر بهم القرار وجلسوا واستراحوا ، أمر النبي ﷺ مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان أن لا يبقى أحد منهم إلا ويوقد عند خيمته نارا أو نارين أو ثلاثة أو أكثر إن استطاع ، فأجابوا بالسمع والطاعة وامثالاً لأمره ﷺ . وكان جبريل عليه السلام قد نزل عليه وأمره بذلك بأمر الله عز وجل . وكان اجتمع مع النبي ﷺ فى هذه الغزوة اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة تزيد على عشرة آلاف فارس ليوث عوايس .

قال الراوى :

ثم أن العباس بن عبد المطلب لما جن عليه الليل نظر إلى تلك القبائل والعربان وإلى كثرة تلك النيران والجيوش وهى من الجبل إلى الجبل ، فقال فى نفسه والله لئن دخل ابن أخى محمد ﷺ بهذه العساكر مكة لا يدع فيها كبيراً ولا صغيراً إلا أهلكه ، ولا فارساً إلا قتله ، ولا شجاعاً إلا دمره وقطع خبره ، ولا مالا إلا أخذه ، ولا امرأة

إلا سبأها ، والله لا يبقى بعدها بقية على قريش إلى أبد الأبد وهم بنو أعمامنا وعشيرتنا وأقاربنا .

قال الراوى :

ثم وثب إلى بغلة النبی ﷺ الدلدل ، التى أهداها له المقوقس ابن راعيل ملك مصر والإسكندرية ، فأسرجها وألجمها ثم استوى على ظهرها ، وسار بها حتى خرج عن العساكر ، ثم نزل عنها وأخذ لجامها فى يده ، وجلس على قارعة الطريق ينظر أحدا خارجا من مكة أو قاصدا إليها ، فنطق عند ذلك لسان الحال يقول :

عسى الله أن يأتى إلى بواحد	من الأهل من جيراننا والأقارب
أخبره يمضى إلى أهل مكة	ليعلمهم من قبل وقع المصائب
فيأتوا إلينا يستجيروا بأحمد	نبي كريم من سلالة غالب
عساه يوفينا بعفو تكرما	ويصفح عن ذنب مضى طى ذاهب
فما خاب من ييغى حماء توسلا	ومارد من يرجوه فى زى خائب
نبي له الأشجار جاءت لأمره	كذا الوحش والأطيار بعد السحائب
وظلله رب السما بغمامة	تقيه من الحر الشديد المصائب
عليه صلاة الله ثم سلامه	صلاة وتسليما وأزكى مواهب
وآل وأصحاب أولى الجود والتقوى	فأكرم بهم من سادة وأقارب

ذكر رجوع أهل مكة ثانی مرة إلى النبی ﷺ
ومداهنتهم له وطلبهم تجديد المعاهدة والمعاقده
قبل أن يصل إليه خبر قتل الخزاعين
ليكفوا شره وقتاله
وقد خاب أملهم ومسعاهم
وضلوا ضلالا مبينا

قال الراوى :

لما قتل بنو بكر بن وائل الخزاعيين وغنم ما كان معهم أهل مكة ، وكان قد مضى من المعاهدة والمعاقدة ستة أيام وثمانية أشهر ، لحق أهل مكة وساداتها خوف شديد من النبى ﷺ ، وملاً الله سبحانه وتعالى قلوبهم خوفا ورعبا شديدا ، حتى امتنعوا عن الطعام والشراب ، فجعلوا يترددون إلى دار الندوة ثلاثة أيام ليلا ونهارا إذ اتفق رأيهم ومشورتهم على أن يرسلوا أبا سفيان صخر بن حرب إلى رسول الله ﷺ ثانيا مرة ليجدد المعاهدة والمعاقدة من قبل أن يصل إليه خبر قتل الخزاعيين ، ليكفوا قتاله ، فأجاب بعضهم بعضا بأن هذا رأى حميد .

قال الراوى :

ثم أنهم أخبروا أبا سفيان بذلك ، وقالوا له ما يكون رسول هذه القضية إلا أنت . فامتنع عن المسير إلى النبى ﷺ ثانيا ، وقال لهم يا قوم اعلموا أنى ماخلصت من محمد بن عبد الله فى أول مرة إلا بالملاطفة له فى الكلام والمداهنة .

قال الراوى :

فجعل سادات قریش وغيرهم من السادات يذلون له الأموال والأنعام ويرغبونه حتى أجابهم إلى ذلك ، وقال لهم يا قوم أريد أن يكون معى رجلان من عشيرتى إن غدرنى محمد وقتلنى يأتيا إليكم بخبراكم ، وإن سلمت سلموا جميعا ، فأجابوه إلى ذلك بالسمع والطاعة ، وقالوا له ياأبا سفيان خذ معك من الرجال من تختاره . ثم أن أبا سفيان اختار رجلين أحدهما اسمه حكيم بن حزام ^(١) ، والآخر اسمه عمر بن عبد الدار ،

(١) هو « حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى =

وذهب كل واحد إلى منزله ، وأفرغ عليه آلة حربه ، وودع أهله ، وأتى إلى
أبى سفيان وأصحابه ، ثم ودع السادات وخرجوا بعد غروب الشمس
حتى لا يعلم بهم أحد من بنى هاشم أقارب النبي ﷺ .

قال الراوى :

ولم يزل أبو سفيان وأصحابه سائرين حتى أشرفوا على النيران ،
فالتفت أبو سفيان إلى أصحابه وقال لهم ماترون ، قالوا نرى نيرانا كثيرة
وعساكر وجيوشا قد أخذت من الجبل إلى الجبل . فقال لهم وأنا أرى
كذلك ، ياليت شعرى ماتكون هذه النيران والعساكر ، وما أظن أن
ههنا عربانا نازلين . فقال حكيم بن حزام لعل بنى خزاعة استجارت
ببعض العربان ، فاستنجدوا بهم علينا . فقال لهم أبو سفيان تبا لخزاعة
وتعسا ، فلو كانت هذه الجيوش للمقوقس ابن راعيل ملك مصر
والاسكندرية والقبط لما أعتنيت لها ، ولو كانت لسبط بن لاوى ملك
عكا وصور وطبرية لما أفتكرت فيها ؛ ولو كانت لهرقل ملك انطاكية
والشام لم اسأل عنها ، ولو كانت لكسرى أنوشروان ملك العراق والعجم
لما أبالى بها ؛ وإنما أخاف أن تكون هذه العساكر والجيوش لمن ظهر فينا
وبأسه شديد ، ويزعم أنه نبي وينزل عليه الوحي من رب السماء الذى
يرى ولا يُرى ، وهو بالنظر الأعلى . والغالب أن هذه العساكر والجيوش
مع محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . فعند ذلك نطق لسان الحال
مترجما عن المقال ينشد ويقول :

= القرشى ، الأسدى ، أبو خالد ، ابن أخى خديجة زوج النبي ﷺ . له حديث فى
الكتب الستة . مختلف فى سنة وفاته .

له ترجمة فى : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ١ ص ٣٦٢ - ٣٦٣ تر ٥٣٥ ، ابن الأثير .
أسد الغابة ج ٢ ص ٤٥ - ٤٦ تر ١٢٣٤ ابن حجر . الإصابة قسم (٢) ص ١١٢ تر ١٨٠٢ .

لئن كانت النيران للعرب كلها
ولكنى أخشى أن تكون لأحمد
فإن كان حقا ما أقول فإننى
وأترك أصناما كبارا عبدتهم
واترك جميع الأهل مع جيرة لنا
إلى أن يشأ رب السما بعناية
فمن يستقر الآن وهو بمكة
ومن أين تلقى سيدا مثل مامضى

قال الراوى :

فما استتم كلامه حتى سمع هاتفا يهتف به ولا يرى شخصه ،
مجيا له بهذه الأبيات يقول :

أيا ويح من أضحى بعيدا مخالفا
محمد الهادى الذى شرف الورى
فكن يا ابن حرب تابعا لا ممانعا
ولا تعبد الأصنام غدا بها
فبادر إليه وانزل الناس كلهم
وآمن برب الخلق والأرض والسما
فهذا مقال خذه منى نصيحة

قال الراوى :

فلما سمع أبو سفيان كلام الهاتف كتبه عن أصحابه .
فهذا ما كان من أمر أبى سفيان ، وأما ما كان من أمر العباس ،
فإنه مازال يكرر الأبيات المتقدم ذكرها ، فسمعها بأمر الله تعالى

أبو سفيان ، فقصد قائلها حتى قرب منه ، فألقى سمعه إليه فعرفه . فقال لأصحابه إني سمعت صوتا يشبه صوت العباس بن عبد المطلب ، فسمعه العباس . فنادى : إلی یأبأ سفيان ، إلی یأبأ حنظلة ، فقصده . فلما دنا منه ترجل عن جواده هو وأصحابه ، ثم أقبل إليه ، وألقى بنفسه عليه ، وتعانقا وتصافحا ، وكذلك أصحابه . ثم إنه جلس أمام العباس يحدثه . فقال له أبو سفيان ما وراءك يا عباس من أخبار ابن أخيك محمد . فقال له العباس ورأى الداهية الدهما ، والمصيبة العظمى ، وورأى جيش قد ملأ الأرض طولها والعرض . يا ويل أهل مكة إن أصحابهم هذا الجيش لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا ولا حرا ولا عبدا ولا امرأة ولا جارية إلا أخذها . فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل وهذه الجيوش والعساكر كلها لابن أخيك محمد . فقال له نعم ، ولو طلب أكثر من هذه الجيوش التي تنظرها لأتوا إليه من كل جانب ومكان . فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل وكم معه من القبائل ، فقال له العباس معه اثنان وسبعون قبيلة ، كل قبيلة تزيد على عشرة آلاف فارس ليثوث عوابس . فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل بحق ابن أخيك محمد ، ألا ما وصفت لى كل قبيلة ونيرانها حتى أعرفها . فقال له العباس حبا وكرامة يا أبا سفيان . ثم أنه أخذ برأس أوى سفيان وقال له انظر يا أبا سفيان هذه النيران لبني سليم وهم عشرة آلاف فارس منتخبون .

قال الراوى :

وما زال العباس لصيف له كل قبيلة بعد قبيلة حتى وصف جميع القبائل والعربان . فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل إلى أين يريد ابن أخيك محمد بهذه الجيوش وما رأيت مثلها أبدا . فقال له يا حمار قريش إن كنت نائما استيقظ ، وإن كنت سكرانا أفق . يريد بها مكتكم ، وكسر اللات

والعزى والهلل الأعلى ، اللات تعبدونها من دون الله عز وجل ، وهل أقعدنى ههنا إلا الشفقة على الأهل والأقارب عسى يأتوا إليه مسرعين ، ويستجيروا به ، لعل أن يعفو عنهم ويصفح . فقال أبو سفيان يابأبا الفضل كيف يغزونا ابن اخيك وبيننا وبينه عهود ومواثيق ، كيف ينقضها ويأتى إلى قتالنا . فقال له العباس اسكت يا حمار قريش ، النبوة لا تنقض عهدا ولا ميثاقا ، ولكنكم أنتم الذين نقضتم العهد والميثاق بقتلكم الخزاعيين فى دار الندوة ، وطرحتموهم فى البرارى والقفار للوحوش والأطيار . وقد سلم الله منهم رجلين وأتيا إلى ابن أخى محمد وأخبراه بخبرهم ، فأنزل الله عليه قرآنا أمره فيه بالجهاد فيكم . حتى تقروا لله سبحانه وتعالى بالوحدانية ، ولمحمد ﷺ بالرسالة ، وبكسر اللات والعزى والأصنام كلها . فاستفق من سكرة الضلالة والجهالة وعبادة الأصنام ، تسعد فى الدنيا والآخرة . فقال أبو سفيان يابأبا الفضل لقد أرعبتنى وخوفتنى ، وما قتلنا الخزاعيين إلا ليلا ، وما علم بهم أحد من أقاربكم . فقال له اسكت يا حمار قريش الله الذى لا إله إلا هو يعلم ما فى الليل والنهار ، وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ، فلا تطل الكلام . فقال له أبو سفيان فما عندك من رأى على ، فإنك من ذوى الأقارب والعشيرة . أرجع إلى مكة وآخذ أهلى وأولادى وأقاربى وأموالى ، وأذهب إلى النجاشى ملك الحبشة وأستجير به من ابن اخيك محمد . فقال له العباس يا حمار قريش إن النجاشى أسلم وآمن بالله تعالى ، وصدق بنبوة ابن أخى محمد ﷺ وقد أهدى اليه هدايا كثيرة . وأنت إن توجهت إليه وأخبرته بخبرك أرسلك ومن معك مغلولين فى الحديد . فقال له يابأبا الفضل أمضى إلى كسرى أبو شروان ملك العراق والعجم وأستجير به من ابن اخيك محمد . فقال له العباس يا بهيم إن كسرى بينه

وبين ابن أخى محمد ﷺ عهود ومواثيق ، وقد أهدى له هدايا كثيرة ، وشرط على نفسه أموالا يحملها إليه كل سنة ، وأنت إن توجهت وأخبرته بخبرك أرسلك أنت ومن معك مصفدين فى الحديد . فقال له أبو سفيان أمضى إلى المقوقس بن راشيل ملك مصر والاسكندرية والقبط . فقال له يا حمار قريش إن المقوقس قد أهدى إلى ابن أخى محمد ﷺ هدايا كثيرة منها هذه البغلة ، وجارية قبطية ، وبينه وبين ابن أخى محمد عهود ومواثيق ، وإن توجهت إليه وأخبرته بخبرك أرسلك ومن معك مغلولين فى الحديد . فقال له أبو سفيان أمضى بأهلى إلى هرقل ملك أيلة . فقال له العباس إن هرقل بينه وبين ابن أخى عهود ومواثيق ، وأهدى له هدايا كثيرة ، وأنت إن توجهت إليه وأخبرته بخبرك أرسلك ومن معك مصفدين فى الحديد إلى ابن أخى محمد ﷺ .

قال الراوى :

فلما سمع أبو سفيان كلام العباس إلى آخره ، قال له يابا الفضل لقد ضاقت على الأرض بما رحبت ، وكيف يكون رأى . فقال له العباس أشير عليك برأى يكون فيه صلاحك وسلامتك إن شاء الله تعالى ، إن قبلته منى . فقال له أبو سفيان وكيف لا أقبله والموت صار بين عينى ، وقال له وما هو يابا الفضل . فقال أرسل جوادك وسلاحك مع أصحابك إلى زوجتك ، ومرهم بالرجوع إلى مكة ، واركب خلفى على هذه البغلة ، وأمضى بك إلى ابن أخى ﷺ أشفع لك عنده ، وأخذ لك ولأهلك منه الأمان ، أو يهديك الله إلى الإسلام فتكتب من الفائزين .

قال الراوى :

فقال له أبو سفيان هذا رأى حميد . ثم قبل يديه ، وأقبل على

أصحابه بعد أن خلع ما كان عليه من لامة حربه ، وأعطاهما لأصحابه ، وقال لهم اذهبوا في سلامة الله تعالى وأمانه . فرجعوا إلى مكة .

وأما أبو سفيان فإنه أردف العباس خلفه ، وجعل يطوف به على القبائل والعربان ويصفهم له . فقال له أبو سفيان أراك طائفاً بي على القبائل والعربان . ما أراك إلا تخوفني وترعبني . فقال له العباس اسكت يا حمار قریش ، أنا خائف عليك من أسد هذه القبائل والعربان ليث بنى غالب على بن أبي طالب يراك معي فيقتلك ولا يبالي . فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل بحق ابن أخيك محمد ﷺ ألا ما مررت بي على خيمته حتى أراه ، فقال له العباس حبا وكرامة . ثم عطف بالبغلة على نيران بنى هاشم ، قال العباس فانحرفت بالبغلة حتى لا يراه الإمام على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه . وإذا بالإمام على رضي الله تعالى عنه ينادى بأعلى صوته من هو المغير علينا في هذه الليلة العاكرة . قال العباس رضي الله تعالى عنه فأجبتة أنا يا أبا الحسن عمك العباس . قال ومن هذا الرجل الذي معك الرقيق الساقين كأني أعرفه . ثم ضرب يده إلى ساق أبي سفيان وجذبه فصار بين يديه كالصيد بين يدي الأسد . ثم نظر إليه فعرفه . فقال له لا حماك الله ولا رعاك ، ومن أخرجك من مكة وقد أمكنني الله منك ومن غيرك . ثم أقبل سريعا إلى خيمته ليأتي بسيفه ذي الفقار . فالتفت أبو سفيان إلى العباس وقال له يا أبا الفضل ... الرواح .. الرواح ... ولقد شمت روائح الموت من ابن أخيك على بن أبي طالب . قال العباس فأركبته البغلة وركبت أمامه ، وضربت البغلة بالسوط ، فخرجت بنا كالريح العاصف . فخرج الإمام على رضي الله عنه فلم يجد لنا أثرا بل سمع هفيف البغلة وهي تجرى بنا ، فاستقبلها بوجهه وناداه : يامباركة ، يادلل ، إن خطوت بعدو الله أبي سفيان خطوة

شكوت إلى رسول الله ﷺ . قال العباس فوالله ما استتم كلام الإمام حتى وقفت بنا ولم تتحرك . فهمزتها بالسوط فلم تخط خطوة حتى كأنها شجرة مغروسة في الأرض . فلما نظرت إلى كرامات ابن أخى على بن أئى طالب رضى الله تعالى عنه نزلت عن البغلة ، وتركت أبا سفيان وأعطيته لجامها ، وقلت له لا تتقدم عن مكانها خطوة تقتل . فقال لى لا أفعل . ثم رجعت إلى الإمام على فوجدته كالأسد فى قومه . فقبلت صدره ويديه . وقلت له يابن أخى ياأبا الحسن بحقى عليك أو بحق ابن عمك محمد ﷺ أن لا تفضحنى فى أسيرى . فقال لى حبا وكرامة ياعم ، ولكن إلى أين تذهب به . فقلت له لابن أخى محمد ﷺ . فقال امض به فى خير وسلامة وأنا صحبتكم . فأتيت إلى أئى سفيان فوجدته يرعد من هيبة الإمام كالسعة فى ريح عاصف . فأشرت إليه فمضى صحبتى ، ومشى الإمام على رضى الله عنه أمانا ، فلما قربنا من خيمة النبى ﷺ وجدناه قائما يصلى . فجلسنا حتى فرغ من صلاته فدخل عليه الإمام على رضى الله تعالى عنه وقبل يديه ، وكذلك عمه العباس ، فرد عليهما السلام ، ورحب بهما ، وقال لهما من هذا الذى معكما ولعله أبو سفيان . فقال له الإمام على رضى الله عنه هو أبو سفيان صخر بن حرب الذى زوجته هند التى بذلت الأموال الكثيرة فى قتل عمك حمزة ، وشقت بطنه ، ونهشت من كبده ، ومثلت به يارسول الله . هذا الذى جمع الجيوش والعساكر لقتالك ومحاربتك يوم الخندق ويوم بدر . هذا الذى نقض العهود وقتل الخزاعين فى دار الندوة . هذا أبو سفيان رأس كل فتنه وشر ومكر وخديعة . ولم يزل الإمام يعدد أفعال أئى سفيان القبيحة وأعماله الرديئة . فقال له عمه العباس ياأبا الحسن ماأراك إلا تعدد للنبي ﷺ فعال أئى سفيان تريد بها قتله وقد أمنت . فقال له

الإمام على رضي الله تعالى عنه ياعم دعني أضرب عنقه بإذن رسول الله ﷺ حتى نستريح منه ومن شره ومن بغضه لرسول الله ﷺ وأصحابه والمسلمين ، فإنه لا تقوم فتنة ولا شر ولا قتال إلا ويكون هو أساسه . فرفع النبي ﷺ رأسه إليه وتبسم في وجهه وقال له يا أبا الحسن لا تعجل على أي سفیان لعل الله تعالى أن يهديه للإسلام وهو على كل شيء قدير .

قال الراوى :

ثم التفت النبي ﷺ إلى عمه العباس رضي الله تعالى عنه وقال له ياعم أما علمت أن الله تعالى أنزل على قرآنا وهو قوله تعالى « وَإِنْ نَكْثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ » (١) الآية .

قال الراوى :

فلما رأى أبو سفیان إشراق وجه النبي ﷺ بالأنوار خر ساجدا . فغضب النبي ﷺ عند ذلك غضبا شديدا ، وقال له ارفع رأسك ياعدو الله إنه لا ينبغي السجود إلا لله رب العالمين ، إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى ؛ ثم التفت النبي ﷺ إلى عمه العباس وقال له ياعم خذ أسيرك عندك إلى غد إن شاء الله تعالى فأتني به . فأجابه العباس بالسمع والطاعة وأخذ بيد أبي سفیان وسار به إلى خيمته . وكذلك الإمام على رضي الله تعالى عنه ذهب إلى خيمته . فلما وصل العباس إلى خيمته وجد أبا سفیان يرعد كما ترعد السعفة في يوم ريح عاصف . فقال له يا أبا حنظلة أدخل فثم في الخيمة وأنا أقعد على باب الخيمة لأحرسك من الإمام على رضي الله تعالى عنه فإني أخاف عليك منه ؛ بعد أن أوثقه في الحديد .

(١) سورة التوبة : الآية رقم ١٢ .

قال الراوى :

ثم جعل أبو سفيان يعاتب نفسه ويقول يامغرور ياأبا سفيان أين كان احتراسك وحذرك وخوفك من محمد حتى أثقلت عمه العباس في هذا الموضع الخطر ، وهيئات إن سلمت منه ، وإنما أخرك إلى غد ليعرض عليك دينه فإن أبيت فيضرب عنقك ابن عمه على بن أبى طالب ولا يبالى . ولكن خلصت من يده لأرمينه بجيوش لا طاقة له بها ولاقدرة . فقال رسول الله ﷺ لا تفعل يخزك الله وينصرنا عليها وهو حسبنا ونعم الوكيل . فقال له العباس ما هذا الذى أضمرت عليه في نفسك من الشر والفتنة . فقال له أبو سفيان ياأبا الفضل ما علمت أن ابن اخيك يعلم الغيب إلا الساعة . فقال العباس يا حمار قريش إن الله تعالى أعطى نبيه محمدا ﷺ علم الأولين والآخرين .

قال الراوى :

ولم يزل أبو سفيان يعاتب نفسه ، والعباس يسمعه ولايرد عليه شيئا إلى أن أذن بلال ، وخرجت القبائل والعربان للصلاة مع رسول الله ﷺ . فقال له أبو سفيان ياأبا الفضل ما بال هذا الغلام ينهق كما ينهق الحمار . فقال له العباس اسكت يا حمار قريش . هذا بلال مؤذن رسول الله ﷺ . فقال أبو سفيان ياأبا الفضل وكيف الصلاة ، فقال له قم معى إلى الصلاة حتى تنظر إلى الصلاة وإلى أفعالها . وقلت في نفسى عسى أن يلين قلبه عند سماع قراءة رسول الله ﷺ .

قال العباس رضى الله عنه فأخرجته من الخيمة بعد أن جردته من الحديد ، وجعلت أشق به بين الصفوف . والقوم قد اجتمعوا ؛ ولهم دوى كدوى النحل بالتسبيح والتحميد والتكبير لله رب العالمين . ثم

أوقفته عن يميني ، وإذا بالإمام على رضى الله تعالى عنه أحرم عن يمينه .
 فقلت في نفس إن ركع الإمام ولم يركع هذا الحمار قتله الإمام ولايالي .
 فأخذته عن يساري فجعل ينظر يميناً وشمالاً . فقرأ النبي ﷺ في أول
 ركعة بعد الفاتحة سورة يس إلى آخرها ، فخشعت قلوب الناس لحلاوة
 قراءته ﷺ وخشوعه لله عز وجل ، ووجلّت قلوبهم ، وذرفت عيونهم ، ثم
 ركع فركعوا جميعاً ، ثم رفع رأسه من السجود واستوى قائماً ، فرفعوا
 رؤوسهم وقاموا . فقرأ في الركعة الثانية بعد الفاتحة سورة الرحمن إلى آخرها
 بقراءة ما أحسنها وأحلاها وصوته بالقرآن يسمعه البعيد كما يسمعه
 القريب . كل هذا وأبو سفيان واقف كالخشب المغروسة في الأرض ، وهو
 يقول ياللعرب العرباء ، يالها من طاعة عظيمة ، إن ركع ركعوا معه وإن
 سجد سجدوا معه .

قال الراوى :

فلما رآه الإمام على رضى الله تعالى عنه على هذه الحالة أخذته
 الغيرة الهاشمية على الإسلام والصلاة . فضرب بيده الكريمة على عنق
 أوى سفيان ، وجذبه حتى صار عنده ، ثم اتكأ على رأسه وألصقها
 بالأرض حتى كاد أن يقضى عليه . ولم يزل متكماً عليه حتى فرغ النبي
 ﷺ من صلاته ودعائه . قال العباس رضى الله تعالى عنه فهممت
 قائماً ، وأتيت إلى أوى سفيان وخلصته من الإمام على كرم الله وجهه ،
 وتقدمت إلى حضرة النبي ﷺ فلما نظر أبو سفيان إلى كثرة أنوار وجه
 النبي ﷺ خَرَّ ساجداً . فغضب النبي ﷺ عند ذلك غضباً شديداً ؛
 وقال ارفع رأسك يا عدو الله لا ينبغي السجود إلا لله رب العالمين . فوثب
 عند ذلك الإمام على كرم الله وجهه وقال يا رسول الله دعنى أضرب عنق
 هذا العدو المبين فقد بان الحق وزهق الباطل . قال فتبسم النبي ﷺ
 عند ذلك وقال يا أبا الحسن لاتعجل على أوى سفيان بحقى عليك ؛ لعل

الله تعالى أن يهديه للإسلام . فلما نظر أبو سفيان إلى غضب النبي ﷺ والامام على كرم الله وجهه شاهر سيفه على رأسه نادى يا محمد كأنك غضبت من فعلى ؛ ولولا أنى أمرت بذلك ما فعلت . فقال له النبي ﷺ من أمرك بذلك . فقال يا محمد اعلم أنى مررت فى بعض اسفارى على المقوقس ابن راعيل ملك مصر والإسكندرية والقبط . فدخلت عليه وسلمت عليه ، فرد على السلام ، وضافنى وأكرمنى وأحسن إلى ، ثم تحدثت معه فى أمرك فقال لى ياأخا قريش إذا أنت دخلت عليه فاسجد بين يديه ، فإن غضب لذلك فاعلم أنه نبى حقا ، وإن لم يغضب فاعلم أنه رجل يريد المملكة فى قومه ، فلذلك سجدت لك يا محمد . قال العباس رضى الله تعالى عنه فلما سمع النبي ﷺ ذلك سكن غضبه على أبى سفيان . ثم رفع رأسه عند ذلك وقال له ياأبا سفيان إلى كم تعبد اللات والعزى والهبل الأعلى وهى حجارة لاتضر ولا تنفع ، ومصيرها ومن يعبدها إلى النار وبئس القرار . أما آن لك ياأبا سفيان أن تقول مخلصا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله . فقال له أبو سفيان يا محمد إلى أين تريد بهذه القبائل والعربان . فقال له النبي ﷺ إلى مكتكم وكسر أصنامكم وآهتكم . ومن أطاع منكم الله ورسوله نجا ، ومن خالف وتولى قتل ومأواه النار . فقال له أبو سفيان يا محمد كيف تغزوننا وتنقض العهد الذى بيننا وبينك . فقال النبي ﷺ حاشى لله أن النبوة تنقض عهدا وميثاقا ؛ وإنما أنتم نقضتم العهود والمواثيق بقتلكم الخزاعيين فى دار الندوة ليلا وألقيتموهم فى الأودية والبرارى والقفار للوحوش والأطيار . وقد أنزل الله على فى ذلك قرآنا ، وأمرنى فيه بالسير إليكم والجهاد فيكم حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنى محمد رسول الله . فقال أبو سفيان يا محمد لو توجهت بجيشك هذا

إلى ثقيف وهوازن كان أبعد عنا وأكثر لك ولأصحابك غنيمة وأموالا . فقال النبي ﷺ حتى أدخل مكتكم وأكسر أصنامكم وهبلكم ، وأطهر بيت الله الحرام من الأصنام التي تعبدونها من دون الله تعالى ، ثم بعد ذلك إن شاء الله تعالى أغزو ثقيفا وهوازن وغيرهما إن شاء الله تعالى .

يأبأ سفيان قل معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله . فقال له أبو سفيان يا محمد لوملت بجيشك هذا إلى نحو الشام والروم لكان أكثر لك ولأصحابك غنيمة وسبايا وأموالا . فقال النبي ﷺ يأبأ سفيان إلى كم تروغ عن جوائى ، وتفوت كلامى . قل معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله . فقال له أبو سفيان دع عنك الشام والروم وغيرهما . سر بجيشك هذا إلى مصر وإسكندرية فهى أكثر لك ولأصحابك غنيمة وأموالا وسبايا . فقال النبي ﷺ إني ناصحك نصيحة عظيمة وهى أن تقول معنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . فقال له أبو سفيان هذه كلمة ثقيله على لسانى ، ما أقدر أن أقولها . وأما ذكرك فلا أقدر أن أفوه به أبدا ، وإن فى قلبى منك حرارة عظيمة ، فلا أذكرك أبدا . قال فلما سمع النبي ﷺ ذلك من أبى سفيان اشتد غضبه لله تعالى حتى ظهر الغضب فى وجهه . فعند ذلك قال الإمام على رضى الله تعالى عنه دعنى أضرب عنقه ، فقد بان البرهان ونطق الكتاب بالعنوان .

قال الراوى :

فعند ذلك تقدم إليه عمه العباس ، ووكزه بيده الكريمة فى حاصرته حتى كاد أن يقضى عليه . وقال يا حمار قریش أما تنظر إلى غضب النبي ﷺ وإلى سيف الإمام على وهو شاهره على رأسك ؛ منتظرا كلمة رسول الله ﷺ يضرب به عنقك . فقال له أبو سفيان عند ذلك يأبأ الفضل ماذا تأمرنى به ، وماذا أقول . فقال العباس رضى الله عنه قل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله .

فقال له أبو سفيان وحياتك يا أبا الفضل هذه كلمة ثقيلة على لساني وما أظن لساني ينطق بها . قال له إن لم تقلها وإلا فهذا السيف يعلو رأسك . فقال له أبو سفيان اذا قلت هذه الكلمة فمن يقوم بخدمة اللات والعزى ومن يصلح شأنهما . ثم أنشد يقول هذه الأبيات :

يقولون لى أسلم وأنت بعزة وليس لقلبي عند ذاك قيادى
فقلت لهم والقلب منى ذاهل وقد حرت فى أمرى وغاب رشادى
أدخل فى الإسلام بالسيف عنوة فإن كان هذا الأمر منى بإجهاـ
وأترك العزى مع اللات جملة وأرمى بها خلفى بطرد وإبعاد
وأترك أموالى تكون غنيمة ودينى وآبائى وأهلى وأجدادى
فلولا مخافتى من السيف مصرعا لماحلت عن عزمى بقولى وإسعادى
سأتبعكم خوفا ورعبا وعنوة وفى القلب من هذا شئون وأبعاد

قال فأجابه لسان الحال مترجما بالمقال يرتجز ويقول :

دع عنك وهما فى المقال ولا تكن ممن يخالف ديننا بتعادى
ويطيع إبليس اللعين وغيه ويخالف الإسلام والإرشاد
ويخر للأصنام طوعا ساجدا تبا له من كافر ومعادى
قد خالف الرحمن والهادى الذى قد جاءنا بالحق نعم الهادى
الحق بان بنور أكرم مرسل من جاء بالإنذار والإرشاد
هو أحمد ومحمد خير الورى نلنا به كل المنى وسداد
فاتبع هداه يا ابن حرب لا تكن ممن يخالفه بقول عادى
واسمع نصيحة ناصح بمقالة إن نلتها قد فزت بالإسعاد
وتنال فى الدنيا سعادة مؤمن وكذلك الحسنى بكل مراد
وتكون فى حزب النبى وصحبه وتنال فوزا وارتفاع عماد
هذا وإن خالفت مت بسيفنا قهرا ونلت الخزى والإبعاد

وتساق يوم العرض نحو جهنم بئس المصير وبئس دار بعبادى
وتكون من أهل الشقاوة والردى تبا وسحقا إن أبيت رشاد

قال الراوى :

ثم أن العباس رضى الله عنه قال ياأبا سفيان غداة ندخل مكنكم
إن شاء الله تعالى ونكسر أصنامكم وهبلكم الأعلى ونقتل من أى وتولى .
فقال له أبو سفيان عند ذلك ماذا أقول ياأبا الفضل . فقال له قل أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله . فقال أشهد أن لا إله إلا
الله . ولم يطاوعه قلبه ولسانه أن يقول وإن محمدا رسول الله . فقال له
العباس يا حمار قریش كمل الشهادتين فقال كيف أكمل الشهادتين قال
قل وأشهد أن محمدا رسول الله قال فقلها .

قال الراوى :

فلما سمع رسول الله ﷺ إسلام أبى سفيان فرح وكبر ، وكبرت
الصحابه والمسلمون ، وقال له ياأبا سفيان سر إلى قومك وعشيرتك سالما
وإياك والغدر والنفاق . فقبل يدى النبى ﷺ وودعه ، ومضى قاصدا إلى
مكة ؛ وهو لا يصدق بسلامته .

قال الراوى :

فلما بعد عن العساكر نادى النبى ﷺ عمه العباس . فأجابه
العباس لبيك يا رسول الله . فلما قرب منه قال أدرك أبا سفيان فانه غدر
ونافق وأظهر كفره وامتدح اللات والعزى والهبل الأعلى . فوثب الإمام على
رضى الله تعالى عنه وقال ائذن لى يا رسول الله بأن آتيتك به أسيرا
أو برأسه فإنى مشتاق إلى قتله أو أسره . فتبسم النبى ﷺ فى وجهه

وقال يا أبا الحسن لك ذلك ، وكان الله لك عوناً ومعيناً ، وحافظاً وأميناً ؛ ولكن عمك العباس أولى بذلك . مثل ما كان أولاً يكون آخرأ وله أعلى الجنة والأعمال بخواتيمها .

فنهض عند ذلك العباس رضى الله عنه ودخل خيمته وتقلد بسيفه فقط ، وشد وسطه ، وأتى إلى النبي ﷺ وقبل يديه . فقال ﷺ له ياعم إذا أنت أدركته لا تقتله وإنه سيحمل عليك إذا رآك منفرداً ، ولا يقدر عليك . فإذا رأيت منه ذلك فاذكر له علياً ؛ فإنه يذل بين يديك وتنكسر شدته وقوته . فإذا رأيت ذلك فترجل عن جوادك ، وتقدم إليه ، واخلع عمامته عن رأسه ، وأوثقه بنصفها كتافاً وثيقاً لثلاً ينفلت منك ، واجعل نصفها في رقبته ، وضعه في أضيق الطريق بجانب ، حتى أعرض عليه القبائل والعربان ، ويعرض عليه جبريل صفوف الملائكة الكرام . بذلك أمرنى ربي على لسان جبريل عليه السلام . وإنه يسلم إن شاء الله تعالى إسلاماً مستوفياً هو وزوجته . إمض إليه سريعاً كان الله لك عوناً ومعيناً وحافظاً وناصرأ وأميناً .

قال الراوى :

ففرح العباس رضى الله تعالى عنه بذلك وقبل يد النبي ﷺ وجعل أذياه في دور منطقته ، ودعا الله وأقبل مسرعاً على قدميه كالجواد المسرع فأدرك أبا سفيان وهو منحدر من العقبة وهو يرتجز ويقول :

يقول لى العباس قولاً مهدداً أجب صاغراً قول النبي الموفق
واقسم بالعزى وبالللات إننى لأشجع من ليث كريم محقق
ومن أعجب الأشياء ذلى مروعا إلى سيد جان على الناس ضيق
أشغل نار الحرب من كل فارس ومن ليث في كل الأمور موفق
وأسعى بمجهود كل يوم وليلة لأملأ فضلاً بالجيش وأسبق
وإني أنا المقدام في حومة الوغى أكر على الأعداء في جمع ملتقى

قال الراوى :

فتقدم إليه العباس رضى الله تعالى عنه ، وناداه غدرت ونافقت
ياعدو الله وغيرت دينك ثم ارتجز لسان الحال يقول :

ستنظر ياابن حرب من أتاكم	من الشجعان فى يوم الطعان
ليوثا آمنوا بالله حقا	وبالمبعوث فى آخر الزمان
محمد الذى قد جاء صدقا	بقرآن وبرهان عيان
غدرت لدينه ونقضت عهدا	فابشر بالمذلة والهوان
وضرب بالحسام على النواصى	وضرب بالسنان مع الطعان
وذل اللات والعزى جميعا	مع الهبل الكبير ترى عيان
وقتل الجاحدين ونهب مال	وسبى للحريم مع الحسان
وتطهير لبيت الله جهرا	من الأصنام والأوثان عان
لرب الخلق مولانا تعالى	كريم دائم والخلق فانى
فتب ياابن حرب من قريب	تفز بالخور فى دار الأمان
مع المختار خير الحق حقا	نبى صادق حسن المعانى
وإلا قد سقيت بذل قهر	ونلت الحرب فى طول الزمان
وهذا القول منى ياابن حرب	بنصح لايرد له عنان

قال الراوى :

فالتفت إليه أبو سفيان . فرآه وحده فطمع فيه ، وصرخ عليه ،
ونهره وقال له بل أنتم أهل الغدر يابنى هاشم . قال له العباس رضى الله
عنه ياأبا حنظله إن النبوة لاتغدر ؛ وإنما غدر من أسلم ، ثم نافق ومع
اللات والعزى والهبل بعد توحيد الله رب العالمين . فقال له ياعباس إنك
لحقنتى سريعا . فقال له العباس إن لى إليك حاجة . فقال له أبو سفيان

مامنعك أن تطلبها منى وأنا فى أسرك وقبضتك . فقال له العباس أردت الخلوة بك ياأبا حنظلة . فقال أبو سفيان هيهات إن عدت أصغى لأحد منكم يابنى هاشم فى كلام وفى سلام .

ثم أنه أراد أن يحمل عليه لما رآه وحده . فالتفت العباس إلى ورائه ونادى بأعلى صوته أدركنى ياأبا الحسن ثلاثا ، ياكاشف الكربات يامفرج المهمات . فقال له أبو سفيان عند ذلك أين ابن أخيك على بن أبى طالب . فقال له العباس هو على أثرى لاحق لى . ياويلك إن رآك على هذه الحال لاتنج فيه أبدا ، أتحمل على ياأبا حنظله ، ولولا أنى فى تلك الليلة جعلتك فى صدرى مأبىقاك أبدا .

قال الراوى :

فلما سمع أبو سفيان بذكر الإمام على رضى الله تعالى عنه وتوبيخ العباس له ، ذل وخضع وانكسرت شوكته وعلاه الذل والصغار ، وبقي كأنه الشاة بين يدى الذئب .

ثم أخذته الرعدة وامتلاً قلبه رعبا ببركة النبى ﷺ . ثم التفت إلى العباس رضى الله تعالى عنه وقال له ياأبا الفضل وماتريد منى أأرجع معك لابن أخيك محمد حباً وكرامةً ، وأجرنى من ابن أخيك على بن أبى طالب . قال العباس فقلت له لاروع عليك ولاملام . ثم تقدمت إليه وحللت عمامته عن رأسه وكانت من الحرير الأزرق محبوكة من أطرافها بالذهب والفضة ؛ فأوثقته بنصفها كتفا شديدا ، وجعلت النصف الثانى فى رقبته ، وأتيت به إلى أضيق الطريق من جانب الجبل ، وأوقفته بجانبى ، وقلت له ياأبا سفيان بهذا آمرنى رسول الله ﷺ . فرفع رأسه إلى وقال ياأبا الفضل أنا أسيرك افعل لى ماتختار ، وما أظن أنى خالص من

أيديكم . وما كان أخوفنى من هذا الأمر الذى وقعت فيه . ثم تنهد حسرة وندامة وأطرق برأسه إلى الأرض ولم يتكلم .

فهذا ماكان من أمر أبى سفيان والعباس . وأما ما كان من أمر النبى ﷺ فإنه أمر مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان يامعشر السادات والفرسان والأبطال والشجعان زينوا فرسانكم وقبائلكم بالتيجان والأكاليل ، والبسوا أفخر ثيابكم فإنكم قادمون على حرم مكة المشرفة .

قال الراوى :

فلما سمع القبائل والعربان النداء أجابوه بالسمع والطاعة ، وأقبلوا على الخيام وأخرجوا منها الدروع ولبسوها وتوجوا بالتيجان والأكاليل البيض المحلية وتعمموا عليها بالعمائم الاسلامية ، وتقلدوا بالسيوف الهندية وركبوا الخيول العربية ، واعتقلوا بالرماح الخطية ، ووقفوا صفوفًا بجمعهم مسرعين ، وإلى حضرة النبى ﷺ قاصدين . فلما قربوا منه ترجلوا عن خيولهم إكراما له ﷺ . وسلموا عليه فرد عليهم السلام ، ورحب بهم ، ثم أشار إلى سادات القبائل أن تأتى اليه . فجاءوا . فقال لهم النبى ﷺ كل سيد منكم إذا أقبل على أبى سفيان ينشده شيئا من الشعر يمدح فيه دين الإسلام . ومن يدين به ويذم الكفر وأهله ويهز الراية فى وجهه ، ولا يضره ولا يجرحه . ثم يقول له انظر ياعدو الله ما أعد الله لك ولقومك ، ثم يمر منطلقا ، وتتبعه كتيبته ؛ بذلك أمرنى ربي عز وجل على لسان جبريل عليه السلام . قال فأجابوه بالسمع والطاعة . وأقبلوا مسرعين ولامثال أمره سامعين مطيعين .

قال العباس رضى الله عنه فبينما نحن منتظرون قدومهم علينا اذ نطق لسان الحال مترجما بالمقال ينشد ويقول هذه الأبيات :

أجبنا لأمر الله والمصطفى الذى
إلى زينة الدنيا افتخرنا بجمعنا
سيوف لنا أضحت لنا مثل شمسنا
دروع وبيض عاديات كما ترى
وخيل لنا مثل الرياح إذا جرت
يمر بها من كان ليثا لقومه
ترى لابن حرب ذلة موقفا له
تناديه يامن صار بالكفر باغيا
خيول وأبطال أتت لقتالكم
فوا أسفاً إن لم تكونوا لأمره
لقد خاب من أضحى يخالف دينه
فتبا له من جاحد ومنافق
وطوى لمن أضحى متابع أحدا
حليم كريم راحم ومهيمن
لقد جاء بالإكرام والجودى والعطا
وأرسل فينا خير من وطىء الثرى
نبي له جاء البعير مسلم
وجاءت له الأشجار تسعى لنحوه
ومس لشاة باليمن لوقها
نبي إذا ما سار فى غياهب الدجى
فما شئت قل فى مدح أكرم مرسل
عليه صلاة الله ثم سلامه
وآل وأصحاب ذوى الجود والتقى

أتى ناصرا للدين بالسيف شاهر
أكاليلنا تيجاننا والمفاخر
رماح بنا مثل النجوم الزواهر
عمائما من فوقها كالنواظر
نحو العدا فرسانها كل ماهر
على من غدا للدين بالشرك غادر
كثيبا حزينا فى مذلة صاغر
عدو لرب العالمين وغادر
وهذا بأمر الله للدين ناصر
مطيعين للهادى العلى المفاخر
وخالف دين المصطفى وهو كافر
لقد باء بالحرمان حقا وخاسر
مقرا بأن الله للذنب غافر
سميع بصير قادر وهو سائر
وجاد بخير من عطاياه وافر
نبيا له على الكون ظاهر
وخاطبه ظبى الفلا وهو نافر
وحن له جزع من النخل دائر
فدرت بفيض الدر والدر غامر
جلا نوره كل الدجى وهو زاهر
حبيب مليح بالمفاخر فاخر
صلاة وتسليما مدى الدهر عامر
فأكرم بهم من سادة وعناصر

ذكر زينة الأمراء والقبائل لدخول مكة المشرفة
ومرورهم على أبي سفيان ومدحهم لدين الإسلام
ومن استدان به وذمهم لدين الشرك والكفر وذم أهله
وكيف رأى أبو سفيان عز الإسلام
وذل الكفر وعبادة الأصنام

قال الراوى :

فبينما العباس رضى الله تعالى عنه واقف وأبو سفيان موثق كتافا إلى جانبه وهو تارة يتحسر ، وتارة يتندم ؛ وإذا هو بالكتائب قد أقبلت . وكان أول قبيلة طلعت عليهم بنو سليم ، يتقدمهم سيدهم العباس بن مرداس السلمى رضى الله تعالى عنه ، وهو مقنع بالحديد هو وأصحابه لم يبق منهم إلا إمام الأعداء أو تدابير الإماق . ويده راية رسول الله ﷺ . فتقدم قريبا من أئى سفيان وارتجل وأنشد وجعل يقول هذه الأبيات :

تسامى العز فى فرع سليم	كريم الجد مشتبك العروق
فنصر للمصطفى فرض علينا	إذ حجد المكذب بالحقوق
وسوف تقر بالإسلام قهرا	أبا سفيان إقرار الصديق
وتنظر من سليم ألف ليث	كأن سيوفهم نار الحريق
بأيدي سادة غر ليوث	جلا ليدهم لمع البروق
تحامى عن رسول الله حقا	رسول الواحد الملك الشفوق
عليه صلاة خالق كل شئ	عداد القطر مع رمل الطريق
شفى قلبى وأذهب كل غيظ	بفتح نبينا البيت العتيق

قال الراوى :

ثم هز الراية فى وجه أئى سفيان ، وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه ، ثم قال له أنظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك . ثم مر منطلقا فتبعته كتيبته . قال العباس رضى الله تعالى عنه فرفع أبو سفيان رأسه إلى وقال لى يا أبا الفضل من هذا . فقلت له هذا العباس ابن مرداس السلمى ، وهذه بنو سليم ألف فارس ليوث عوايس ، قد جعلهم النبى ﷺ فى مقدمة هذه العساكر والجيوش فى هذه الغزوة المباركة . فتنفس

حسرة وندامة ، وقال مالى ولبنى سليم ، وما لهم ومالى . ثم أطرق برأسه إلى الأرض .
 قال ثم أقبلت من بعدهم بنو جهينة يتقدمهم سيدهم عقبة بن
 عامر الجهنى ^(١) رضى الله تعالى عنه ، وهو غائص فى الحديد هو وقومه .
 لا يظهر منهم إلا الحدق . بيده راية رسول الله ﷺ . فتقدم حتى قرب
 من أبى سفيان وارتحل وجعل يقول :

يا لعمرى لقد نصرنا الرسولا	اصطبرنا للحرب صبرا جميلا
عندما أقبلت خيول خيولا	إننا سادة مثيرون حربا
فى قصور ماؤها سلسيلا	نرتجى بالجهاد جنات عدن
بنى له الغمام ظليلا	قد وهبنا النفوس حقا وفزنا
ومقيلا ياله من مقيلا	فى جوار الكريم ذى الطول حقا
من عليه الآله صلى طويلا	قد نصرنا النبى خير البرايا
من حدا وسار دليلا	فعليه صلاة ربي دواما ما حدا

قال الراوى :

ثم هز الراية فى وجه أبى سفيان ، وكبر ثلاثا ، وحمل عليه حتى كاد أن
 يقضى عليه . ثم قال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك . ثم مر منطلقا
 وتبعته كتيبته . فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا . فقال أبو الفضل رضى
 الله تعالى عنه هذا عقبة بن عامر الجهنى . وهذه بنو جهينة . فتنفس وتهد
 تأسفا ولهما ، وقال فى نفسه مالى ولبنى جهينه ، وما لها ومالى .

قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم بنو مزينة فى
 حلبيها ولبوسها وعددهم يتقدمهم سيدهم النعمان بن المنذر المزنى رضى الله
 تعالى عنه وهو غائص فى الحديد هو وقومه ، لا يظهر منهم إلا آماق الحدق .

(١) هو « عقبة بن عامر الجهنى » .

انظر ابن حجر . الإصابة قسم (٥) ص ٢٧٨ ، تر ٦٨٠٥ « عقبة بن نافع » ، تر

٦٨٠٦ ، عقبة ، أبو عبد الرحمن .

وييده راية رسول الله ﷺ . فتقدم حتى قرب من أبي سفيان . وارتجز وجعل يقول :

أتلك مزينة في جانبيها سهام الموت يلتهب إلتهابا
مزينة قد أتت نحو التهامي لنصرته ويرجون الثوابا
أبا سفيان دونكمو حروبا تقد القلب أو تبرى الحجابا
نصرنا أحمد المأمول حقا أقمنا الدين أظهرنا الصوابا
بنصرته يعوضنا جنانا ويرزقنا الأجور مع الثوابا
نبي جاءنا بالحق صدقا يعلمنا الشرائع والكتابا
عليه صلاة ربي كل وقت صلاة مادام نجم ثم غابا

قال الراوى :

ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبي سفيان ، وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه . وقال له أنظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك . ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا ، فقال له العباس هذا النعمان بن المنذر المزني . وهذه بنو مزينة . فتنفس وتنهّد وقال مالى ولبنى مزينة ، ومالها ومالى .

قال الراوى :

ثم أقبل من بعدهم بنو تميم يتقدمهم سيدهم الأقرع بن حابس التميمي (١) رضى الله تعالى عنه هو وقومه وهم غائصون في الحديد لم يظهر

(١) هو « الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي الدارمي . شهد فتح مكة وحنينا والطائف ، وهو من المؤلفة قلوبهم ، وقد حسن إسلامه . استعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره إلى خراسان ، فأصيب بالجوزان والجيش في زمن عثمان رضى الله عنه .

له ترجمة في : ابن عبد البر . الإستيعاب ج ١ ص ١٠٣ تر ٦٩ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ١ ص ١٢٨ - ١٣٠ تر ٢٠٨ ، ابن حجر . الإصابة . قسم (١) ص ١٠١ تر ٢٣١ .

منهم إلا آماق الخندق . ويبيده راية رسول الله ﷺ وهو يرتجز ويقول :
 أتيناكم بخيل صافنات وأبطال ليوث لابسات
 لنصر المصطفى جئنا جميعا ونغشاكم بمجد المهرفات
 ونمحو دولة الأصنام جهرا نرى الهبل الكبير كما الزفاة
 ونقطع عمر عابده سريعا ونبطل دين عزى ثم لات
 ونجعلهم حطيمًا مع كبير وهبل لليث يظهر من جهات
 لأجل المصطفى خير البرايا نبي جاءنا بالمعجزات
 عليه صلاة ربي كل وقت صلاة مع سلام ذى ثبات

قال الراوى :

ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان . وحمل عليه حتى كاد
 أن يقضى عليه . وقال له أنظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك وعبد
 الأصنام . فتبا لهم من لئام . ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال
 أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا . قال هذا الأقرع بن حابس التميمي ،
 وهذه بنو تميم . فتنهد حسرة وندامة . وقال مالى ولبنى تميم ومالها ومالى .
 قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم بنو حمير ،
 يتقدمهم سيدهم دحية الكلبي الحميري ^(١) رضى الله تعالى عنه ، وهم

(١) هو دحية بن خليفة بن قُروّة بن زيد بن امرئ القيس بن الحُزَج - بفتح
 الجيم المعجمة وسكون الزاى ثم جيم - ابن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عَوْف
 الكلبي ، صحابى مشهور ، أول مشاهدة الخندق ، وقيل أحد ، وكان يضرب به المثل فى
 حسن الصورة ، عاش إلى خلافة معاوية .

له ترجمة فى : ابن عبد البر . الإستيعاب ج ٢ ص ٤٦١ - ٤٦٢ تر ٧٠١ ،
 ابن الأثير . أسد الغابة ج ٢ ص ١٥٨ - ١٥٩ تر ١٥٠٧ ، ابن حجر . الإصابة . قسم
 (٢) ص ٢٨٤ تر ٢٣٩٢ .

غائصون في الحديد لم يبق منهم إلا آماق الخدق . وبيده راية رسول الله ﷺ وتقدم حتى قرب من أنى سفيان وارتجز وجعل يقول :

حنوا الخيول إلى أرض بها عطب لقوم الزور شيماهم كذا الكذب
مع النبى رسول الله ننصره بالسهل والنبل والأسياف والقضب
في معشر هرعوا للمصطفى زمرا طوعا ليحموا في الهيجا لهم شهب
نرجو بذاك علا الجنات نسكنها مع النبى الكريم الطاهر النسب
صلى عليه إله العرش ما غربت شمس النهار ومالحت بها الكتب

قال العباس رضى الله عنه ثم كبر ثلاثا ، وهز الراية في وجه أنى سفيان ، وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه . وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك عبدة الأصنام فتبا لهم من لئام ، ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا . فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذا دحية الكلبي الذي ينزل جبريل عليه السلام على النبى ﷺ في صورته الحسنة وجماله . وهذه بنو حمير ، قال فتنفس وتهد حسرة وندامة . وقال مالى ولبنى حمير وماها ومالى . ثم قال ياللعرب العرباء يالها من مملكة . ألم أقل لك يا أبا الفضل إن ابن أخيك محمدا قد أصبح ملكا يقود القبائل بأزمته حيث شاء . فقال له العباس اسكت يا حمار قريش . لا تنقل ملكا وإنما هى نبوة عظيمة اختصه الله بها . لو سمعك ابن أخى على بن أنى طالب لضرب عنقك على ذكر المملكة . فقال له يا أبا الفضل متى تطلقنى فقد ضجرت ، وضاق أنفاسى ، وأشرفت على الهلاك . وما أظن أنى أنجو مما أنا فيه أبدا . فقال له العباس :

اصبر قليلا فعقبى صبرك الفرج ولا تكن عجلا تذهب بك اللجج
قال فأطرق رأسه إلى الأرض ، ولم يتكلم . ثم أقبلت من بعدهم

بنو كندة يتقدمهم كبيرهم المقداد بين الأسود (١) رضى الله تعالى عنه . وهو وقومه غائصون فى الحديد ، لا يظهر منهم إلا آماق الحدق ، وبيده راية رسول الله ﷺ . فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وأرتجز وأنشد يقول :

نحن أحباب عصبة الرحمن ورسول المهيمن المنان
نصر المصطفى ونفنى أعادى عابدى الشخصوس والأوثان
قاطعين الرؤوس فى كل حرب كالخين الوجوه والأبدان
خائضين العجاج نرضى نبيا تحص بالفضل والعلا والمثانى
فلعل الآله يرضى علينا بشواب ورحمة وجنان
مع نبى قد حاز فضلا عظيما وله عزة ورفعة وشان
صلوات الإله تعلقو عليه مابدا الليل باختلاف الزمان

قال الراوى :

ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجهه . وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه . وقال أنظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك . ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال أبو سفيان من هذا يا أبأ الفضل . فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذه بنو كندة وهذا كبيرهم المقداد بن الأسود الكندى رضى الله تعالى عنه . فتنفس وتهد تأسفا وقال فى نفسه مالى ولبنى كندة ومالها ومالى . ثم نادى يا أبأ الفضل متى تطلقنى إلى حال سبيل فقد شمت روائح الموت . وما أظن أبى ناچ أبدا . فقال له العباس رضى الله

(١) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرد بن عمرو البهرانى ، وقيل الخضرى ، أسلم قديما ، وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ابنة عم النبى ﷺ ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدر والمجاهد بعدها ، وكان فارسا يوم بدر . مات سنة ثلاث وثلاثين فى خلافة عثمان رضى الله عنه .

له ترجمة فى : ابن الأثير أسد الغابة ج ٥ ص ٢٥١ - ٢٥٤ تر ٥٠٦٩ ،

ابن حجر . الإصابة قسم (٦) ص ٢٠٢ تر ٨١٩٩

تعالى عنه حتى يأتى إلينا سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين محمد ﷺ وبهذا أمرنى رسول الله ﷺ يأبأ سفيان . فأطرق رأسه إلى الأرض ولم ينطق . ثم أقبلت من بعدهم بنو نزار وأولاد مضر يتقدمهم كبيرهم عطية بن عبد يغوث رضى الله تعالى عنه . وهو وقومه غائصون فى الحديد لا يظهر منهم إلا حديق الأعين . وبيده راية رسول الله ﷺ . فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وأنشد :

نصبحكم حربا بجيش متمم	كبحر فموتوا بالمذلة والقهر
فوارسنا من خير فرسان أحمد	له همة تعلو على مدى الدهر
إذا وردوا خوض المنايا بجمعهم	ترى زجرهم فيها أمر من الجمر
ننصر رسول الله بالسمر والقنا	ونرجو به الغفران فى موقف الحشر
عليه صلاة الله ماهبت الصبا	وماغرد القمرى على ورق الشجر

قال الراوى :

ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجهه ، وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه . وقال له أنظر ياعدو الله ماأعد الله لك ولقومك . ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال أبو سفيان يأبأ الفضل من هذا . قال هذا عطية ابن عبد يغوث . وهذه بنو نزار ومضر . قال فتنهد حسرة وندامة ، وقال يأبأ الفضل لقد أصبح ملكاً يقود العرب بأزمته حيث شاء . فقال له العباس رضى الله تعالى عنه اسكت يا حمار قریش هذه نبوة اختصه الله بها ، لئن سمعتك ابن أخى على بن أبى طالب ليضربن عنقك إن لم تؤمن بالله ورسوله . فقال له يأبأ الفضل لقد قل صبرى ، وضاعت أنفاسى . ولا أظن أبى ناچ منها . قال له اصبر قليلا تسترح كثيرا . فأطرق برأسه إلى الأرض ولم يتكلم .

ثم أقبلت من بعدهم الأوس والخزرج والأنصار يتقدمهم كبيرهم الشيخ الكبير أبو الهيثم ^(١) رضى الله تعالى عنه . وهو وقومه غائصون في الحديد لايبين منهم إلا الحدق . فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وارتجز يقول :

خلوا بنى الكفار عن سبيله	فالنصر للهادى النبى رسوله
اليوم نضربكم على تأويله	كما ضربناكم على تنزيله
تعساً لمن قد رامنا تباً له	فنحن أنصار النبى رسوله
قد جاءنا بالبينات والهدى	حُزناً به كل المنى مع نيله
ياسعدنا يافوزنا لنلنا المنى	من ربنا بالمصطفى خليله
عليه صلاة ربنا مدى المدى	ماناح طير أو غرد في ليله

قال الراوى :

ثم كبر ثلاثا ، وهز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه ، وقال له ياعدو الله انظر ما أعد الله لك ولقومك الكفرة الفجرة . ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فرفع أبو سفيان رأسه وقال ياأبا الفضل من هذا . قال له هذا سيد الفتیان ، المطيع للرحمن ، المرض لسيد الأكوان ، أبو الهيثم بن التَّيَّهَان ^(٢) . وهذه الأوس والخزرج . فتنهد حسرة وندامة ، وقال مالى وللأوس والخزرج وما لها ومالى . ثم أطرق رأسه إلى الأرض ولم يتكلم بشيء .

(١) أنظر هامش (١) بصفحة ٥٤ .

(٢) هو « أبو الهيثم بن التَّيَّهَان - بفتح المثناة الفوقانية مع كسر الياء - ابن مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعم بن عامر بن زعوراء الأنصارى الأوسى » . وزعوراء أخو عبلة الأشهل ، ويقال التَّيَّهَان : لقب واسمه مالك ، وهو مشهور بكنيته ، مختلف في سنة وفاته . أنظر في ترجمته : ابن حجر ، الإصابة قسم (٧) ص ٤٤٩ تر ١٠٦٨٣ .

قال ثم أقبلت من بعدهم طائفة من الخزرج يتقدمهم كبيرهم جابر بن الخزرج (٢) رضى الله تعالى عنه وهو وأصحابه غائصون في الحديد لا يظهر منهم إلا الآماق . وبيده راية رسول الله ﷺ . فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وجعل يقول :

أقبلت في الحديد ترفل رفلا عصبة السادة الكرام الصعاب
 بخيول مضمرات عتاق طاويات الفلا كطى الكتاب
 نقطع الأرض قاصدين إليكم بسيوف تضيء ضوء السحاب
 ننصر الصادق الرسول التهامي مرسلا قد أتى بخير كتاب
 فعليه إله صلى دواما وعلى آله وخير صحاب

قال الراوى :

ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبى سفيان ، وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه ، وقال انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك . ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا . فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذه طائفة من الخزرج وهذا كبيرهم جابر ابن عبد الله الخزرجى رضى الله تعالى عنه . فتنفس وتهد حسرة وندامة وقال مالى وللخزرج ، وما لهم ومالى ثم قال ياللعرب يالها من نبوة عظيمة . يا أبا الفضل متى تطلقنى ، فقد ضاقت على الأرض بما رحبت . فقال له العباس رضى الله تعالى عنه أصبر قليلا ولا تعجل فعقبى الصبر نيل الأجر . فأطرق رأسه إلى الأرض ولم يتكلم .

قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم انقطعت عنا الكتائب ساعة زمانية . فقال أبو سفيان يا أبا الفضل متى يأتى ابن أخيك محمد فقد

(١) انظر المصدر السابق . قسم (١) ص ٤٣٧ تر ١٠٣٠ .

ضجرت من الوقوف وكادت روحى أن تفارقنى . فقال له العباس عن قريب يأتى . وإذا بغبرة قد طلعت وكتيبة قد أقبلت فيها الأسنة المشهورة ، والسيوف اللامعة ، ولهم دوى وهدير بالتسييح والتهليل والتكبير والتحميد والتقديس لله رب العالمين والصلاة والسلام على البشير النذير السراج المنير سيدنا محمد ﷺ كدوى النحل ، فى أوائلهم فارس جسيم صبيح الوجه . فنظرت إليه وتأملتته فإذا هو أبو ذر الغفارى (١) رضى الله تعالى عنه هو وقومه غائصون فى الحديد لا يظهر منهم إلا آماق الحدق ، وبيده راية رسول الله ﷺ . فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وأنشد يقول :

الحمد لله الذى هدانا إلى طريق الرشد واجتباننا
محمد الصادق قد أتانا نبيُّ صدقٍ أوضح البرهانا
قد جاءنا بالحق من مولانا يوضح الإسلام والإيمانا
صلى عليه الملك الديانا الواحد المهيمن المتنانا

(١) أبو ذر الغفارى الصحابى المشهور . مختلف فى اسمه واسم أبيه . والمشهور أنه . جندب بن جنادة بن سكن . وقيل ابن عبد الله . وقيل اسمه بربر ، وقيل بالتصغير (بربر) والاختلاف فى أبيه كذلك إلا فى السكن : قيل يزيد وعرفة ، وقيل اسمه هو السكن بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل ، بلامين مصغرا ، ابن صُعَيْرٍ بمهملتين مصغرا - ابن حرام بمهملتين - ابن غفار ، وقيل اسم جدّه سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار ، واسم أمه رملة بنت الوقيلة غفارية أيضا . ويقال إنه أخو عمرو بن عَبْسَةَ لأمه . وكان من السابقين إلى الإسلام . وكانت وفاته بالربذة سنة إحدى وثلاثين ، وقيل فى التى بعدها .

انظر ترجمته : ابن حجر . الإصابة قسم (٧) ص ١٢٥ تر ٩٨٦٨ .

قال الراوى :

ثم كبر ثلاثا ، وهز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه . وقال له أنظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك . ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا . فقال العباس رضى الله تعالى عنه هذا أبو ذر الغفارى ومعه بنو غفار . فتنفس وتنهذ تأسفا ولهفا ، وقال مالى ولبنى غفار وما لها ومالى . ولكن يا أبا الفضل ما رأيت أشجع من هذا الفارس ولا أصبح منه وجها . فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذا الذى قال رسول الله ﷺ فى حقه ماأظلت الخضراء ولاأقلت الغبراء أحدا أصدق لهجة من أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه .

قال الراوى :

ثم أقبلت من بعدهم بنو عبس وهم ألف فارس ليوث عوابس ، وعليهم الدروع السابورية ، والبيض المجلية ، والسيوف الهندية ، والرماح الخطية ، وفى أوائلهم فارس عظيم الهامة طويل القامة فنظرت إليه فاذا هو عمار بن ياسر العبسى ^(١) ، وهو وأصحابه غائصون فى الحديد وييده راية رسول الله ﷺ . فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وارتجز يقول :

(١) هو « عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن يام بن عئس - بنون ساكنة - ابن مالك العئسى ، أبو اليقظان » ، حليف بنى مخزوم ، وأمه سمية مولاة لهم . كان من السابقين الأولين ، هو وأبوه ، وكانوا ممن يعذب فى الله ، فكان النبى ﷺ يمر عليهم ، فيقول : صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة .

واختلف فى هجرته إلى الحبشة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد المشاهد كلها ، ثم شهد الإمامة فقطعت أذنه بها . ثم استعمله عمر رضى الله عنه على الكوفة ، وكتب اليهم إنه من النجباء أصحاب محمد ﷺ . الإجماع على أنه قتل مع على رضى الله عنه بصفين سنة سبع وثمانين فى ربيع الأول وله ثلاث وتسعون سنة ، واتفقوا على أنه نزل فيه ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ (سورة النحل : الآية رقم ١٠٦) راجع ترجمته فى : =

أنتك خيول الحرب من كل مشهد
على كل عنجوج من الخيل أشقرا
وكل شجاع إذ يلوح بكفه
حسام به ييري رؤوسا ومغفرا
نحامي عن الإسلام ماهبت الصبا
ومالاح صبح مستنير وأسفرا
وننصر خير الخلق أكرم مرسل
وأحسن خلق الله وجهها ومنظرا
عليه صلاة الله مالاح بارق
وماسار ركب في الفلاة وقد سرى

قال الراوى :

ثم كبر ثلاثا ، وهز الراية في وجه أبى سفيان ، وحمل عليه حتى
كاد أن يقضى عليه ، وقال أنظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك . ثم
مر منطلقا وتبعته كتيبه . فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا . فقال
له العباس رضى الله عنه هذا صاحب رسول الله ﷺ عمار بن ياسر
العبسى ، وهذه بنو عبس . فقال مالى ولبنى عبس ، ومالها ومالى . ثم قال
يا أبا الفضل ألم أقل لك إن ابن أخيك محمدا قد أصبح ملكا للعرب
بأزمته ، يسيرها حيث شاء . فقال العباس لا تنقل ملكاً يا أبا سفيان وإنما
هى نبوة اختصه الله بها . فقال أبو سفيان حل وثاقى لأستريح ساعة
واحدة قبل الموت ، فإنى هالك فى يديك لامحالة . يالها من بلية مالى منها
خلاص . فقال له العباس رضى الله تعالى عنه اصبر قليلا . فأطرق رأسه
إلى الأرض ولم يتكلم . قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم أقبلت من
بعدهم بنو ثقيف ، وهم ألف فارس ليوث عوايس يتقدمهم رجل بهى

= ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٣ ص ١١٣٥ - ١١٤١ تر ١٨٦٣ ، ابن الأثير . أسد
الغابة ج ٤ ص ١٢٩ - ١٣٥ تر ٣٧٩٨ .

المنظر يسمى عبد الله بن مسعود الثقفي ^(١) رضى الله تعالى عنه . وهو وأصحابه غائصون في الحديد ويده راية رسول الله ﷺ وارتجز وجعل يقول :
 أجبن رسول الله حين دعانا على كل صعب ضامر وذلول
 عليها ليوث في الوغى قد تبادروا وشباننا تغشى اللقا وكهول
 إذا رفلوا في السابغات تراهم سيول سحاب ماطر وهطول
 بهم تكشف الأهوال في كل موقف وفي كل صعب موقف وهلول
 يرجون نصر الصادق القول والوفا وخير الورى المبعوث خير رسول
 عليه صلاة الله ثم سلامه صلاة وتسليما عداد سيول

قال الراوى :

قال العباس رضى الله تعالى عنه ، ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أئى سفيان ، وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه . وقال أنظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك . ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته . فقال له أبو سفيان

(١) هو عبد الله بن مسعود بن غافل - بمعجمة وفاء - ابن حبيب بن شمع بن فار ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس ابن مضر ، الهذلى ، أبو عبد الرحمن .
 أسلم قديما ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها ، ولازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه .

وحدث عن النبي ﷺ بالكثير ، وعن عمر ، وسعد بن معاذ ، وروى عنه إبنه : عبد الرحمن وأبو عبيدة ، وابن أخيه عبد الله بن عتبة وأمرأته زينب الثقفية ، ومن الصحابة والتابعين .

وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ، وفيه قول النبي ﷺ : « من سره أن يقرأ القرآن غضا كما نزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد » . يختلف في سنة وفاته .

انظر ترجمته في : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٣ ص ٩٨٧ - ٩٩٤ تر ١٦٥٩ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٣ ص ٣٨٤ - ٣٩٠ تر ٢٣١٧٧ ، ابن حجر . الإصابة قسم (٤) ص ٢٣٣ تر ٤٩٥٧ .

مالى ولبنى ثقيف ، ومالها ومالى . ثم قال ياأبا الفضل لقد دخلت على كسرى أنو شروان فى عسكره وبطارقه وجيشه . ودخلت على المقوقس ابن راعيل ملك مصر والإسكندرية فى موكنه وعسكره . وجعل يعد الملوك ملكا ملكا . وقال مارأيت مثل عساكر ابن اخيك محمد . فقال له أسكت يا حمار قريش إنما هى نبوة خصه الله بها .

قال الراوى :

فبينما هم فى الحديث وإذا بغبرة عظيمة طالعة ، وسيوف لامعة ، وقد انكشف الغبار عن ألف فارس عليهم الدروع الداودية ، والعمائم الحجازية ، متقلدين بالسيوف الهندية ، راكبين الخيول العربية ، نسل السلالة الهاشمية ، أو غرة العصاية المحمدية . وفى أوائلهم شاب مليح كثير الحياء والوقار ، ذو هنية وافتخار ، على رأسه عمامة مطرزة فوق بيضة عادية لها شعاع كالشمس ، وفى يده راية رسول الله ﷺ . قال العباس فلما رآنى تبسم فى وجهى ، وأشار إلى بالسلام ، فإذا هو ولدى الفضل (١) . فتقدم إلى أبى سفيان وصرخ عليه وهز الراية فى وجهه وهو

(١) هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى ، ابن عم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . كان أكبر الإخوة ، وبه كان يكنى أبوه وأمه ، واسمها لبابة بنت الحارث الملالية .

قال الواقدى : مات فى طاعون عمواس ، وتبعه الزبير ، وابن أبى حاتم . وقال ابن السكن : قتل يوم أجنادين فى خلافة أبى بكر ، وقيل اليوموك . وذكر ابن فرحون أنه وقع فى الإستيعاب (ج ٣ تر ٢٠٩٣) : قتل الفضل يوم اليمامة سنة خمس عشرة ، وتعقبه بأن قال : لا خلاف بين اثنين أن اليمامة كانت أيام أبى بكر سنة احدى أو اثنتى عشرة . وقال ابن سعد : مات بناحية الأردن فى خلافة عمر . والأول هو المعتمد ، ومقتضاة جزم البخارى ، فقال : مات فى خلافة أبى بكر .

راجع ماحققه ابن حجر فى ذلك فى الإصابة . قسم (٥) ص ٣٧٥ تر ٧٠٠٧ .

يرتجز ويقول :

جياذ الخيل سائرة إليكم	حداد الطرف يعركن الحديد
فنادينا بإقرار أبيتهم	وقلنا لافرار ولاصدودا
فعاركنا الكفار وقد حركنا	وكلت من معاركنا الأسودا
أقمنا ملة الإسلام حتى	جعلنا الشرع معتدلاً سعيدا
نصرنا أحمد المختار حقا	أقمنا الدين معتدلاً شديدا
وللأصنام بددنا جميعا	فبأدت بالمدلة والصدودا
فتب عما قريب يا ابن حرب	وجيء للمصطفى ديناً حميدا
صلاة الله دائمة عليه	كذا آل وأصحاب جنودا

قال الراوى :

ثم هز الراية فى وجه أبى سفيان ، وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه . قال له أنظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك . ثم كبر ثلاثا ومر منطلقا ، وتبعته كتيبة أخرى . فعند ذلك قال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا البطل الشديد ، والفارس الصنديد . هذا بطريق من بطارقة الروم . أو أسد من الرجال الفارسية استخدمه ابن أخيك محمد ﷺ علينا . فقال العباس هذه فرسان بنى عبد مناف . وهذا الفارس المتقدم عليهم ولدى الفضل رضى الله تعالى عنه . فقال له صدقت يا عباس وهل تلد الحية إلا حوية مثلها ، وهو أشبه بجده عبد المطلب . ثم قال له أطلق سبيلى يا أبا الفضل ، فقد زهقت روحى منى . فقلت له يا أبا حنظلة بقى القليل ، ثم تعجبت من قوة قلبه على ملاقات الأبطال وتويخهم له .

قال الراوى :

فبينما هم فى الحديث ، وإذا بغيرة قد ظهرت ، وعجاجة قد ارتفعت ، وظهر من تحتها ألف فارس عليهم الدروع الداودية ، متقلدين بالسيوف الهندية ، راكبين على الخيول العربية ، فروع الشجرة الهاشمية ،

وأبطال العصاة النبوية . وفي أوائلهم رجل جسيم ، قد علا بطنه قربوس
سرجه . يخط الأرض برجليه والشجاعة لائحة بين عينيه . ويده رايتان
كريمتان . فتأملته فإذا هو فارس الدين وبطل الموحدين وقاطع الكفرة
والمشركين زوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول ليث بنى
غالب على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه . فتقدم على أبى سفيان وهو
يرتجز ويقول :

أهز لوائى حيثما كنت سائرا	وقد هز إسرائيل فى الجو خافق
وجبريل ميكائيل لاشك سائرا	أمام رسول الله بالحق ناطق
ومعهم خيول الله فى الجو والملا	كتائب نصر بالحرب البوارق
بهم تكشف الأهوال فى كل مشهد	وفينا رسول الله فى العد سابق
نصرنا رسول الله بالبيض والقنا	ونخلى ديار الشرك من كل بارق
فاسلم أبا سفيان تحظى بأحمد	وتحظى بحور ناهدات عواتق
فإن رسول الله أفضل من مشى	وأفضل من أضحى إلى الدين سائق
عليه صلاة الله ماطر طائر	وماغرد القمرى وماذر شارق

قال الراوى :

ثم هز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضى
عليه ، وقال أنظر ياعدو الله ما أعد الله لك ولقومك . ثم كبر ثلاثا ومر
منطلقا وتبعته كتيبته . فقال أبو سفيان ياأبا الفضل من هذا الذى لم
يكن فى عساكركم مثله . لقد تخيل لى أن الموت لائح بين عينيه . يريد أن
يخطف روحى بيديه . فقال له العباس هذا هو الفارس الكرار ، والبطل
الهدار . هذا صاحب المفاخر والمناقب ، هذا شجاع بنى غالب . هذا
أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه . قال أبو سفيان لقد
قلع قلبى من خوفى منه .

فقال العباس رضى الله عنه ثم انقطعت الكتائب وإذا بغيرة شديدة قد علا غبارها ، وثار عجاجها ، وإذا بجيش قد أقبل علينا وأخذ من الجبل إلى الجبل . وفيه الدروع السابورية ، والبيض العادية . ولمعان السيوف . وصهيل الخيل . ورغاء الإبل . وصياح الأبطال . وتسبيح الفرسان . قال العباس رضى الله تعالى عنه فتأملتته فإذا هو في وسط الجيش أزج الحاجبين ، شديد سواد الشعر . ألقى الأنف . نقى يياض الوجه . ذكى أنقى سخي . كامل فاضل . رائحته أزكى من المسك . يخرج من فيه نفحات الكافور والعنبر ، والبشير النذير السراج المنير ، السيد الطاهر ، والعلم الظاهر ، ذو الأصل الفاخر ، أبو القاسم جد الحسين ، وإمام الثقلين ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، والشفيع في المذنبين ، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلوات الله عليه .

قال العباس رضى الله تعالى عنه فلما أقبل علينا وأشرف على أئى سفيان وهو ذليل حقير . قال اللهم إهده للإسلام ، وحبب إليه الإيمان ، إنك على كل شيء قدير . فاستجاب الله دعاءه وأوحى إلى جبريل عليه السلام أن اهبط في زمرة من الملائكة المقربين ، واجعل منهم جزءا عن يمين محمد صلوات الله عليه . وجزءا عن يساره وجزءا من خلفه وجزءا من أمامه . فامثل جبريل أمر ربه الجليل . وهبط على رسول الله صلوات الله عليه فجعل عن يمينه ملكا عظيم الخلق . طويل القامة . شديد الهامة . شاعرا سيفه على عاتقه ، في عشرة آلاف من الملائكة على خيول حمر بأيديهم رايات حمر . وجعل أمامه ملكا عظيم الخلق طويل القامة ، شديد الهامة ، شاعرا سيفه على عاتقه . في عشرة آلاف من الملائكة ، على خيول خضر ، بأيديهم رايات خضر ، عليهم ثياب خضر ، تقدم أمامه جبريل عليه السلام في عشرة آلاف من الملائكة على خيول شقر ، وهو حامل

لواء النصر ، على أربعة أملاك أمام رسول الله ﷺ . قد جاوز المشرق والمغرب . وأوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنات أن ينشر سحابة من الكافور الأبيض ، ويحفيها بنسيم الرحمة ، ويبعثها على حبيبه محمد ﷺ . وأشرفت الحور العين من مقاصيرها . وأوحى الله تعالى إلى ميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام أن طوفوا بحبيبي محمد ﷺ ، واحفظوه . فوعزتي وجلالي لأكشفن الغطاء عن قلب أبن سفيان وبصره حتى يرى مقام حبيبي محمد ﷺ ومنزلته عندي . ونزل ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١) فعند ذلك حفت الملائكة بالنبي ﷺ وأحدقوا به وبجيوش الإسلام . ثم أن النبي ﷺ أخرج لواء المقوقس ملك مصر ونشره على رأسه . وكذلك علم قيصر ملك الروم . وكذلك علم الملك كسرى أنوشروان صاحب العجم . ونشرها على رأسه ثم استخرج محفظة من الديباج وعليها ثلاثة أقفال وفتحها ، وأخرج منها العلم الأعظم الذي كان أهدها له النجاشي ملك الحبشة . قال الحسن البكري رحمة الله تعالى وكان النبي ﷺ أرسل جعفر ابن عمه أبن طالب رضى الله تعالى عنه في الهجرة الأولى فأسلم على يديه ، وأكرم من كان معه من المسلمين . ثم قال لجعفر ما يحب ابن عمك من الهدايا . فقال له اعلم أيها الملك أن ابن عمي محمدا ﷺ قد بعثه الله وأمره بالجهاد في أعدائه الكافرين حتى يؤمنوا بالله ورسوله كما قال تعالى ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٢) ويجب من الدنيا ثلاثا النساء والطيب وقرة عينه في الصلاة .

(١) سورة المائدة : الآية رقم ٣ .

(٢) سورة الحج : الآية رقم ٧٨ .

فأهدى إليه النجاشي الطيب والسلاح ثم جمع صناع الهند والأندلس وصنعوا للنبي ﷺ علما لم ير الراؤون أحسن منه ، ولا صنع أهل زمانه مثله ، ثم بعثه بكتاب من عنده إلى النبي ﷺ وكتب في رسالته يقول « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عند عبد الله النجاشي إلى سيدنا محمد رسول الله ﷺ . إعلم يا رسول الله أنني رجل مسلم مؤمن بالله ورسوله حقا ولولا أن بيني وبينك بحرا عجاجا لا أقدر على قطعه لأتيتك راجلا على قدمي حافيا فاستغفر لي يا رسول الله إذا ذكرتني ، وصل على جنازتي إذ أنا مت . وقد بلغني أن ملوك الدنيا قد أهدوا إليك هدايا كثيرة فأردت الافتخار عندك يا رسول الله وأرسلت إليك علما قد تعبت فيه صناع الهند والأندلس وأهل الحكمة مدة ثلاث سنين فانشروا عليكم إذا حاربت أعداءك » .

قال الراوى :

فلما مات عبد الله النجاشي أمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يحمله على جناحه حتى يصلى عليه النبي ﷺ هو وأصحابه ثم رده إلى مكانه رحمه الله تعالى .

قال الراوى :

فلما أخرج النبي ﷺ علم النجاشي المذكور تعجبت من حسنة القبائل والعربان والمهاجرين والأنصار . وكان العلم من الديباج الأخضر منسوجا بالذهب الأحمر ، وعلى سنانها راية بيضاء لها هذبتان مكتوب على إحدهما بالذهب الأحمر بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١) ومكتوب على الثانية مثل ذلك .

(١) سورة آل عمران : الآية رقم ٢٠٠ .

وكان له أربع شرفات مكتوب على كل واحدة منهن كتاب ،
 فمكتوب على الأولى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ... ﴾ إلى ﴿ الْفَوْزَ الْعَظِيمَ ﴾ (١) وعلى الثانية
 بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا
 بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (٢) وعلى الثالثة ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا
 وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴾ (٣) وعلى الرابعة بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا
 نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) وكان العلم مرصعا
 بالعقيق الأحمر واللؤلؤ الأبيض والزمرد الأخضر والياقوت وكان في وسطه
 سطر مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ
 سُبْحَانَهُ ﴾ (٥) الآية وعلى الجانب الثاني بسم الله الرحمن الرحيم لا إله
 إلا الله محمد رسول الله ﷺ .

قال الراوى :

فلما نشر النبي ﷺ العلم في ذلك اليوم ظهرت طواره ، ولعلت
 بواره ، وبانت له عجائب كثيرة . فعند ذلك دعا النبي ﷺ بدرع
 مرحب اليهودى الذى قتله الإمام على يوم خيبر فأفرغه عليه . وأخذ العلم
 من رأسه إلى أسفله ثم سلمه النبي ﷺ إلى حسان بن ثابت

(١) سورة التوبة : الآية رقم ١١١ .

(٢) سورة آل عمران : الآية رقم ١٦٩ .

(٣) سورة التوبة : الآية رقم ٤١ .

(٤) سورة الصف : الآية رقم ١٣ .

(٥) سورة مريم : الآية رقم ٣٥ .

الأنصاري ، (١) فأخذه حسان فلمعت بوارقه وأشرقت أنواره من كل جانب . وصار يقرأ ما عليه من القرآن ويمسح به وجهه تبركا .

قال الراوى :

فلما أخذه حسان قال يا رسول الله أتأذن لى أن أقول شيئا من الشعر ؛ فقال رسول الله ﷺ يا حسان هذا أخى جبريل عن يمينك والملائكة حوله ورنى عز وجل قد تجلى على بكرمه . فأنشد حسان يقول :

بحيش قد طوينا الأرض طيا على الخيل العتاق من الخلاء
وفينا خير خلق الله جمعا وفضلهم رب السماء
تظهر بيت مولانا فداء من الأصنام بأطيب الثناء
وتمحو كل جبار عنيد ونتركة غفيرا فى الثراء

(١) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى ثم البخارى ، شاعر رسول الله ﷺ . وأمه الفريعة - بالفاء والعين المهملة مصغرا - بنت خالد بن حبيش بن لؤذان ، خزرجية أيضا . أدركت الإسلام فأسلمت وبايعت . وقيل هى أخت خالد لا ابنته . يكنى أبا الوليد ؛ وهى الأشهر ، وأبا المضرب ، وأبا الحسام ، وأبا عبد الرحمن . روى عن النبى ﷺ أحاديث . روى عنه سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعروة ابن الزبير وآخرون .

قال أبو عبيدة : فضل حسان بن ثابت على الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار فى الجاهلية ، وشاعر النبى ﷺ فى أيام النبوة ، وشاعر اليمن كلها فى الإسلام ، مات عن عشرين ومائة سنة ونحوها .

راجع : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ١ ص ٣٤١ - ٣٥١ تر ٥٠٧ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٢ ص ٥ - ٧ تر ١١٥٣ ، ابن حجر . الأصابة قسم (٢) . ص ٦٢ تر ١٧٠٦ .

عدت خيولنا ان لم تروها تزيد النقع من أعلى كداء
 تظل جيادنا متمطرات تلطمهن بالخمير النساء
 وإننا قد أتينا واعتمرنا وبان الفتح وانكشف الغطاء
 وجبريل أمين الله فينا وروح القدس أملاك السماء
 وقال الله قد أرسلت عبدا يقول الحق إن وقع البلاء
 وقد شهدت له قوم بصدق وكذبتم به أهل الجفاء
 وقال الله قد أرسلت جندا هم الأنصار عاداتها اللقاء
 هجوتم سيدا برا رؤوفا أمين الله شيمته الوفاء
 ومن يهجو رسول الله منكم نقابله بحرب مع بلاء
 وإن أئى ووالدئى وعرضى لعرض محمد منكم وقاء
 صلاة الله تغشى على المختار خير الأنبياء

قال الراوى :

فلما فرغ حسان من شعره كبر رسول الله ﷺ وكبرت الملائكة
 وكشف الله الغطاء عن قلب أئى سفيان . ونظر إلى الجيش من أهل
 الأرض والسماء . فعند ذلك تقدم العباس رضى الله تعالى عنه وقبل يدى
 النبى ﷺ وصدره . وقال يارسول الله اجعل أبأ سفيان فى أمانك
 وزمامك ، فإنك تعلم ياابن أخى مامر عليه من ملاقة الجيوش والأبطال
 وتهديدهم له وهجوهم له بالأشعار وحملاتهم عليه . فقبسم النبى ﷺ
 من كلام العباس وقال هُوَ لَكَ ياعم فى ذلك اليوم . أطلق سبيله ودعه
 يسير إلى مكة ، ويخبر أهلها بقدومنا وله منا الأمان . فمن دخل بيتك
 ياأبا سفيان كان آمنا ، ومن دخل البيت الحرام كان آمنا . فحل وثاقه
 العباس وأمره بالمسير إلى مكة وهو لا يصدق بالنجاة وهو ينظر إلى الجيوش
 يمينا وشمالا .

قال الراوى :

فلما دخل أبو سفيان مكة نادى بأعلى صوته ألا وإن محمدا بن عبد الله بن عبد المطلب قد حل بدياركم . وقد جعل لى أمانا . فمن دخل البيت الحرام كان آمنا .

فلما دخل أبو سفيان مكة وتخلص من العقال لقبه سعد بن عبادة الأنصارى (١) رضى الله تعالى عنه وهو ينشد ويقول :
 اليوم يوم الدمدمة اليوم يوم الجمعة
 اليوم تخرج الأرض أنقالها اليوم يذل الله قريشا ومالها
 فأجابه رجل من الأنصار بقوله :

اليوم يوم الرحمة اليوم يوم النعمة
 اليوم تذهب الغمة ببركة محمد سيد الأمة

قال الراوى :

فعند ذلك جاء زيد بن الخطاب (٢) إلى النبى ﷺ ومعه رجال

(١) هو سعد بن عبادة بن ذئيم بن حارثة بن حرام بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصارى ، سيد الخزرج . يكنى أبا ثابت ، وأبا قيس .

وشهد العقبة ، وكان أحد النقباء ، واختلف في شهوده بدرا ، وقصته في تخلفه عن بيعة أبى بكر مشهورة ، وخرج إلى الشام فمات ببحوران سنة خمس عشرة ، وقيل ست عشرة . له ترجمة في : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٢ ص ٥٩٤ - ٥٩٩ تر ٩٤٤ ، ابن الأثير . أسد الغابة ج ٢ ص ٣٥٦ - ٣٥٨ تر ٢٠١٢ ، ابن حجر . الإصابة . قسم (٣) . ص ٦٥ تر ٣١٧٥ .

(٢) هو زيد بن الخطاب بن ثَقِيل بن عبد العزى بن رياح - بالتحانية - ابن عبد الله بن قرط بن رزاح - بمهملة ومعجمة وآخره مهملة - ابن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى العدوى . أخو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، =

من الأنصار . فسلموا على النبي ﷺ وقبلوا يديه . وقالوا له يا رسول الله أنت أمرت سعد بن عبادة يهجو قريشا . وأعادوا للنبي ﷺ كلامه . فعند ذلك وثب زيد بن الخطاب وتقدم حتى وقف بين يدي النبي ﷺ وجعل يقول :

يانبي الهدى إليك الرجا لقريش فأنت نعم الرجاء
فعلهم قد ضاقت الأرض جمعا وأتاهم من الإله البلاء
إن سعدا يرى لنا كل سوء وهو في الشر حية رقطاع
قد أتى لبيت حرام حرم الرب فيه سفك الدماء
عازما لو يستطيع لبعض لرامهم بالشر عند الماء

قال الراوى :

فلما فرغ زيد بن شعره حتى فاضت عيناه ﷺ بالدموع رحمة على قريش . لأنه ﷺ رقيق القلب سريع الدموع . ثم نادى ﷺ أين قيس بن سعد (١) فأجابه لبيك يا رسول الله ها أنا بين يديك . مرني

= كان أسن من عمر ، وأسلم قبله ، وشهد بدرا ، والمشاهد كلها . واستشهد بالجماعة .

فقال عمر : سبقني إلى الحُستَيْن : أسلم قبلي ، واستشهد قبلي .

له في الصحيح حديث في النهي عن قتل « حيات البيوت » .

له ترجمة في ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٢ ص ٥٥٠ - ٥٥٣ تر ٨٤٦ .

ابن الأثير . أسد الغابة ج ٢ ص ٢٨٥ - ٢٨٦ تر ١٨٣٤ ، ابن حجر . الإصابة قسم

(٢) ص ٦٠٤ تر ٢٨٩٩ .

(١) هو « قيس بن سعد بن عبادة بن دُثَيم بن حارثة بن حرام بن خزيمه بن ثعلبة

ابن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب الأنصارى » ، أبوه سعد بن عبادة سيد

الخزرج .

مختلف في كنيته ، وكان ضخما حسناً طويلاً إذا ركب الحمار خطت رجلاه =

بأمرك صلى الله وسلم عليك . فقال له الحق بأبيك وخذ رايتنا منه وأنت أمير قومك . فأجابه بالسمع والطاعة . وذهب إلى أبيه مسرعاً وناداه ياأبتاه أعطني الراية فإن رسول الله ﷺ قد عزلك عنها . فقال ياولدى لا أدفع إليك راية عقدها لى رسول الله ﷺ . فعند ذلك رجع قيس إلى النبي ﷺ وأخبره بذلك فمن شفقتة ﷺ على قريش نزع عمامته عن رأسه الكريمة وسلمها لقيس ، فأخذها وقبلها ومضى بها لوالده . فلما رأى عمامة الرسول مع قيس بكى بكاء شديداً . فلما أفاق من بكائه قبلها وسلم الراية لولده . وقال ياولدى ما كان سبب عزلى عن راية رسول الله ﷺ . فقال له السبب فى عزلك أنك هجوت المهاجرين والأنصار من قريش ، وأعادوا كلامك للنبي ﷺ . فبكى بكاء شديداً وأنشد يقول :

لقد شمتوا بى واستنارت قلوبهم	بصرف لوائى عند فهر بن مالك
ولولا قضاء الله والأمر غالب	على وإلا كنت خضت الممالك
ولكنهم مالوا على بخطبهم	وعدوا تلافيتها بكل التدارك
وقال رسول الله لابنى خذ اللوا	فإن أباك اليوم ليس بمالك
فقيس كسعد غير أن قضيتى	بسيفى وإنى فى الحروب معارك

قال الراوى :

فلما تسلم قيس الراية قال له والده يابنى إنما ادخرتك لهذا اليوم . فلا تفعل شيئاً إلا بأمر رسول الله ﷺ فأجابه بالسمع والطاعة .

= الأرض ، كما كان سخيّاً كريماً داهيةً ، من ذوى رأى ، شهد فتح مصر ، واختط بها داراً ، ثم كان أميرها لعلئ ، مات فى آخر خلافة معاوية بالمدينة .

له ترجمة فى : ابن الأثير . أسد الغابة ج ٤ ص ٤٢٤ - ٤٢٧ تر ٤٣٤٨ ، ابن حجر . الإصابة قسم (٥) ص ٤٧٣ تر ٧١٨٢ .

قال الراوى :

وكان أهل مكة لما سمعوا مناداة أبى سفيان عند دخوله تفرقوا فرقا .
فمنهم من دخل بيت الله الحرام ، ومنهم من دخل بيت أبى سفيان ،
ومنهم من تفرق فى الأودية ، ومنهم من جلس على الطريق متعرضا للحرب
والقتال ، ومنهم أقوام لزموا بيوتهم .

فأما الذين تعرضوا للحرب قالوا واللوات والعزى والهبل الأعلى
لاندع محمدا يدخل مكننا إلا قهرا بالسيف .

قال فلما دخل خالد بن الوليد ومن معه مكة وجد القوم
متعرضين للحرب والقتال فناداهم خالد يا قوم تنحوا عن الطريق حتى
ندخل ونكف عنكم قتالنا توقيرا لهذا البيت الحرام وزمزم والمقام . إن لم
تولوا عن الطريق وضعت فيكم السيف ، فلا أرفعه إلا بإذن رسول
الله ﷺ . فقالوا له يا خالد إنا نراك رجلا مسحورا فلمثلنا يقال له هذا
المقال . دونك والحرب والقتال . فما ندعك تدخل ولو متنا عن آخرنا .
قال فغضب عند ذلك خالد غضبا شديدا وكب رأسه على قريوس
سرجه ، وجرد سيفه ، وحمل فيهم حملة منكرة هو وأصحابه . وجرى
بينهم الطعن والضرب . وقوى الحرب والقتال . وقدحت حوافر الخيل
الشرار . وأظلم النهار وكثرت الحملات والصرخات .

هذا ما كان من أمر خالد ابن الوليد . وأما ما كان من أمر رسول
الله ﷺ فإنه دخل مكة المشرفة راكبا ناقته العضباء ، وعلى رأسه شقة
بردة حمراء ، مطرقا رآه تواضعا لله على ما أكرمه بفتح مكة المشرفة . حتى
أن عمامته تكاد تمس الرحل .

قالت أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما كان
جدى أبو قحافة له ابنة صغيرة فلما سمع بدخول النبى ﷺ مكة المشرفة

بجيوشه وعساكره قال لها يابنتي اذهبي لي إلى جبل أفي قيس . وكان قد كف بصره . وهو على دين الجاهلية . فلما استقر على الجبل قال يابنتي ماذا تنظرين ، قالت يأبأت انظر إلى سواد عظيم قد انتشر على مكتنا من كل جانب . قال فرآه ولده أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكان مجاورا للنبي ﷺ . فمضى إلى أبيه فسلم عليه ، فرد عليه السلام ورحب به . فقال له يأبأت هل لك أن تمضي معي إلى النبي ﷺ عسى الله تعالى أن يهديك للإسلام ويلهمك الإيمان ببركته ﷺ . فأجاب إلى ذلك وسار معه إلى أن قرب من رسول الله ﷺ . فلما رآه رسول الله ﷺ قال يأبا بكر لما لا تركت الشيخ حتى تأتيه إكراما لك ولأبيك . قال فذاك أفي وأمي يارسول الله ، بل هو أحق بالمشي إليك حافيا راجلا على قدميه . ثم أن النبي ﷺ أجلسه بين يديه ، ومر يده المباركة على صدره ، وقال له اسلم يأبا قحافة . فقال له امدد يدك يارسول الله . أنا أقول أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أنك محمد رسول الله . ففرح النبي ﷺ بإسلامه . ثم أمر الزبير أن يدخل مكة من الجانب الأيسر وكان دخول خالد بن الوليد من الجانب الأيمن .

قال الراوي :

فلما برز خالد بن الوليد ومن معه إلى القتال برز إليهم صفوان بن أمية (١) ، وعكرمة بن أفي جهل (٢) ، وسهل بن عمرو (٣) . وكان حماد ابن قيس (٤) يصلح في سلاحه . فقالت له زوجته خاب ما صنعت والله

(١) أنظر سابقا ص ٣ هامش (٤) .

(٢) نفسه هامش (٥) .

(٣) نفسه هامش (٢) .

(٤) انظر ابن حجر . الإصابة . قسم (٢) ص ١١٧ تر ١٨١٤ .

إنك لما أخذ . فعند ذلك غضب من قولها وخرج صحبة صفوان بن أمية ، وحملوا على خالد فتلقاهم بقلب قوى ، وقال في أوائلهم الله أكبر ثلاثا فتح الله ونصر وخذل من كفر . وخالد يصلو عليهم بطلعات وحملات وصرخات فانهمز حماد ودخل منزله وقال لزوجته اغلقى على الباب ولا تعلمى بى أحدا فقالت له أين ما وعدتني به فأنشد يقول :
 إنك لو شهدت يوم الخندقة إذ فر صفوان وفر عكرمة
 وابن الوليد فى الثرى قد أجمه واستقبلتنا السيوف المسلمة
 تفلق كل جهة وجمجمة فلا يسمع إلا غمغمة
 لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمة فإن اصحاب النبى محرمة
 من الذين حالفوا إذا الملجمة وبذلوا الروح لنيل المكربة

قال الراوى :

وانهمز جيش صفوان بن أمية . وقتل من سادات قريش سبعة وعشرون سيدا . فنادوا الأمان .. الأمان ياخالد ارفع عنا السيف . قال والله لأرفعه عنكم إلا بإذن رسول الله ﷺ . فأبى عبد مأمور . فعند ذلك تبادرت قوم منهم إلى النبى ﷺ ونادوا الأمان يا محمد ... الأمان . إن خالد بن الوليد أفشى فينا القتل . فقال ﷺ أنا أرسل إلى خالد يرفع عنكم السيف ولا يخالف أمرى ، فلو لا أنكم تعرضتم له لما قاتلكم ولا حاربكم . ثم التفت ﷺ إلى رجل من الأنصار يقال له مروان ، وقال له يا أخا الأنصار اذهب إلى خالد بن الوليد وقل له إن رسول الله يقرئك السلام . ويقول لك جزاك الله كل خير . ارفع السيف عن القوم ، واعطهم الأمان . فعند ذلك ذهب مروان الأنصارى إلى خالد وهو فى حومة الميدان رضى الله تعالى عنه وهو يحول كجولان النار فى الخطب . فناده بأعلى صوته ، وقال يا ابن الوليد إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام . ويقول لك جزاك الله خيرا ضع السيف فى القوم . ولا تعطهم

أمانا . فأجابه بالسمع والطاعة وكب رأسه على قربوس سرجه وحمل أصحابه على أثره وغاصوا في أواسطهم وأفشوا فيهم القتل حتى قتل من ساداتهم ستة وأربعون سيدا . فنادوا الأمان .. الأمان ياخالد . ارفع السيف عنا . فقال لهم خالد لا أمان عندي إلا بإذن رسول الله ﷺ .

قال الراوى :

فنهضت طائفة منهم إلى النبي ﷺ وهم يقولون الأمان .. الأمان يا محمد من خالد فإنه قتل من قريش ستة وأربعين سيدا . فغطم ذلك على النبي ﷺ وقال أين مازن وأبو أيوب الأنصارى (١) . فأجابه ؛ وقالا ليبيك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال لهما أدركا خالد بن الوليد ، وقولا له ما حملك على مخالفة أمر رسول الله ﷺ ، وهو يقول لك إني أرسلت اليك رسولا بعد رسول ابن عمك مروان بن علي أن ارفع السيف عن أهل مكة وأعطهم الأمان . فذهبا إلى خالد بن الوليد وهو في الميدان يجول ويصول . فلما وقفا عليه نادياه ياخالد ما حملك على مخالفة رسول الله ﷺ وهو يقول لك بحقى عليك دع السيف في أهل مكة ولا تعطهم أمانا . فقال خالد بن الوليد عند ذلك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن غضب رسول الله ﷺ . ثم كب رأسه على قربوس سرجه وكبر هو وأصحابه ووضعوا السيف والقتال حتى قتلوا منهم سبعين

(١) هو « خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن محمد بن عوف بن غنم بن مالك ابن النجار ، أبو أيوب الأنصارى ، معروف باسمه وكنيته . روى عن النبي ﷺ ، وعن أبي بن كعب ، وشهد الفتوح ، وداوم الغزو . واستخلفه على بن أبى طالب أمير المؤمنين على المدينة لما خرج إلى العراق ثم لحق به بعد ، وشهد معه قتال الخوارج . ولزم الجهاد مع النبي ﷺ إلى أن توفي في غزاة القسطنطينية .

انظر ترجمته في : ابن حجر . الإصابة . قسم (٢) ص ٢٣٤ تر ٢١٦٥ ، قسم

(٧) ص ٢٦ تر ٩٥٥٨ .

رجلا فرسانا من أمرائهم وسادتهم . فنادوا الأمان .. الأمان يا ابن الوليد فقال لهم لا أمان لكم عندي إلا بأمر رسول الله ﷺ .

فأقبلوا إلى النبي ﷺ مسرعين باكين صاغرين يقولون الأمان . الأمان يارسول الله من خالد بن الوليد فإنه قتل من ساداتنا سبعين سيدا . فعند ذلك قال عليه الصلاة والسلام لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أين أبو الحسن . فأجابه لبيك وسعديك يارسول الله ها أنا بين يديك . قال أنت تكون الرسول إلى خالد بن الوليد فقد خالفني وقتل سبعين سيدا من قريش وهم يطلبون الأمان . فعند ذلك توجه الإمام على إلى خالد وصرخ به صرخه عظيمة وقال له يا ابن الوليد إلى كم تخالف أمر رسول الله ﷺ . فقال له خالد أعوذ بالله من مخالفة الله ومن مخالفة رسول الله ، وما فعلت شيئا يا أبا الحسن إلا بأمر رسول الله ﷺ . وأنا صاحبكم ومنسوب إليكم . فقال له الإمام على رضي الله تعالى عنه حاشا لله أن تكون من أصحابنا لأن صاحبنا من أطاع الله وأطاع رسول الله . ما حملك على محاربة أهل مكة بعدما نهاك رسول الله عند ذلك . فلما سمع خالد رضي الله تعالى عنه ذلك ترجل عن جواده ، وتمثل بين يدي الإمام على رضي الله تعالى عنه . ورمى السيف من يده وقال يا أبا الحسن وحق النور الذي يتلأأ في وجه رسول الله ﷺ . ما من رسول يأتي إلا ويقول رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويقول لك ضع السيف في أهل مكة ولا تعطهم أمانا . وها أنا ورسلكم بالمقالة بيني وبينكم .

قال فعند ذلك غضب النبي ﷺ على خالد وأعرض عنه وقال عليّ بمروان ومازن وأبي أيوب الأنصاري . فقالوا لبيك يارسول الله ها نحن بين يديك . قال لهم ألم أرسلكم إلى خالد بن الوليد هذا بالأمان إلى أهل مكة أن يرفع عنهم السيف . قالوا نعم يارسول الله . ولكن نحدثك بأمر

عجيب أتينا إليه برسالتك ، ونقرئه عنك السلام ؛ فاذا أردنا أن نقول له ارفع السيف واعط قريشا الأمان فتقلب قلوبنا ، فلا ندرى ما تنطق به الألسن فتخرج الكلمة . فما نعرف ما نقول إلا وضع السيف في أهل مكة ، ولم يكن ذلك بمرادنا ولا بأمرنا . وها نحن بين يديك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم .

قال الراوى :

فتعجب النبي ﷺ من خطابهم وقرأ قوله تعالى ﴿ ذَلِكِ يَمَّا قَدَّمْتُ أَيْدِيكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَكَيْسٌ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (١) ثم قال هذا سر من أسرار الله تعالى لا يعلمه إلا هو حتى نفذ الحكم وقتل من هلك من سادات قريش .

فبينما النبي ﷺ كذلك وإذا بالأمين جبريل عليه السلام قد نزل عليه وقال السلام عليك يا محمد . العلى الأعلى يقرئك السلام ويقول لك أنسيت وقعة أحد حين قتل عمك حمزة ، وقد أقسمت بالله العلى العظيم أنك تقتل فيه سبعين سيِّداً من قريش . وإن كنت غافلاً عن ذلك فالله لا يغفل عما يعمل الظالمون . ويقول لك إني قد قدرت آجالهم ، وأفرغت أعمارهم على يدى خالد بن الوليد . فلما سمع النبي ﷺ ذلك من جبريل خر ساجداً لله عز وجل . فلما رفع رأسه من السجود قال صدق الله العظيم . وقال ادن منى يا خالد يا أبا سليمان . فدنا منه فضمه لصدره الشريف ﷺ . وقبله بين عينيه ودعا له بالنصر والغنيمة وكل خير فى الدنيا والآخرة ، وقال : خالد بن الوليد سيف الله ورسوله لا يغمده عن أعدائه .

(١) سورة آل عمران : الآية رقم ١٨٢ .

قال الراوى :

ركب النبي ﷺ وجعل عمامته على رأسه وتختم بخاتم جده ابراهيم عليه الصلاة والسلام . وتخزم بمنطقة أبيه اسماعيل عليه السلام . ثم أمر القبائل والعربان بإظهار زينتهم ، فأجابوه لذلك ولبسوا أفخر ملابسهم . وأحدقوا برسول الله ﷺ والغمامة ظللت عليه . وظهرت أنواره ، وعظم الله قدره ، وأضاءت مكة لطلعته . وفتحت أبواب السماء لرؤيته . وكبرت أفلاك السماء فى العلو فرحا بفتح بيت الله وطهارته . فعند ذلك فرح المسلمون بعمارة بيت الله بالاسلام فرحا شديدا ، وارتفعت أصواتهم بالتهليل والتكبير والثناء على الله الجليل والصلاة والتسليم على البشير النذير .

قال الراوى :

فانتشرت الوحوش والأطيار فى ذلك اليوم ينظرون إلى وجه رسول الله ﷺ . وكشف الله الغطاء عن قلوب أهل مكة وعن أبصارهم حتى نظروا الشعب والأودية والجبال وقد امتلأت بالملائكة من كل جانب وهى مشرقة بالأنوار . فتعجبت قريش من ذلك . فلما وصل النبي ﷺ الباب الأول قرأ قوله تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَاخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ (١) فلما سمع سعد ابن عبادة قراءته ﷺ تقدم وقرأ قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ (٢) إلى قوله ﴿ وَيَنْصُرْكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ (٣) .

(١) سورة الإسراء : الآية رقم ٨٠ .

(٢) سورة الفتح : الآية رقم ١ .

(٣) سورة الفتح : الآية رقم ٣ .

قال الراوى :

فبعد ذلك ترجلت العساكر والعربان عن خيولهم إكراما لرسول الله ﷺ ، وإجلالا وتعظيما لبيت الله الحرام . وكانوا حينئذ اثنين وسبعين ألف فارس غير أتباعهم وليس فيهم راكب غير رسول الله ﷺ ، وبجانبه الإمام على كرم الله وجهه ؛ وهو يقول اللهم ارزقنى تواضعا لوجهك الكريم . وجبريل عن يمينه يقول له اقرأ يا محمد قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (١) فجعل النبي ﷺ يكررها . والإمام على ينادى بأعلى صوته يا أهل مكة هذا الذى طردتموه ، هذا الذى كذبتموه ، هذا الذى خالفتموه ، انظروا ماصنع الله به فى هذا اليوم . فلما سمع أهل مكة مناداة الإمام ضجوا بالبكاء والتعيب . ونادوا الأمان .. الأمان يارسول الله . فلا تؤاخذنا بما فعلنا . قال فارتجت العساكر والقبائل على رسول الله ﷺ فجعل النساء يروحن بخمرهن . فلما رأى النبي ﷺ ذلك قال للإمام على يا أبا الحسن لقد صدق حسان حيث قال :

تظل جيانا متمررات يلطمهن بالخمر النساء

ولم يزل النبي ﷺ راكبا حتى نزل بالبيت المكرم والمقام المعظم . فوقف على بابهِ وقال الله أكبر ثلاثا . لا إله إلا الله وحده . صدق وعده . ونصر عبده . وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده . ثم دخل البيت الحرام وطاف به . ثم أشار بقضيب كان بيده الكريمة نحو الأصنام وقرأ قوله تعالى ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٢)

(١) سورة الإسراء : الآية رقم ٨١ .

(٢) نفسه .

فتساقطت الأصنام على وجوهها . والهبل الأعلى كان على ظهر الكعبة مسبوكة عليه بالرصاص . ثم قال ﷺ يا أبا الحسن ناد في أهل مكة من كان في داره صنم فليكرسه ويرمه في الفضاء . ومن خالف ذلك حل ماله ودمه لرسول الله ﷺ بأمر الله تعالى . فلما وصل النبي ﷺ إلى باب الكعبة وجده مقفلا فطلب المفتاح من بنى شيبة ، فقالوا له قد ضاع منا فقال النبي ﷺ أخبرني جبريل أنه ماضع وأنه تحت الرخامة الحمراء ، وأنه تحت الدرجة . فتعجبوا من ذلك عجباً شديداً ، وقالوا يارسول الله لقد صدقت وأنت الصادق المصدوق . فقال لهم ما حملكم على منعه ، والبيت بيت الله ، وأنا رسول الله . فأتوا له بالمفتاح ففتح باب الكعبة . فقال بنو شيبة يارسول الله لاتسلبنا عزنا وفرحنا الذي توارثناه عن آبائنا وأجدادنا الكرام . فقال ﷺ إني راده لكم ومقره في أيديكم إلى يوم القيامة . وأن الله تعالى اختاركم لخدمة بيته الحرام . وقد أنزل الله في كتابه العزيز ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (١) ثم يابني شيبة لا يغالبكم عليه أحد إلى يوم القيامة .

ثم أنه ﷺ دخل الكعبة وبسط رداءه وصلى في كل اسطوانة ركعتين . ثم رفع رأسه وإذا بجنات الكعبة كلها مصورة على صور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهم يقسمون بالأزلام ويشيرون إلى الأصنام . فقال ﷺ كذبوا على الأنبياء وقرأ قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قُضِيَ أَمْرٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٢) . ثم رفع رأسه فرأى صورة عالية تشبه صورة ابراهيم عليه السلام . فقرأ قوله تعالى

(١) سورة النساء : الآية رقم ٥٨ .

(٢) سورة مريم : الآية رقم ٣٥ .

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) ثم دعا بماء فأتوه بإناء فيه ماء . فغسل تلك الصور جميعا . فلما غسلها ﷺ قال الإمام على رضى الله تعالى عنه يارسول الله أحنى ظهرى لتصعد عليه وتمحو تلك الصورة بيدك الكريمة . فقال ﷺ لا تقدر يا على على تحمل النبوة ، ولكن أنت ترقى على كنفى وتمحوها . فأجابه الإمام إلى ذلك وصعد على منكبه ﷺ ومسح تلك الصور . فلما رآه العساكر قالوا له من مثلك يأبأ الحسن وقد علوت على منكب رسول الله ﷺ . هنيئاً لك يا ابن أبى طالب . فقال الإمام يارسول الله لما علوت على منكبك ظننت أنى أطول السماء ييدى . فقال ﷺ فوالذى نفسى بيده ما وجدت لك ثقلاً وإنما حملك جبريل ومكائيل عليهما السلام ، وأنشد لسان الحال يقول :

ماذا أقول لمن حطت له قدم فى موضع وضع الرحمن بمناء
على الهاشمى المرتضى خلقا وهو الذى الحق وافاه وأعطاه

قال الراوى :

ثم نظر النبى ﷺ إلى الهبل الذى على ظهر الكعبة ؛ وقال يأبأ الحسن انظر إلى الصنم الذى كانت قريش وغيرهم يعبدونه من دون الله ويضلون به كثيرا من الناس . فقال الإمام على رضى الله عنه اتأذن لى يارسول الله أن أصعد على ظهر الكعبة وأرميه على أم رأسه . فقال النبى ﷺ هو لك يأبأ الحسن . فصعد الإمام على ظهر الكعبة . فلما رآه أهل مكة على ظهر الكعبة لم يبق أحد من أهل مكة إلا وخرج لينظر كيف يصنع بالهبل الكبير وهو مسبوك عليه بالرصاص . فقال بعضهم

(١) سورة آل عمران : الآية رقم ٦٧ .

لبعض ما كفى محمد بن عبد الله دخول مكتنا بالسيف قهرا حتى يفجعنا في الهبل الكبير . ولكن الساعة يغضب الصنم ويرميه من عنده على أم رأسه أو يسلط عليه أعوانه فيرموه قتيلا بين يديه .

قال الراوى :

فلما تقدم على إلى الهبل ليرمه وإذا قد خرج إليه مردة الجن والشياطين من جوف الصنم ؛ وقد أتوا أفواجا أفواجا ليخوفوه ويزعجوه . فلما رآهم الإمام على صرخ عليهم الصرخة المعلومة بين قبائل العرب وقرأ عليهم قسما كان علمه له رسول الله ﷺ يقول فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . والعاقبة للمتقين . ولا عدوان إلا على الظالمين . وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا . اللهم بما رأته الحجب من جلال جمالك . وبما طاف به العرش من بهاء كمالك . بألف آلائك المعطوف على أوليائك . بباء بهائك لأحبائك . بتاء تمامك الدائم بدوامك . بشاء ثنائك المنعوت بكبريائك . بحيم جمال الدال على كمالك . بحاء حلمك الدال على صفائك . بخاء خبائك الظاهر لأصفيائك . بدال دوامك فى تناهى علوك وارتفاعك . بذال ذاتك المنعوتة فى صفاتك . براء رشذك لأهل قصدك . بزى زجرك لأهل معصيتك . بشين شانك فى رفيع قدرك . بصاد صدقك الموفى لخلقك . بضاد ضيائك فى أرضك وسمائك . بطاء طولك لأهل فضلك . بظاء ظلك بآياتك . بعين علمك المحجوب عن عبيدك . بغين غناك عن مخلوقاتك . بفاء فضلك لأهل ذكرك . بقاف قربك من أهل ودك . بكاف كرامتك بأصفيائك . بلام لطفك بجميع خلقك . بميم ملتك مع عظيم قدرتك . بنون نورك لأهل جنتك . بهاء هدايتك لأهل

طاعتك . بواو ودك لأولائك . بلام ألف لاله إلا أنت يا كريم ، وبجلال
فضلك العظيم . بياء يسرك لمن ابتلى بعسرك . دفعت كل من يؤذيني
بالصفات صفا . والزاريات زروا . والنازعات غرقا . ارجز المردة
والشياطين لاينطقون إلى يوم الدين . يوم يقوم الناس لرب العالمين . هذا
يوم لاينطقون . ولايؤذن لهم فيعتذرون . اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا
أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون . خرس الألسن . وخمدت
الأعين . وخضعت الأعناق لأسماء الملك الخلاق . إن ينصركم الله فلا
غالب لكم . وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده . وعلى الله
فليتوكل المؤمنون . وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا .
كتب الله لأغلبن أنا ورسلى . إن الله قوى عزيز . اللهم يامن جعلت بين
البحرين حاجزا وبرزخا وحجرا محجورا . اللهم ياعلى المكان . ياشديد
الأركان . ياقوى السلطان . يادائم الإحسان . يامن شأنه الكفاية
والرعاية . يامن هو الغاية وإليه النهاية . ياكشف الضر بالعناية . اصرف
عنى كل مايكيدنى بالأشباح الروحانية . والأقسام اليونانية . والكلمات
العبرانية . بما نزل فى الألواح من التبيين والإيضاح . أعوذ بك من شر
طارق فى الليل إذا غسق . والصبح إذا انفلق . من شر ماخلق . ومن شر
غاسق اذا وقب . ومن شر النفاثات فى العقد . ومن شر حاسد إذا حسد .
ومن شر جميع الأشرار الخاضعين لرب العالمين . زجرت الطيارين فى
الهواء . من يجوس ضلال الديار . البارزين فى الأسفار . السائحين فى
أطراف النهار . ووجدت الله الملك الجبار الذى كل شئ عنده بمقدار .
لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . لاملجأ لكم من صواعق القرآن
المبين وعظائم أسماء رب العالمين . طابعكم مَطْمُو تفرقوا أشتاتا . تيقظوا
أمواتا . ازهقوا رفاتا . فإنى تحصنت بذى العزة والجبروت . واعتصمت

رب الملكوت . وتوكلت على الحى الذى لا يموت . مولاى أسلمت إليك فلا تضيعنى . وتوكلت عليك فلا تخيننى . والتجأت إليك فلا تردنى . أنت المطلوب ، والمطلب . إليك المفر ، والمهرب . أمسك عنى أيدي الظالمين ، من الانس والجن أجمعين . فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

قال الراوى :

فما أتم الإمام على ذلك القسم العظيم إلا والهبل الكبير خر على أم رأسه على الأرض . فترزلت مكة من ثقل تلك الصخرة . فعند ذلك وقف النبى ﷺ على باب الكعبة ؛ وقال لا إله الا الله ، وحده . صدق وعده . ألا وإن قتل الخطأ شبه العمد بالسوط وبالعصا فى هذا البلد فيه الدية الكاملة . مائة من الإبل ؛ أربعون منها فى بطونها الأولاد . ألا يامعشر قريش إن الله تعالى قد أذهب عنكم فخر الجاهلية . وقرأ ﷺ قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (١) يامعشر قريش ماترون مافعلت بكم . قالوا خيراً يارسول الله ، نعم الأخ الكريم ، والنبى الرحيم . ثم قال اذهبوا أنتم العتقاء . ثم التفت بوجهه لبنى خزاعة ، وقال لهم اعلموا أن الله تعالى حرم هذا البيت الحرام ، والبلد الحرام من يوم خلق السموات والأرض . لا يحل لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها الدماء . ولا يعضد فيها الشجر . وإنها لم تحل لأحد قبلى ، ولا تحل لأحد بعدى . ولا حلت هذه الساعة إلا غصبا على أهلها ، ثم عادت إلى حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، فالحاضر منكم يبلغ الغائب . فمن قال

(١) سورة الحجرات : الآية رقم ١٣ .

لكم إن رسول الله قاتل فيها ؛ فقولوا إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم .
يامعشر قريش ، ويابنى خزاعة ؛ ارفعوا أيديكم عن القتل . ثم قال إن في
القتيل مائة من الإبل . .

ثم وقف رسول الله ﷺ يدعو الله على الصفا وقد أهدت به
المهاجرون والأنصار . فقالت الأنصار في أنفسهم هل ترى إذا فتح النبي
ﷺ بلده مكة هل يسكن بها أو بالمدينة ، فلما فرغ النبي ﷺ من
دعائه قال لهم ماتقولون يا بنى الأوس والخزرج . قالوا مانقول شيئا يارسول
الله . قال بلى قلت هل يسكن بمكة أو عندنا بالمدينة . سكنوا فبشرهم
بخير ، ودعا لهم بخير . ولما دخل البيت وصار يطوف جاء رجل من خلفه
اسمه فضالة الملوح ^(١) وأراد قتل النبي ﷺ وهو يطوف . فلما دنا منه
قال له يا فضالة . قال له لبيك يارسول الله . قال ماذا تُسرُّ في نفسك .
قال خيرا يارسول الله . قال اذكر الله واستغفره . ثم وضع النبي ﷺ
يده على صدره وقال في سره اللهم أهده للإسلام . فسكن قلبه وقال والله
مارفع النبي ﷺ يده حتى تمكن الإيمان من قلبي . فنطق
بالشهادتين ^(٢) ثم أنشد يقول :

قالوا هلّم إلى الحديث فقلت لا فعلى من الله بالإسلام

(١) انظر ابن حجر . الإصابة . قسم (٥) ص ٣٧٢ تر ٦٩٩٨ .

(٢) ذكر ابن عبد البر في كتاب الدرر في المغازي والسير له أن النبي ﷺ مر به
يوم الفتح وهو عازم على الفتك به ، فقال له : ما كنت تحدث به نفسك ؟
قال : لا شيء كنت أذكر الله تعالى . فضحك النبي ﷺ وقال : أستغفر الله لك .
ثم وضع يده على صدره ، قال فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى
ما أجد على ظهر الأرض أحب إلى منه .

الدرر في اختصار المغازي والسير ص ٢٣٥ .

إذ لو رأيت محمدا في صحبه في الفتح يوم تكسر الأصنام (١)
لرأيت دين الله أضحي بينا ولرأيت دين الشرك مثل ظلام

قال الراوى :

وأسلمت نساء مكة . وأسلمت أم حكيم بنت الحارث (٢) .
وفاخنة بنت الوليد (٣) زوجة صفوان بن أمية - أبى جهل - لعنه الله ،
وطلبت لزوجها أمانا فأمنه رسول الله ﷺ . وأتت به إلى النبي ﷺ
فأسلم على يده . وأسلم صفوان بن أمية . وأسلمت أم هانئ (٤) أخت

(١) ورد البتان في أخبار مكة للفاكهى كما يلى :

لَوْ مَا رَأَيْتَ مُحَمَّدًا أَوْ جَنُودَهُ فِي الْفَتْحِ يَوْمَ تَكْسَرُ الْأَصْنَامَ
لَرَأَيْتَ نَوْرَ اللَّهِ أَصْبَحَ بَيْنَا وَالشَّرْكَ يَغْشَى وَجْهَهُ الْإِظْلَامَ

ورد ذلك فى الإصابة . قسم (٥) ص ٣٧٢ .

(٢) أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومية ، زوج عكرمة بن أبى جهل .
لها ترجمة فى : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٤ ص ١٩٣٢ - ١٩٣٣ تر ٤١٤٢ ،
ابن الأثير . أسد الغابة ج ٧ ص ٣٢١ تر ٧٤١٣ ، ابن حجر . الإصابة . قسم (٨)
ص ١٩٣ تر ١١٩٨٠ .

(٣) فاخنة بنت الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية ،
أخت خالد بن الوليد ، وكانت زوج صفوان بن أمية ، أسلمت قبل إسلام زوجها بشهر .
لها ترجمة فى : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٨٩ تر ٤٠٤٧ ، ابن الأثير . أسد
الغابة ج ٧ ص ٢١٣ تر ٧١٥٧ ، ابن حجر . الإصابة . قسم (٨) ص ٤٧ تر ١١٥٧٢ .
(٤) أم هانئ ، بنت أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، الهاشمية ، ابنة عم
النبي ﷺ . قيل اسمها فاخنة ، وقيل اسمها فاطمة ، وقيل هند ، والأول أشهر . وكانت
زوج هيرة بن عمرو بن عائذ بن عمر بن عمران بن مخزوم المخزومى .

لها ترجمة فى : ابن عبد البر . الاستيعاب ج ٤ ص ١٩٦٣ - ١٩٦٤ تر ٤٢٢٢ ،
ابن الأثير . أسد الغابة ج ٧ ص ٤٠٤ - ٤٠٥ تر ٧٦١٢ . ابن حجر . الإصابة . قسم
(٨) ص ٣١٧ تر ١٢٢٨٥ .

الإمام على رضى الله تعالى عنه ؛ ولم يسلم زوجها هبيرة بن وهب ، ولم يزل متربصا على دينه حتى مات كافرا .

قال الراوى :

وفرّح المهاجرون والأنصار ، وجميع القبائل والعربان بفتح مكة المشرفة فرحا شديدا . وأقام بها النبى ﷺ خمسة عشر يوما باقية من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة . وقد أمر النبى ﷺ أن لا أحد يخلع سلاحه ولا لباسه . وكان عمه العباس يمشى فى شوارع مكة فرحا مسرورا بفتحها وهو يرتجز ويقول :

لاح البيان وأشرقت أنواره بنينا وهداية الخلاق
نور الهدى قد لاح وسط دياركم فاستقبلوه بفرحة وتلاق
الخائض الهيجاء فى يوم الوغى خير الأنام وصفوة الخلاق

قال الراوى :

وكان النبى ﷺ فى مدة إقامته أمر مناديا ينادى فى شوارع مكة يامعشر قريش وغيرهم ؛ من كان فى داره صنم فليكسره ويرمه فى الخلاء ، ويعبد الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ؛ ويقول لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله . ومن خالف فقد حل ماله ودمه لرسول الله ﷺ . فأتوا إليه أفواجا ، وأسلموا على يديه ؛ وكان ذلك قبل اسلام أى سفيان وزوجته هند . وكانت قد بذلت على قتل عمه حمزة بن عبد المطلب يوم أُحُد المال الكثير لوحشى العبد . فجاء إليه من خلفه وضربه بحربة فقتله . فجاءت إليه هند ، وشقت صدره ، واستلت قلبه ، ونهشت منه ، فحوّله الله حجرا فى بطنها . وكانت من ذلك اليوم ترى فى منامها كل ليلة عبدا يقتلها أشر قتلة ؛ وهى تجدد ألم القتل فى نفسها حتى حرمت المنام .

قال الراوى :

فلما كان يوم فتح مكة جاءت قبل أنى سفيان لتسلم على يد رسول الله ﷺ ؛ فأعرض عنها بوجهه الكريم . فأتت إليه من الجوانب الأربعة وهو يعرض عنها . فعند ذلك وقفت باكية حزينة ونطقت بهذه الآيات :

أتيت إليك ياخير البرية	باسلام وتحقيق ونية
وحسن عقيدة فى الله رى	فأسجح واتركن فعل الدنية
فديتك لاتؤاخذنى بفعلى	فهذا كله فعل المشية
سمعت لمثله نبأ وقولا	صحيحا قاله رب البرية
بأن الله يغفر كل ذنب	بتوحيد وإخلاص بنية
وجئت الآن يا مختار أسعى	على الأقدام لاتردد سعية
وجُدلى بالرضا واغفر لذنبى	فإنى بالقبائح مفترية
وقد أذنبتها إذ كنت عميا	عن الإسلام بظلم الجاهلية
فيامن أتى بالحق صدقا	يبشرنا وينذرنا سوية
ويظهر دينه فى كل حى	وقد أخذت دين الجاهلية
سألتك بالذى خلق البرايا	ومن رفع السموات العلية
وأجرى الشمس فيها ثم بدرا	ومن بسط الأرضى للبرية
وأجرى البحر والأنهار جمعا	وأرساها بأوتاد قوية
ويث بها دواباً سارحات	ووحشاً ثم طيراً بالسوية
وأجرى رزقهم فيها دواماً	إلى أن ينتهى وقت البرية
فحقق يا محمد جبر كسرى	ويامعروف بالنفس الزكية
ويامن خص بالسبع المثنى	وأعطيت الفضائل والتحية
شهدت لك بأن الله رى	وغفار الذنوب مع الخطية
وأنت خير خلق الله جمعا	ومبعوث به تُجلى البلية
عليك صلاة رى كل وقت	دواما بالكور وبالعشية
وآل ثم أصحاب كرام	مدى الأيام ماطلعت ثرية

قال الراوى :

فبينما النبى ﷺ معرض عن هند إذ هبط عليه الأمين جبريل عليه السلام ، وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ، ويقول لك إقرأ قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً ﴾ إلى ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) واعلم يا محمد أن الله تعالى قد قبل توبة هند ، وغفر لها . فبايعها على الإسلام . وبايع غيرها ممن يأتيك من النساء . ثم عرج إلى السماء . فعند ذلك أقبل النبى ﷺ بوجهه الكريم على هند ، وقال لها ياهند إن الله تعالى أنزل على قرآنًا وأمرنى أن أبايعك على الاسلام بشروط تحفظينها ولا تضعينها . فقالت ماهى الشروط يارسول الله . فقال أن لاتشركى بالله شيئا . فقالت نعم يارسول الله .

قال فلما أجابته هند إلى ذلك دعا النبى ﷺ بإناء فيه ماء ووضع يده الكريمة فيه ثم أمرها أن تغمس يدها فيه . ففعلت . فما رفعت يدها من الإناء حتى سكن الإسلام فى قلبها ببركة رسول الله ﷺ وكذلك كانت مبايعة النساء ، وأما مبايعة الرجال فكانت بالمصافحة بيده الكريمة فما يأخذ يده من يده حتى يتمكن الإسلام من قلبه .

قال الراوى :

ولما شملت أبا سفيان الهداية ، وجاءته العناية جاء يسعى على القدمين إلى النبى ﷺ وهو يقول : أنت الذى يهدى لأمرك كل من يهدى الاله ومن به انكشف الردى ياخير من زان البرية حسنه وأجل مبعوث أئانا بالهدى

(١) سورة الممتحنة : الآية رقم ١٢ .

ما أنجيت حوا ولا أم مثله كلا ولا فى الخلق مثل محمدا
 كلا ولا حملت بنات فى الورى أبهى جمالا من جمال محمدا
 كلا ولا ركب السباق كمثله عند القتال ولا تراه مقلدا
 كلا ولا ظل الثرى بجماله كلا ولا فى الملك مثلك أسعدا
 قد جئت للبيت الحرام تزوره رغم الأنوف بذاك أكمدت العدا
 الأمر يا مختار فيما ترى قد جاء أمر الله فىك مسددا
 فعليك صلى ربك دائما ياخير المبعوث أتانا مرشدا

قال الراوى :

فلما فرغ أبو سفيان من شعره قال امدد يدك يا رسول الله لا كفر
 بعد إيمان . ولا شك بعد يقين . فقد بانى البراهين . ووضح الحق
 اليقين . وأقبلت هداية رب العالمين . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن
 محمدا رسول الله . عنه لا أحول ولا أزول . وأسأل الله تعالى أن يغفر لى
 يا رسول الله . قال له قبلت وسعدت ياأبا سفيان ، فان الله تعالى قال
 ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (١) .

قال الراوى :

وفرحت المسلمون بإسلام أبى سفيان . واستقر أميرا بمكة بأمر
 رسول الله ﷺ بعد رجوعه إلى المدينة .

قال الراوى :

وكان بعض أهل مكة قد تفرقوا فى الأودية والجبال لأمر النبى ﷺ
 بقتلهم حيث وجلوا . ولو تعلقوا بأستار الكعبة . فنزل فيهم القرآن

(١) سورة الأنفال : الآية رقم ٣٨ .

العظيم وكان أمانا وعفوا وغفرانا ؛ فمنهم من آمن . ومنهم من هرب إلى الطائف . ومنهم من أمنه النبي ﷺ وحلفه أن لا يكون له ولا عليه . وأما أبو الزعيم فأتى إلى النبي ﷺ وأسلم على يده فقبله وفرح به ونطق لسان الحال يقول :

منع منى بلابل وهموم	والليل معتكر الظلام بهم
ياخير من حملت على أصالها	قد جئت معتذرا وأنت كريم
إني لمعتذر إليك بزلتي	إني أسأت وفي الظلام أهيم
النفس تأمرني بطوع غواية	فأطعتها في غيها الميشوم
قويت أسباب الردى وتمكنت	بي العضلات كأنتى محروم
مضت العداوة وانتهت أوقاتها	وعرفت رباً واحداً وكريم
فاغفر لى زلتى التي قدمتها	وأسأل إلهها واحداً ورحيم
وعليك من علم الاله علامة	نور وعز خاتم مختوم
أعطاك بعد محبة ورفاهة	شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدنا أن دينك صادق	حقا وأنتك في العباد رحيم
والله يشهد يا محمد أنه	متقبل منى الصلاة كريم
ولقد زهت أعلام صدقك إذ أتى	نور وجهك زانه المعلوم
فعليك من رب السماء صلاته	تغشاك مع أزكى السلام يدوم

قال الراوى :

ثم أن النبي ﷺ أمر مناديا ينادى في سائر القبائل والعربان هلموا إلى رسول الله ﷺ . وودعوه وتوجهوا إلى منازلكم وذلك بعد قسم الغنائم . فأتوا إليه أفواجا أفواجا للوداع وسلموا عليه واستأذنه في السفر إلى أوطانهم فأذن لهم . ودعا لهم بخير وعافية وسلامة ودوام النصر على الأعداء . وقد عاد النبي ﷺ إلى مدينته منصورا فرحا مسرورا وهو بين المهاجرين والأنصار . وهذا ما انتهى إلينا من فتح مكة المشرفة . ثم ارتجز لسان الحال يقول :

وزمزم والصفاء والحجر ملتزم
 فاق البرية من عرب ومن عجم
 ومن قبلهم قد مضى فازوا بمغتنم
 أرض الحجاز في الدنيا من الظلم
 طوعا لدعوته سعيًا على القدم
 نحو المقام وببيت الله والحرم
 وصار في شدة لليأس والنقم
 وصار من جملة الأصحاب ذا همم
 إلى الذي قد أتى بالعلم والحكم
 من فتح قلب وزلات مع الجرم
 وقد شهدت بأن الله ذو كرم
 وأنت خير الأنام العرب والعجم
 وصفح ذنب بجمع الشمل ملتئم
 يطوف بالبيت للأركان مستلم
 جمع الكبير لهم بالسيف ذى همم
 بنور خير الورى المبعوث للأمم
 والشرك ولئى وأهل الكفر في نقم
 بشرى لنا بختام الفتح مختم
 اغفر لمن قرأ يادافع النقم
 يا عالم السر يا بارىء النسم
 بحق من نُحَصُّ بالآيات والحكم
 شمس ومالاح نجم في دجى الظلم
 أهل الفضائل والإحسان والكرم
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذا فتوح لبيت الله والحرم
 خص الإله به هذا النبی ومن
 فآدم مثل نوح والخليل
 أما النبی الذي نارت بطلعته
 فجاءنا بجيوش لاعداد لها
 لما رآها أبو سفیان وافدة
 ضاقت عليه رحاب الأرض أجمعها
 تداركته عنايات ومغفرة
 كذاك هند أتت والقلب منكسر
 فأعرض المصطفى عنها بما فعلت
 نادته يامصطفى إني موحدة
 وقد بُعِثْتُ بأفضال ومكرمة
 قد أدركتها هدايات ومغفرة
 وأقبل المصطفى والله ناصره
 وعندما رأيته والأصنام قد كسرت
 وأصبح البيت والأركان مشرقة
 وسار في رفعة والكفر منهزم
 وقد تناهت خيام الفتح كاملة
 ياربنا ياإله الخلق كلهم
 اجبر كذا قلبه المكسور يأمل
 وجُدْ بسعى لبيت الله نبلغه
 صلى عليه إله العرش ماطلعت
 وآله ثم أصحاب وأمته
 ثم صلى الله على سيدنا

الفهارس

- ١ - فهرست الآيات القرآنية .
- ٢ - فهرست الأشعار .
- ٣ - فهرست الأعلام .
- ٤ - فهرست الأمم والقبائل .
- ٥ - فهرست الأماكن والمواضع والبلدان .
- ٦ - فهرست أسماء الأصنام .
- ٧ - فهرست أسماء الحيوان .
- ٨ - فهرست المصادر والمراجع .

١ - فهرست الآيات القرآنية

الآية	الصفحة
﴿ ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا ... ﴾	آل عمران / ٢٠٠ ١٢٩
﴿ ... وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرَ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحَ قَرِيبٍ ... ﴾	الصف / ١٣ ١٣٠
﴿ ... مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ ... ﴾	مريم / ٣٥ ١٤٥، ١٣٠
﴿ ... إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ... ﴾	النساء / ٥٨ ١٤١
﴿ ... وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ... ﴾	الاسراء / ٨١ ١٤٣
﴿ ... يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ... ﴾	المتحنة / ١٢ ١٥٢
﴿ ... وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. ﴾	الحج / ٧٨ ١٢٨
﴿ ... وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا .. ﴾	آل عمران / ١٦٩ ١٣٠
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ .. ﴾	الحجرات / ١٣ ١٤٨
﴿ .. إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ .. ﴾	التوبة / ١١١ ١٣٠
﴿ .. إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ .. ﴾	الأحزاب / ٣٣ ٧
﴿ .. إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا .. ﴾	الفتح / ١ ١٤٢
﴿ .. وَقُلْ رَبِّ اذْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ .. ﴾	الاسراء / ٨٠ ١٤٢
﴿ .. قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ .. ﴾	الزمر / ٥٣ ٦٧
﴿ .. قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ .. ﴾	الأنفال / ٣٨ ١٥٣
﴿ .. ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ	
لِلْعَالِمِينَ .. ﴾	آل عمران / ١٨٢ ١٤١
﴿ .. الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ .. ﴾	المائدة / ٣ ١٢٨
﴿ .. مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا .. ﴾	آل عمران / ٦٧ ١٤٥

الآية

الصفحة

- ﴿ .. فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ .. ﴾ البقرة/ ١٨٤ ٨١
- ﴿ .. انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا .. ﴾ التوبة / ٤١ ١٣٠
- ﴿ .. وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ .. ﴾ التوبة / ١٢ ٩٧-٣٥
- ﴿ .. إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ .. ﴾ القصص / ٥٦ ١٢

* * *

٢ - فهرست الأشعار

الصفحة	الهمزة
١٣٤	يانبي الهدى إليك الرجا
١٤٣	تظل جياننا متمطرات
١٣١	يجيش قد طوينا الأرض طيا

الباء

١١٩	أقبلت في الحديد ترفل رفلا
١١٣	أنتك مزينة في جانبيها
٦١	قضينا حاجة المختار سرا
١١٥	حنوا الخيول إلى أرض بها عطب
٨٦	عسى الله أن يأتي بواحد
٧٨	سأرديك ضربا بالحسام المهند
٧٨	دع الكلام ونازل فارسا بطلا

التاء

١١٤	أتيناكم بخيل صافات
	وأبطال ليوث لابسات

الجم

١١٥	اصبر قليلا فعقبى صبرك الفرج
	ولا تكن عجلا تذهب بك للجبج

الذال

٤٧	وقفنا صفوفا للذى زين الورى
١٥٣	أنت الذى يهدى لأمرك كل من
٦١	لقد أسعد الرحمن سعى بجوده
١٠٢	دع عنك وهما فى المقال ولا تكن
١٠٢	يقولون لى أسلم وأنت بعزة
٨٣	فهمننا من المختار ماقد أسر
	بوجه يفوق البدر ليلا إذا بدا
	يهدى الإله ومن به انكشف الردى
	وأنقذنى من ظلمة الشرك للهدى
	ممن يخالف ديننا بتعادى
	وليس لقلبي عند ذاك قيادى
	بتوفيق رب العرش أوحده واحد

الصفحة

- فيا رسول الله أسرع بالندا
- نسير إلى أمر علانا تخوفا
- قتلت عدوا كان ييغض أحمدا
- جياد الخيل سائرة إليكم
- دعا المختار رب العرش حتى
- إن الذى تخشاه سوف ترى له
- لقد مَنَّ رب العالمين بفضله
- وإدع عباد الله يأتوا مددا ٣٤
- عسى نكتفى من شره ثم نسعد ١٦
- فتباً له من حاسد ومعاقد ٢٦
- حداد الطرف يعركن الحديددا ١٢٤
- أجاب دعاه فى الأمر الحميد ٤٨
- عزا ونصرا دائما ومؤيدا ١٦
- علينا وأولانا عطاء مؤيدا ٧٩

السراء

- نأى عن الناس المختار أعسارا
- لأمر رسول الله نسعى بسرعة
- يارافع العليا ويا باسط الثرى
- إن الذى ترجوه أرسل للورى
- أسير إلى أهلى وجمع ينصح
- أتينا بجيش لاتطبق خزاعة
- أتينا جميعا للنبي لنصره
- أتتكم خيول الحرب من كل مشهد
- أيارب عفوا من إساءة من أسا
- أتيناك يامن قد عصى الله فى السر
- كفينا حروبا قد تجدد أمرها
- نسير إلى البيت الحرام بجمعنا
- نلنا المنى والهنا والخير أجمعه
- أجبنا لأمر الله والمصطفى الذى
- نصبحكم ضربا بجيش متمم
- وأقبل الخير والأفضال مدرارا ٨١
- ولا نتأنى عن ثواب أقى ذخرا ٥٨
- وخالق كل الخلق والشمس البدر ١٩
- جاء بالهداية للخلائق منذرا ١٩
- كتاب الأخ من جاء فى السر ٥٧
- مبيد على طول المدى المعاصر ٢٦
- حقيقا على أهل الضلالة والكفر ٤٨
- على كل عنجوج من الخيل أشقرا ١٢٢
- ولم يدر يارب بما نفذ الأمر ٦٦
- وقد عميت منه البصيرة فى الأمر ٦٧
- فياليت شعرى ما يكون من الأمر ١٩
- ونحظى به من قبل أن ينقضى العمر ٢٧
- فى ديننا مع ديانا مدى العمر ٧٩
- أقى ناصرا للدين بالسيف شاهر ١٠٧
- كبحر فموتوا بالذلة والقهر ١١٧

العين

- لئن كانت النيران للعرب كلها
- أيا ويح من أضحى بعيدا مخالفا
- وأهل ملوك الأرض ماكنت أفرع ٩١
- لخير الورى المبعوث أنفع نافع ٩١

الفاء

- هذا كتاب كتبناه بأيدينا فاشهد حقيقا بأننا لا نخالفه ١٤
- قضينا من تهامة كل نحب وخير ثم أغمدنا السيوف ٨٢

القاف

- لاح البيان وأشرقت أنواره بنينا وهداية الخلاق ١٥١
- أهر لوائى حيثما كنت سائرا وقد هز اسرافيل فى الجو خافق ١٢٦
- يقول لى العباس قولا مهيدا أجب صاغرا قول النبى الموفق ١٠٤
- تسامى العز فى فرع سليم كريم الجد مشتبك العروق ١١١

الكاف

- لقد شمتوا بى واستنارت قلوبهم بصرف لوائى عند فهر بن مالك ١٣٥

اللام

- جهدت بجهدى وبلكم لا تغفلوا وكونوا على خوف وإلا فتخذلوا ٥٤
- خلوا بنى الكفار عن سبيله فالنصر للهادى النبى رسوله ١١٨
- اصطبرنا للحرب صبيرا جميلا يالعمرى لقد نصرنا الرسولا ١١٢
- أجبنا رسول الله حين دعانا على كل صعب ضامر وذلول ١٢٣

الميم

- قالوا هلم إلى الحديث فقلت لا فعلى من الله بالإسلام ١٤٩
- لقومى بكت عيني وفاضت مدامعى على العصبة القتل بأرض المحارم ٣٤
- جاء الثواب مع الغفران والكرم إلى الذى قد أتى بالذنب والجرم ٦٨
- ألا يارسول الله يا أكرم الورى وياخير مبعوث وأسخى وأكرما ٧٥
- هذا فتوح لبيت الله والحرم وزمزم والصفاء والحجر ملتزم ١٥٦
- أتينا لخير المرسلين محمد بقلب كسير صار بالكسر مؤلما ٣٦
- منع منى بلابل وهموم والليل معتكر الظلام بهيم ٥٥

النون

- الحمد لله الذى هدانا
- إلى طريق الرشد واجتباننا ١٢٠
- ستنظر يا ابن حرب من أتاكم
- من الشجعان فى يوم الطعان ١٠٥
- نحن أحباب عصابة الرحمن
- ورسول المهيمن المنان ١١٦
- حمدناك يارب البرية والعلا
- على نعمة أوليتنا وحببتنا ٣٢

الهاء

- ماذا أقول لمن حطت له قدم
- فى موضع وضع الرحمن يميناه ١٤٥
- إلى الله ندعو دائما بأئمة
- بأن يهلك الكفار من أهل مكة ٢١
- أيارب يسر لى بمن بك ناصحا
- يؤدى كتابى مسرعا نحو مكة ٥٥
- اليوم يوم الدمدمة
- اليوم يوم الجمعة ١٣٣
- إنك لو شهدت يوم الخندقة
- إذ فر صفوان وفر عكرمة ١٣٨
- اليوم يوم النعمة
- اليوم يوم الجمعة ١٣٣
- على رأسنا نسعى إلى خير مرسل
- وأكرم مبعوث أتى بالرسالة ٣٣
- سأكتب من وقتى الأمر الذى أتى
- إلى الخلق يدعوهم لأشرف ملة ٣٧
- أتيت إليك ياخير البرية
- بإسلام وتحقيق ونية ١٥٢

الياء

- تركنا الأهل مع جمع الدرارى
- وجئنا طالبين رضى النبى ٧٤
- جرادة جلّى الشجر ذا بتمهل
- ولا تنكرى شيئا فإنى أنا على ٦٠

٣ - فهرست الأعلام

الألف

- إبراهيم عليه السلام ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٦ .
- إيليس ١٠٢ .
- أبو جهل = صفوان بن أمية .
- إسرافيل ١٢٦ ، ١٢٧ .
- أسماء بنت أبي بكر ١٣٦ .
- إسماعيل عليه السلام ١٤٢ .
- الأقرع بن حابس التميمي ١١٣ .
- أيوب الأنصاري ١٣٩ ، ١٤٠ .

الباء

- أبو بكر الصديق ٧ ، ١٣٧ .
- البرهان بن أبي شريف ٤ .
- بلال بن رباح ٤٢ ، ٦٢ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٩٨ .

الجيـم

- جابر بن عبد الله الخزرجي ١١٩ .
- جبريل عليه السلام ١٧ ، ٣٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٥ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢ .
- جرادة ٥١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ .
- جعفر بن أبي طالب ١٢٨ .

الحاء

- حاطب بن أبى بلتعة ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ .
- حسان بن ثابت الأنصارى ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٣ .
- الحسينان (الحسن والحسين) ١٢٦ .
- حصين الفزارى ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ .
- حكيم بن حزام ٨٩ ، ٩٠ .
- أم حكيم بنت الحارث (زوج عكرمة بن أبى جهل) ١٥٠ .
- حماد بن قيس ١٣٧ ، ١٣٨ .
- حمزة بن عبد المطلب ٩٦ ، ١٤١ ، ١٥١ .

الخاء

- خالد بن الوليد ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ .

الذال

- دحية الكلبي الجُمَيْرى ١١٤ .

الذال

- أبو ذر الغفارى ١٢٠ ، ١٢١ .

الراء

- رضوان عليه السلام ١٢٨ .
- رضى الدين الغزى العامرى ٤ .

الزى

- الزبير بن العوام ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ١٣٧ .
- أبو الزعيم ١٥٥ .
- زكريا الأنصارى ٤ .
- زيد بن الخطاب ٧٤ ، ١٣٤ .

السين

- ابن سبا بن يشجب ٤٢ .
- سعد بن عبادة الأنصاري ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٢ .
- سبط بن لاوى ٩٠ .
- أبو سفيان = صخر بن حرب .
- سهل بن عمرو ١٣ ، ١٨ ، ١٣٧ .

الشين

- الإمام الشعرائى = عبد الوهاب بن محمد بن على .
- الشهاب القسطلانى ٥ .

الصاد

- صخر بن حرب ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ .
- صفوان بن أمية ١٣ ، ١٨ ، ٧٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٠ .

الضاد

- ضرار بن الخطاب ١٣ ، ١٨ .

العين

- العباس بن عبد المطلب ٤٢ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،

١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
١٥١ .

- العباس بن مرداس السلمى ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١١١ .
- الشيخ عبد القادر الدشوطى ٤ .
- عبد الله بن أنيس الجهنى ٤١ .
- عبد الله النجاشى ٩٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .
- عبد المطلب بن هاشم ١٢٥ .
- عبد الوهاب بن محمد بن على ٦ .
- عثمان بن عفان ٧ ، ٧٤ .
- العرياض بن سارية السلمى ٧٩ .
- عزرائيل عليه السلام ١٢٨ .
- عطية بن عبد يغوث ١١٧ .
- عقبة بن عامر الجهنى ١١٢ .
- عكرمة بن أبى جهل ١٣ ، ١٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .
- عمار بن ياسر ١٢١ ، ١٢٢ .
- عمر بن عبد الدار ٨٩ .
- عمرو بن أمية الضمرى ٤١ .
- عمرو بن سالم ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ .
- عمرو بن مرحب اليهودى الخيرى ٧٧ .
- عمرو بن وُدّ العامرى ٧٧ .
- الإمام على بن أبى طالب ١٧ ، ١٨ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ،
٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٤٠ ،
١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ .

الفاء

- فاختة بنت أنى طالب ١٥٠ .
- فاختة بنت الوليد (زوج صفوان بن أمية - أنى جهل) ١٥٠ .
- فخر بن وائل ٤٢ .
- فضالة بن الملوح ١٤٩ .
- الفضل بن العباس بن عبد المطلب ١٢٤ ، ١٢٥ .
- فهر بن مالك ١٣٥ .

القاف

- أبو القاسم = محمد ﷺ .
- أبو قحافة ١٣٦ .
- قيس بن سعد بن عبادة ١٣٤ ، ١٣٥ .
- قيس بن غيلان ٤٢ .
- قيصر الروم ١٢٨ .

الكاف

- كسرى أنوشروان ٩٠ ، ٩٣ ، ١٢٣ ، ١٢٨ .
- كعب بن مالك الأنصارى ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ .

الميم

- مازن الأنصارى ١٣٩ ، ١٤٠ .
- محمد ﷺ ١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ .

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ،
 ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
 ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
 ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
 ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ .

- مرحب اليهودى ٣٠ .
- مروان بن على الأنصارى ١٣٨ ، ١٤٠ .
- المقداد بن الأسود ١١٥ ، ١١٦ .
- المقوقس بن راعيل ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٢٣ ، ١٢٨ .
- ميكائيل عليه السلام ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٤٥ .

النون

- النعمان بن المنذر ١١٢ .
- نوح عليه السلام ١١ ، ١٥٦ .
- أم هانئ = فاختة بنت أبى طالب .
- هبيرة بن وهب ١٥١ .
- هذيل بن أرقم ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ .
- هرقل ٩٠ ، ٩٤ .
- هند (زوجة أبى سفيان) ١٥ ، ٩٦ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ .

الهاء

- أبو الهيثم بن التيهان ١١٨ .

الواو

- وحشى العبد ١٥١ .

٤ - فهرست الأمم والقبايل

الألف	- حثعم ٧٦
- الأسد ٤٢	- الحريش ٤٢
- الأنصار ١٨ ، ٤٣ ، ٤٧ ،	- حَمِير ٤٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
٥٣ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ١١٨ ،	- بنو حنظلة ٤٢
١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،	الحِلاء
١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،	- بنو خزاعة ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ،
١٥٥ .	٢٩ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٨٧ ، ٨٩ ،
- الأوس ٤٢ ، ١١٨ ، ١٤٩ ،	٩٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
الباء	- الخزاعيون = بنو خزاعة
- بنو بكر بن وائل ٢١ ، ٢٦ ،	- الخزرج ٤٢ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٨٩ ،	١٤٦
التاء	- خشم ٤٢
- بنو تغلب ٤٢	- بنو خندف ٤١
- تميم ٤١ ، ١١٣	الذال
- تنوخ ٤٢	- دوس ٤٢
الثاء	الذال
- ثقيف ١٠١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،	- ذبيان ٤٢ / ٧٦
الجيم	الراء
- جذام ٤٢	- بنو ربيعة ٤٢
- جرهم ٤٢	- بنو رجلان ٤٢
- جهينة ٤١ ، ١١٢	- بنو رفاعه ٤٢
الحاء	الزاي
- بنو حارثة ٤٢	- بنو زريق ٤٢

السين

- بنو ساعة ٤٢

- بنو سالم ٤٢

- السكاسك ٤٢

- السكون ٤٢

- سلام ٤٢

- بنو سلمة ٤٢

- بنو سليم ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ،

٩٢ ، ١١١

الشين

- شيان ٤٢

- بنو شيبة ١٤٤

الصاد

- الصحابة ٧ ، ٦٦ ، ١٠٣ ،

- صعصة ٤٢ ، ٧٦

الضاد

- ضيغم ٤٢

الطاء

- طى ٤٢

العين

- عاملة ٤٢

- بنو عبد الأشهل ٤٢

- بنو عبد الدار ٢١

- بنو عبد المطلب ٥٦

- بنو عبد مناف ١٤ ، ١٨ ، ٢١ ،

٢٧ ، ١٢٥

- بنو عيس ٤٢ ، ١٢١ ، ١٢٢

- العجم ٦٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ،

١٢٨ ، ١٥٦

- بنو عدنان ٤٢

- العرب ٨ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ٩١ ،

١١٥ ، ١١٧

- عقيل ٤٢

- علقمة ٤٢

الفين

- بنو غالب ٩٥ ، ١٢٦

- غسان ٤٢

- غفار ٤٢ ، ١٢١

الفاء

- فزارة ٤٢ ، ٧٦ ، ٧٨

- فهر ٤٢

القاف

- القبط ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٠

- قحطان ٤١

- قريش ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،

١٨ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٤٨ ،

٥٣ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٠٠ ،

١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،

١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ .

- القلصة ٤٢

الكاف

- ابن كعب ٤٢

- كلاب ٤٢

- ذو الكلاع ٤٢

- المهاجرون ١٨ ، ٤٣ ، ٤٧ ،
- ٥٣ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ١٢٩ ،
- ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ .

النون

- نجيب ٤٢
- بنو نزار ٤٢ ، ١١٧

الهاء

- بنو هاشم ١٤ ، ٢٧ ، ٣٤ ،
- ٥٦ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ،
- ١٠٥ ، ١٠٦
- هذيل ٤٢
- هملان ٤٢
- هوازن ٤٢ ، ١٠١

- كنانة ٤٢

- بنو كندة ٤٢ ، ١١٥ ، ١١٦
- كهلان ٤٢

اللام

- لحم ٤٢
- بنو لؤى بن غالب ١٨

الميم

- مدركة ٤٢
- مراد ٤٢
- المرتاب ٤٢
- مُرَّة ٤٢
- مزينة ٤١ ، ١١٢ ، ١١٣
- مضر ١١٧
- منصور ٤٢

٥ - فهرست الأماكن والمواضع والبلدان

الألف	الجيم
- الأزهر الشريف ٥	- جبل أنى قبيس ١٣٧
- الأبطح ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١	- الجحفة ٧٩ ، ٨٢
- أحد ١٢ ، ١٤١	الحاء
- الاسكندرية ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٤ ،	- الحبشة ٩٣ ، ١٢٨
١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢٣ .	- الحجاز ٦ ، ١٥٦
- الأندلس ١٢٩	- الحطيم ٨٤
- أنطاكية ٩٠	- حنين ١٢
- أيلة ٩٤	- الحوض ١٢
الباء	الحاء
- بدر ١٢ ، ٩٦	- الخندق ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٦
- بلاد التكرور ٦	- خيبر ٨٢ ، ١٣٠
- بلاد الروم ٦ ، ١٠١ ، ١٢٥ ،	الدال
١٢٨	- دار الندوة ١٢ ، ١٧ ، ٢٧ ،
- بلاد الغرب ٦	٨٩ ، ٩٦ ، ١٠٠
- بلاد اليمن ٦	الراء
- بيت الله الحرام ١١ ، ٢٠ ،	- الركن ٢١
٢١ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ،	الزاي
٣٤ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٧ ،	- زمزم ١٣٦ ، ١٥٦
٥٨ ، ٨٤ ، ١٠٥ ، ١٣١ ،	السين
١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ،	- سدرة المنتهى ١
١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٦	الشين
التاء	- الشام ٦ ، ٩٠ ، ١٠١
- تهامة ٨٢	الصاد
	- الصفا ٢١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٨٤ ،

١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ،
 ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ،
 ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
 ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
 ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ،
 ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٩ ،
 ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ،
 ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ،
 ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،
 ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ،
 ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
 ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،
 ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،
 ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ .

— منى ٨٤

الكاف

— الكعبة المشرفة ١٤٤ ، ١٤٥ ،
 ١٤٨ ، ١٥٤

— الكوثر ١٢ ، ٢٧

اللام

— اللواء ١٢

الواو

— وادى عفان ٧٤

الهاء

— الهند ١٢٩ .

١٤٩ ، ١٥٦

— صور ٩٠

الطاء

— الطائف ١٥٥

— طبرية ٩٠

العين

— العراق ٩٠ ، ٩٣

— عرفات ٨٤

— العقبة ١٠٤

— عكا ٩٠

الميم

— مدفن الامام الشافعى ٥

— المدينة المنورة ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،

٣٢ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،

٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٦ ،

٧٣ ، ١٤٩ ، ١٥٤ .

— المروة ٢٧ ، ٢٨ ، ٨٤

— المسجد الأقصى ١١

— المسجد النبوى ٣٤ ، ٥٣ ،

٦٢ ، ٦٥

— المسجد الحرام = بيت الله الحرام

— المشعر الحرام ٨٤

— مصر ٦ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٤

١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ،

— مقام ابراهيم ١٣٦

— مكة المشرفة ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ،

٦ - فهرست أسماء الأصنام

- العزى ١٥ ، ١٧ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،
١١٤ ، ١٣٦

- اللات ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
١٠٤ ، ١١٤ ، ١٣٦ .

- الهبل ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،
١٠٥ ، ١١٤ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ .

* * *

٧ - فهرست أسماء الحيوان

- الدلدل (بغلة النبي ﷺ) ٤٢ ، ٨٦
- العضباء (ناقة النبي ﷺ) ١٣٦

* * *

٨ - فهرست المصادر والمراجع

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن على بن محمد . أسد الغابة في معرفة الصحابة . دار الشعب ، القاهرة ١٩٧٣ .
- البغدادى ، اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم . إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . وكالة المعارف التركية ، إستانبول ١٩٤٥ - ١٩٤٧ .
- هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين . وكالة المعارف التركية ، إستانبول ١٩٥١ .
- البكرى ، محمد بن محمد أبو الحسن . الدرة المكللة في فتح مكة المشرفة المبجلة شرفها الله وعظمها . مطبوعة على هامش الجزء الثانى من كتاب فتوح الشام للواقدى . المطبعة العثمانية المصرية لصاحبها عثمان خليفة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٣٥ .
- ابن حجر العسقلانى ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على . الإصابة في تمييز الصحابة . ت . على محمد البجاوى . دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٢ .
- حاجى خليفة ، مصطفى بن عبد الله . كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . ت . شرف الدين يالتقاي ورفعت بيلكة الكليسى . وكالة المعارف الجلييلة ، إستانبول ١٩٤٣ .
- الزركلى ، خير الدين . الأعلام ؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال من العرب والمستعربين والمستشرقين . القاهرة ، الطبعة الثالثة . د.ت .
- زكى ، عبد الرحمن . السلاح فى الاسلام . الجمعية الملكية للدراسات التاريخية . دار المعارف ، القاهرة ١٩٥١ .
- زيدان ، جورجى . تاريخ آداب اللغة العربية . ت . د . شوق ضيف . دار الهلال ، القاهرة ١٩٥٧ .

- عبد الباقي ، محمد فؤاد . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . دار الشعب ، القاهرة ١٣٧٨ هـ .

- ابن عبد البر القرطبي ، جمال الدين أبو عمر يوسف بن عمر . الإستيعاب في معرفة الأصحاب . ت. على محمد البجاوي . دار نهضة مصر ، القاهرة د. ت .

- ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحى . شذرات الذهب في أخبار من ذهب . المكتب التجارى للطباعة والنشر ، بيروت . د. ت .

- الشعراني ، عبد الوهاب بن محمد بن علي . ذيل لواقع الأنوار . مخطوط ٣٥٦ ، تاريخ . دار الكتب المصرية . برقم ٥١٣

لواقع الأنوار في طبقات الأنبياء . مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة الطبعة الأولى ١٩٥٤ .

- العيدروسي ، محيى الدين عبد القادر . تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر . صححه وضبطه محمد رشيد صفار . المكتبة العربية . بغداد ١٩٣٤ .

- الغزى ، نجم الدين محمد بن محمد . الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة . ت. د . جبرائيل سليمان جبور . مطبعة المرسلين اللبنانيين . جونية ، لبنان ١٩٤٩ .

- كحالة ، عمر رضا . معجم المؤلفين ، تراجم مصنفى الكتب العربية . مكتبة المثنى ودار احياء الكتاب العربى . بيروت ، ١٩٥٧ .

معجم مصنفى الكتب العربية فى التاريخ والتراجم ، والجغرافيا والرحلات . مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى . بيروت ١٩٨٦ .

- مبارك ، على باشا . الخطط التوفيقية ؛ الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلاؤها القديمة والشهيرة . المطبعة الكبرى الأميرية . الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .

- النبهاني ، يوسف بن اسماعيل . جامع كرامات الأولياء . ت. ابراهيم عطوة
عوض . الطبعة الثانية . مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي .
القاهرة ١٩٧٤ .
- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن اسحق . الفهرست . ت. رضا تجدد ، طهران
١٩٧١ .

فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	- تقديم
١١	- مقدمة المؤلف
٢٣	- ذكر فتح مكة المشرفة شرف الله تعالى قدرها
٢٩	- ذكر فتوح مكة وقتلهم الخزاعيين ليلا وأخذهم أموالهم وما كان معهم ومعونة أهل مكة في ذلك
٣٩	- ذكر جمع الجيوش والعساكر والقبائل والعربان
٤٥	- ذكر خروج النبي ﷺ للقبائل والعربان وسلامه عليهم وكم قبيلة في هذه الغزوة المباركة
٥١	- ذكر حاطب بن أبي بلتعة القيسى وما أسره في نفسه من إفشاء أمر النبي ﷺ بكتابه الذى أرسله إلى مكة مع جرادة وكيف فضحه الوحى في حضرة النبي ﷺ وهذا من بعض معجزاته ﷺ
٦٣	- ذكر إقرار حاطب بن أبي بلتعة القيسى بما فعل بين يدى النبي ﷺ وهجره ﷺ وأصحابه له وذكر توبته وقبولها ببركة النبي ﷺ ودعائه ونزول جبريل عليه الصلاة والسلام وإعلامه بقبول توبته من الله تعالى
٧١	- ذكر مسيره ﷺ بالعساكر والقبائل والعربان وبيان معجزاته ﷺ في الحضر والسفر ولم يعلموا أين هو طالب وقاصد
٨٧	- ذكر رجوع أهل مكة ثانى مرة إلى النبي ﷺ ومداهنتهم له وطلبهم تجديد المعاهد والمعاقدة قبل أن يصل إليه خبر قتل الخزاعيين ليكفوا شره وقتاله وقد خاب أملهم ومسعاهم وضلوا ضلالا مبينا

- ذكر زينة الأمراء والقبائل لدخول مكة المشرفة ومرورهم على
أبى سفيان ومدحهم لدين الاسلام ومن استدان به وذمهم
لدين الشرك والكفر وذم أهله وكيف رأى أبو سفيان عز
الإسلام وذل الكفر وعبادة الأصنام ١٠٩
- الفهارس ١٥٧
- ١ - فهرست الآيات القرآنية ١٥٩
- ٢ - فهرست الأشعار ١٦١
- ٣ - فهرست الأعلام ١٦٥
- ٤ - فهرست الأمم والقبائل ١٧١
- ٥ - فهرست الأماكن والمواضع والبلدان ١٧٤
- ٦ - فهرست أسماء الأصنام ١٧٦
- ٧ - فهرست أسماء الحيوان ١٧٧
- ٨ - فهرست المصادر والمراجع ١٧٨

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري بمكتبة الخانجي